اذا الهند سوّت بين سيفي كريهة ‏ فسيفك في كف تزيل التساويا

ومن قول سام لو رآك لنسله ‏ فدى ابن اخي نسلي ونفسي ماليا

مدى بلغ الاستاذ اقصاه ربّه ‏ ونفس له لم ترض الا التناهيا

دعته فلبّاها الى المجد والعلا ‏ وقد خالف الناس النفوس الدواعيا

فاصبح فوق العالمين يرونه
وان كان يدنيه التكرّم نائيا

تَرَفَّعَ عَنْ عُونِ الْمَكَارِمِ قَدْرُهُ ⁂ فَمَا يَفْعَلُ الْفَعَلَاتِ اِلَّا عَذَارِيَا

يُبِيدُ عَدَاوَاتِ الْبُغَاةِ بِلُطْفِهِ ⁂ فَاِنْ لَمْ تَبِدْ مِنْهُمْ اَبَادَ الْاَعَادِيَا

اَبَا الْمِسْكِ ذَا الْوَجْهُ الَّذِيْ كُنْتُ تَائِقًا ⁂ اِلَيْهِ وَذَا الْوَقْتُ الَّذِيْ كُنْتُ رَاجِيًا

لَقِيتُ الْمَرَوْرَى الشَّنَاخِيبَ دُونَهُ ⁂ وَجُبْتُ هَجِيْرًا يَتْرُكُ الْمَاءَ صَادِيَا

اَبَا كُلِّ طِيبٍ لَا اَبَا الْمِسْكِ وَحْدَهُ ⁂ وَكُلِّ سَحَابٍ لَا اَخُصُّ الْغَوَادِيَا

يُدِلُّ بِمَعْنًى وَاحِدٍ كُلُّ فَاخِرٍ ⁂ وَقَدْ جَمَعَ الرَّحْمٰنُ فِيكَ الْمَعَانِيَا

اِذَا كَسَبَ النَّاسُ الْمَعَالِيَ بِالنَّدَى ⁂ فَاِنَّكَ تُعْطِي فِي نَدَاكَ الْمَعَالِيَا

وَغَيْرُ كَثِيرٍ اَنْ يَزُوْرَكَ رَاجِلٌ ⁂ فَيَرْجِعَ مَلْكًا لِلْعِرَاقَيْنِ وَالِيَا

فَقَدْ تَهَبُ الْجَيْشَ الَّذِي جَاءَ غَازِيًا ⁂ لِسَائِلِكَ الْفَرْدِ الَّذِي جَاءَ عَافِيَا

وَتَحْتَقِرُ الدُّنْيَا احْتِقَارَ مُجَرِّبٍ ⁂ يَرَى كُلَّ مَا فِيهَا وَحَاشَاكَ فَانِيَا

وَمَا كُنْتَ مِمَّنْ اَدْرَكَ الْمُلْكَ بِالْمُنٰى ⁂ وَلٰكِنْ بِاَيَّامٍ اَشَبْنَ النَّوَاصِيَا

عِدَاكَ تَرَاهَا فِي الْبِلَادِ مَسَاعِيًا ⁂ وَاَنْتَ تَرَاهَا فِي السَّمَاءِ مَرَاقِيَا

لَبِسْتَ لَهَا كُدْرَ الْعَجَاجِ كَاَنَّمَا ⁂ تَرَى غَيْرَ صَافٍ اَنْ تَرَى الْجَوَّ صَافِيَا

وَقُدْتَ اِلَيْهَا كُلَّ اَجْرَدَ سَابِحٍ ⁂ يُؤَدِّيكَ غَضْبَانًا وَيَثْنِيكَ رَاضِيَا

وَمُخْتَرَطٍ مَاضٍ يُطِيعُكَ آمِرًا ⁂ وَيَعْصِي اِذَا اسْتَثْنَيْتَ اَوْ كُنْتَ نَاهِيَا

وَاَسْمَرَ ذِي عِشْرِينَ تَرْضَاهُ وَارِدًا ⁂ وَيَرْضَاكَ فِي اِيرَادِهِ الْخَيْلَ سَاقِيَا

كَتَائِبَ مَا انْفَكَّتْ تَجُوسُ عَمَائِرًا ⁂ مِنَ الْاَرْضِ قَدْ جَاسَتْ اِلَيْهَا فَيَافِيَا

غَزَوْتَ بِهَا دُوْرَ الْمُلُوكِ فَبَاشَرَتْ ⁂ سَنَابِكُهَا هَامَاتِهِمْ وَالْمَغَانِيَا

وَاَنْتَ الَّذِي تَغْشَى الْاَسِنَّةَ اَوَّلًا ⁂ وَتَاْنَفُ اَنْ تَغْشَى الْاَسِنَّةَ ثَانِيَا

فما ينفع الأسد الحياء من الطوى ... ولا تتقى حتى تكون ضواريا

حببتك قلبي قبل حبك من نأى ... وقد كان غدارا فكن أنت وافيا

وأعلم أن البين يشكيك بعده ... فلست فؤادي إن رأيتك شاكيا

فإن دموع العين غدر بربها ... إذا كن إثر الغادرين جواريا

إذا الجود لم يرزق خلاصا من الأذى ... فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا

وللنفس أخلاق تدل على الفتى ... أكان سخاء ما أتى أم تساخيا

أقل اشتياقا أيها القلب ربما ... رأيتك تصفي الود من ليس جازيا

خلقت ألوفا لو رحلت إلى الصبا ... لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

ولكن بالفسطاط بحرا أزرته ... حياتي ونصحي والهوى والقوافيا

وجردا مددنا بين آذانها القنا ... فبتن خفافا يتبعن العواليا

تماشى بأيد كلما وافت الصفا ... نقشن به صدر البزاة حوافيا

وتنظر من سود صوادق في الدجى ... يرين بعيدات الشخوص كما هيا

وتنصب للجرس الخفي سوامعا ... يخلن مناجاة الضمير تناديا

تجاذب فرسان الصباح أعنة ... كأن على الأعناق منها أفاعيا

بعزم يسير الجسم في السرج راكبا ... به ويسير القلب في الجسم ماشيا

قواصد كافور توارك غيره ... ومن قصد البحر استقل السواقيا

فجاءت بنا إنسان عين زمانه ... وخلت بياضا خلفها ومآقيا

نجوز عليها المحسنين إلى الذي ... نرى عندهم إحسانه والأياديا

فتى ما سرينا في ظهور جدودنا ... إلى عصره إلا نرجي التلاقيا

وفارق ابو الطيّب سيف الدولة ورحل
الى دمشق وكاتبه الاُستاذ كافور
بالمسير اليه فلمّا ورد مصر اخلى له
كافور دارًا وخلع عليه وحمل اليه
آلافًا من الدراهم فقال يمدحه و
انشده ايّاها فى جمادى الآخرة سنة
ستّ واربعين وثلثمائة

كَفىٰ بِكَ داءً اَن تَرى المَوتَ شافِيَا	وحَسبُ المَنايا اَن يَكُنَّ اَمانِيا
تَمَنَّيتَها لَمّا تَمَنَّيتَ اَن تَرى	صَدِيقًا فَاَعيا اَو عَدُوًّا مُداجِيا
اِذا كُنتَ تَرضىٰ اَن تَعيشَ بِذِلَّةٍ	فَلا تَستَعِدَّنَّ الحُسامَ اليَمانِيا
وَلا تَستَطِيلَنَّ الرِّماحَ لِغارَةٍ	وَلا تَستَجِيدَنَّ العِتاقَ المَذاكِيا

تظنّ فراخ الفتخ انّك زرتها ... بامّاتها وهي العتاق الصلادم

اذا زلقت مشّيتها ببطونها ... كما تتمشّى في الصعيد الاراقم

أفي كلّ يوم ذا الدّمستق مقدم ... قفاه على الاقدام للوجه لائم

اينكر ريح الليث حتّى يذوقه ... وقد عرفت ريح الليوث البهائم

وقد فجعته بابنه وابن صهره ... وبالصهر حملات الامير الغواشم

مضى يشكر الاصحاب في فوته الظّبى ... بما شغلتها هامهم والمعاصم

ويفهم صوت المشرفيّة فيهم ... على انّ اصوات السيوف اعاجم

يسرّ بما اعطاك لا عن جهالة ... ولكنّ مغنوما نجا منك غانم

ولست مليكا هازما لنظيره ... ولكنّك التّوحيد للشرك هازم

تشرّفت عدنان به لا ربيعة ... وتفتخر الدّنيا به لا العواصم

لك الحمد في الدّرّ الّذي لي لفظه ... فانّك معطيه وانّي ناظم

وانّي لتعدو بي عطاياك في الوغى ... فلا انا مذموم ولا انت نادم

على كلّ طيّار اليها برجله ... اذا وقعت في مسمعيه الغماغم

الا ايّها السيف الّذي ليس مغمدا ... ولا فيه مرتاب ولا منه عاصم

هنيئا لضرب الهام والمجد والعلى ... وراجيك والاسلام انّك سالم

ولم لا يقي الرّحمن حدّيك ما وقى ... وتفليقه هام العدى بك دائم

تُفِيتُ اللّيالى كلَّ شيءٍ اخذتَه ... وهنَّ لما يأخذنَ منك غوارمُ

اذا كان ما تنويهِ فعلاً مضارعًا ... مضى قبل ان تُلقى عليه الجوازمُ

وكيف تُرجّى الرّوم والرّوسُ هدمَها ... وذا الطّعنُ آساسٌ لها ودعائمُ

وقد حاكموها والمنايا حواكمٌ ... فما مات مظلومٌ ولا عاش ظالمُ

اَتوكَ يجرّون الحديدَ كانّهم ... سَرَوا بجيادٍ ما لهنَّ قوائمُ

اذا برقوا لم تعرفِ البيضُ منهمُ ... ثيابهُم من مثلها والعمائمُ

خميسٌ بشرقِ الارضِ والغربِ زحفُه ... وفى اُذُنِ الجوزاءِ منه زمازمُ

تجمّعَ فيه كلُّ لِسنٍ واُمّةٍ ... فما تُفهِمُ الحُدّاثَ الّا التّراجمُ

فللّه وقتٌ ذوّبَ الغشَّ نارُه ... فلم يبقَ الّا صارمٌ اوضبارمُ

تقطّعَ ما لا يقطعُ الدّرعَ والقنا ... وفرّ من الابطال من لا يُصادمُ

وقفتَ وما فى الموت شكٌّ لواقفٍ ... كانّك فى جفنِ الرّدى وهو نائمُ

تمرُّ بك الابطالُ كلمَى هزيمةً ... ووجهُك وضّاحٌ وثغرُك باسمُ

تجاوزتَ مقدارَ الشّجاعةِ والنُّهى ... الى قول قومٍ انتَ بالغيب عالمُ

ضممتَ جناحيهم على القلبِ ضمّةً ... تموتُ الخوافى تحتها والقوادمُ

بضربٍ اتى الهاماتِ والنّصرُ غائبٌ ... وصار الى اللّبّاتِ والنّصرُ قادمُ

حقرتَ الرُّدينيات حتّى طرحتَها ... وحتّى كانّ السّيفَ للرّمح شاتمُ

ومَن طلبَ الفتحَ الجليلَ فانّما ... مفاتيحُه البيضُ الخفافُ الصّوارمُ

نثرتَهُم فوقَ الاُحيدبِ كلّه ... كما نُثرت فوقَ العروسِ الدّراهمُ

تدوس بك الخيلُ الوكورَ على الذُّرى ... وقد كثُرت حول الوكورِ المطاعمُ

ولم تر مَلْكاً قطّ يُدعى بدونه ... فيرضى ولكن يجهلون وتحلم

أخذت على الأعداء كلّ ثنيّة ... من العيش تعطي من تشاء وتحرم

فلا موت إلّا من سنانك يتّقى

ولا رزق إلّا من يمينك يقسم

وقال يمدحه ويذكر بناءه ثغر الحدث سنة ثلث وأربعين وثلثمائة

على قدر أهل العزم تأتي العزائم ... وتأتي على قدر الكرام المكارم

وتعظم في عين الصغير صغارها ... وتصغر في عين العظيم العظائم

يكلّف سيف الدولة الجيش همّه ... وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم

ويطلب عند الناس ما عند نفسه ... وذلك ما لا تدّعيه الضراغم

يفدّي أتمّ الطير عمراً سلاحه ... نسور الملا أحداثها والقشاعم

وما ضرّها خلق بغير مخالب ... وقد خلقت أسيافه والقوائم

هل الحدث الحمراء تعرف لونها ... وتعلم أيّ الساقيين الغمائم

سقتها الغمام الغرّ قبل نزوله ... فلمّا دنا منها سقتها الجماجم

بناها فأعلى والقنا تقرع القنا ... وموج المنايا حولها متلاطم

وكان بها مثل الجنون فأصبحت ... ومن جثث القتلى عليها تمائم

طريدة دهر ساقها فرددتها ... على الدين بالخطّيّ والدهر راغم

ولمّا تلقّاك السّحاب بصوبه ... تلقّاه أعلى منه كعبا وأكرم

فباشر وجها طالما باشر القنا ... وبلّ ثيابا طالما بلّها الدّم

تلاك وبعض الغيث يتبع بعضه ... من الشام يتلو الحاذق المتعلّم

فزار الّتي زارت بك الخيل قبرها ... وجشّمه الشّوق الذي تتجشّم

ولمّا عرضت الجيش كان بهاؤه ... على الفارس المرخى الذّؤابة منهم

حواليه بحر للتّجافيف مائج ... يسير به طود من الخيل أيهم

تساوت به الأقطار حتّى كأنّه ... يجمّع أشتات الجبال وينظم

وكلّ فتى للحرب فوق جبينه ... من الضرب سطر بالأسنّة معجم

يمدّ يديه في المفاضة ضيغم ... وعينيه من تحت التّريكة أرقم

كأجناسها راياتها وشعارها ... وما لبسته والسّلاح المسمّم

وأدّبها طول القتال فطرفه ... يشير إليها من بعيد فتفهم

تجاوبه فعلا وما تعرف الوحى ... ويسمعها لحظا وما يتكلّم

تجانف عن ذات اليمين كأنّها ... ترقّ لميّا فارقين وترحم

ولو زحمتها بالمناكب زحمة ... درت أيّ سوريها الضّعيف المهدّم

على كلّ طاو تحت طاو كأنّه ... من الدّم يسقى او من اللحم يطعم

لها في الوغى زيّ الفوارس فوقها ... فكلّ حصان دارع متلثّم

وما ذاك بخلا بالنّفوس على القنا ... ولكنّ صدم الشّرّ بالشّرّ أحزم

أتحسب بيض الهند أصلك أصلها ... وأنّك منها؟ ساء ما تتوهّم

اذا نحن سمّيناك خلنا سيوفنا ... من التّيه في أغمادها تتبسّم

لَحُبُّ ابنِ عبدِ الله أولى فإنّهُ ... بهِ يُبدَأُ الذكرُ الجميلُ ويُختَمُ

أطعتُ الغواني قبلَ مَطمَحِ ناظري ... الى منظرٍ يصغُرنَ عنه ويعظُمُ

تعرّضَ سيفُ الدّولةِ الدّهرَ كلَّهُ ... يُطبّقُ في أوصالِه ويُصمّمُ

فجازَ له حتّى على الشّمسِ حُكمُهُ ... وبانَ له حتّى على البدرِ مِيسَمُ

كأنّ العِدى في أرضِهم خُلفاؤُهُ ... فإن شاءَ حازُوها وإن شاءَ سلّمُوا

ولا كُتْبَ إلّا المشرفيّةُ عندَهُ ... ولا رُسْلُ إلّا الخميسُ العرمرمُ

فلم يخلُ من نصرٍ له مَن له يدٌ ... ولم يخلُ من شكرٍ له مَن له فمٌ

ولم يخلُ من أسمائِه عودُ منبرٍ ... ولم يخلُ دينارٌ ولم يخلُ درهمُ

ضَروبٌ وما بينَ الحُسامينِ ضيّقٌ ... بَصيرٌ وما بينَ الشُّجاعينِ مُظلمُ

تُباري نُجومَ القذفِ في كلِّ ليلةٍ ... نُجومٌ له منهنّ وَرْدٌ وأدهمُ

يَطأنَ منَ الأبطالِ مَن لا حملْنَه ... ومن قِصَدِ المُرّانِ ما لا يُقوَّمُ

فهنّ مع السِّيدانِ في البرِّ عُسَّلٌ ... وهنّ مع النِّينانِ في الماءِ عُوَّمُ

وهنّ مع الغزلانِ في الوادِ كُمَّنٌ ... وهنّ مع العِقبانِ في النِّيقِ حُوَّمُ

اذا جلبَ النّاسُ الوشيجَ فإنّه ... بهنّ وفي لبّاتهنّ يُحطَّمُ

بغُرّتِه في الحربِ والسِّلمِ والحِجا ... وبذلِ اللُّهى والحمدِ والمجدِ مُعلَمُ

يُقِرُّ له بالفضلِ مَن لا يَوَدُّه ... ويقضي له بالسّعدِ مَن لا يُنجِّمُ

أجارَ على الأيّامِ حتّى ظننتُه ... تُطالبُه بالرّدِّ عادٌ وجُرهُمُ

ضلالًا لهذي الرّيحِ ماذا تُريدُه ... وهَدْيًا لهذا السّيلِ ماذا يُؤمِّمُ

ألم يسألِ الوبلُ الّذي رامَ ثَنيَنا ... فيُخبِرَه عنكَ الحديدُ المُثلَّمُ

كأنّ نفسك لا ترضاك صاحبها ... الّا وانت على المفضال مفضالُ

ولا تعدّك صوّانًا لمهجتها ... الّا وانت لها في الرّوع بذّالُ

لولا المشقّة ساد النّاس كلّهم ... الجود يُفقر والاقدام قتّالُ

وانّما يبلغ الانسان طاقته ... ما كلّ ماشية بالرّحل شملالُ

انّا لفي زمن ترك القبيح به ... من اكثر النّاس احسانٌ واجمالُ

ذكر الفتى عمره الثّاني وحاجته ... ما فاته وفضول العيش اشغالُ

وقال يمدحه وكان سيف الدّولة قد امر غلمانه ان يلبسوا ويقصدوا ميّافارقين في خمسة آلاف من الجند والفين من غلمانه ليزورا قبر والدته وذلك سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة

اذا كان مدحٌ فالنّسيب المقدّمُ ... اكلّ فصيحٍ قال شعرًا متيّمُ

تَقْرِی صوارمُه الساعاتِ عَبْطَ دمٍ ... کانّما السّاعُ نُزّالٌ وقُفّالُ

تجری النفوسُ حوالَیهِ مخلّطةً ... منها عُداةٌ واَغنامٌ وآبالُ

لا یَحْرِمُ البُعْدُ اهلَ البعدِ نائلَه ... وغیرُ عاجزةٍ عنه الاُطَیفالُ

اَمضَی الفریقَین فی اَقرانِه ظُبَةً ... والبیضُ هادِیةٌ والسُّمْرُ ضُلّالُ

یُرِیك مَخْبَرُه اَضْعافَ مَنْظَرِه ... بینَ الرّجالِ وفیها الماءُ والآلُ

وقد یُلَقِّبُهُ المَجْنُونَ حاسِدُه ... اذا اخْتَلَطْنَ وبعضُ العقلِ عُقّالُ

یَرْمِی بها الجیشَ لا بُدَّ له ولها ... مِن شَقِّهِ ولَوَ اَنّ الجیشَ اَجْبالُ

اذا العِدَی نَشِبَتْ فیهم مخالبُه ... لم یَجتمِعْ لهُم حِلْمٌ ورِئْبالُ

یَرُوعُهم منه دهرٌ صَرْفُه ابدا ... مُجاهِرٌ وصُروفُ الدّهرِ تَغْتالُ

اَنالَه الشّرفَ الاعلَی تقدّمُه ... فما الّذی بِتَوَقّی ما اَتَی نالُوا

اذا المُلوكُ تحلّتْ کان حِلیتَه ... مُهنّدٌ واَصمُّ الکَعبِ عسّالُ

ابو شُجاعٍ ابو الشُّجعانِ قاطِبةً ... هَوْلٌ نَمَتْه مِن الهَیجاءِ اَهوالُ

تملّكَ الحمدَ حتی ما لمُفتخِرٍ ... فی الحمدِ حاءٌ ولا میمٌ ولا دالُ

علیه منه سرابیلٌ مُضاعَفةٌ ... وقد کفاه مِن الماذِیِّ سِرْبالُ

وکیف اَستُرُ ما اولیتَ من حَسَنٍ ... وقد غَمَرْتَ نوالًا ایّها النّالُ

لَطَفْتَ رأیَك فی بِرّی وتکرِمَتی ... اِنّ الکریمَ علی العلیاءِ یَحتالُ

حتّی غَدَوتَ وللاَخبارِ تَجوالُ ... وللکواکبِ فی کَفّیكَ آمالُ

وقد اَطالَ ثنائی طُولُ لابِسِه ... اِنّ الثّناءَ علی التِّنبالِ تِنْبالُ

اِن کُنتَ تکبُرُ اَن تختالَ فی بَشَرٍ ... فاِنّ قَدْرَكَ فی الاَقدارِ یَختالُ

فرُبَّما جزَى الإحسانَ مُولِيَهُ ‏— خَرِيدَةٌ مِن عَذارَى الحيِّ مِكسالُ

وإن تكُن مُحكماتُ الشُّكلِ تمنعُني ‏— ظُهورَ جَرْيٍ فلي فيهنّ تَصهالُ

وما شكرتُ لأنّ المالَ فرّحني ‏— سِيّانِ عندِيَ إكثارٌ وإقلالُ

لكن رأيتُ قبيحاً أن يُجادَ لنا ‏— وأنّنا بقضاءِ الحقِّ بُخّالُ

فكنتُ مَنبِتَ رَوضِ الحَزنِ باكَرَهُ ‏— غيثٌ بغيرِ سِباخِ الأرضِ هَطّالُ

غيثٌ يُبيِّنُ للنُّظّارِ موقِعُهُ ‏— أنّ الغُيوثَ بما تأتيهِ جُهّالُ

لا يُدرِكُ المجدَ إلّا سيّدٌ فَطِنٌ ‏— لِما يَشُقُّ على السّاداتِ فَعّالُ

لا وارِثٌ جَهِلَت يُمناهُ ما وَهَبَت ‏— ولا كَسُوبٌ بغيرِ السَّيفِ سَأّالُ

قال الزّمانُ له قولاً فأفهمهُ ‏— ان الزّمانَ على الامساكِ عَذّالُ

تَدرِي القَناةُ اذا اهتزّت براحتِه ‏— أنّ الشّقيَّ بها خيلٌ وأبطالُ

كفاتكٍ ودُخولُ الكافِ منقصةٌ ‏— كالشّمسِ قُلتُ وما للشّمسِ أمثالُ

القائدِ الأُسْدَ غذّتها براثنُه ‏— بمثلِها من عِداه وهي أشبالُ

القاتلِ السّيفَ في جسمِ القتيلِ به ‏— وللسّيوفِ كما للنّاسِ آجالُ

تُغيرُ عنه على الغاراتِ هَيبتُه ‏— وماله بأقاصي الأرضِ أهمالُ

له من الوحشِ ما اختارتْ أسنّتُه ‏— عَيرٌ وهَيقٌ وخَنساءٌ وذَيّالُ

تُمسي الضُّيوفُ مُشهّاةً بعَقْوَتِه ‏— كأنّ أوقاتَها في الطّيبِ آصالُ

لو اشتهت لحمَ قاريها لَبادَرَها ‏— خَراذِلٌ منه في الشِّيزى وأوصالُ

لا يَعرِفُ الرُّزءَ في مالٍ ولا ولدٍ ‏— الّا اذا حَفَزَ الاضيافَ تَرحالُ

يُروي صدى الأرضِ من فَضلاتِ ما شَرِبوا ‏— مَحضُ اللِّقاحِ وصافي اللّونِ سَلسالُ

وقد وجلت قلوبٌ منك حتى　　غدت أوجالها فيها وجالا

سرورك أن تسرّ الناس طرًّا　　تعلّمهم عليك به الدلالا

اذا سألوا شكرتهم عليه　　وإن سكتوا سألتهم السؤالا

وأسعد من رأينا مستميحٌ　　ينيل المستماح بأن ينالا

يفارق سهمك الرجل الملاقي　　فراق القوس ما لاقى الرجالا

فما تقف النصال على قرارٍ　　كأنّ الريش يطّلب النصالا

سبقت السابقين فما تجارى　　وجاوزت العلوّ فما تعالى

وأقسم لو صلحت يمين شئٍ　　لما صلح العباد له شمالا

أقلّب منك طرفي في سماءٍ　　وإن طلعت كواكبها خصالا

وأعجب منك كيف قدرت تنشا　　وقد أعطيت في المهد الكمالا

وقال يمدح ابا شجاع فاتكا وكان قد قدم من الفيّوم الى مصر فوصل ابا الطيّب وحمل اليه هدية قيمتها الف دينار

لا خيل عندك تهديها ولا مالُ　　فليسعد النطق إن لم يسعد الحالُ

واجز الأمير الذي نعماه فاجئةٌ　　بغير قولٍ ونعمى الناس أقوالُ

ولم يعظم لنقصٍ كان فيه … ولم يزلِ الامير ولن يزاله

بلا مثلٍ وإن أبصرت فيه … لكلّ مغيّبٍ حسنٍ مثاله

حسامٌ لابن رائقٍ المرجّى … حسام المتّقي أيّام صاله

سنانٌ في قناة بني معدٍّ … بني أسدٍ إذا دعوا النّزاله

أعزّ مغالبٍ كفّاً وسيفاً … ومقدرةً ومحميةً وآله

وأشرف فاخرٍ نفساً وقوماً … وأكرم منتمٍ عمّاً وخاله

يكون أحقّ إثناءٍ عليه … على الدّنيا وأهليها محاله

ويبقى ضعف ما قد قيل فيه … إذا لم يتّرك أحدٌ مقاله

فيا ابن الطّاعنين بكلّ لدنٍ … مواضع يشتكي البطل السّعاله

ويا ابن الضّاربين بكلّ عضبٍ … من العرب الأسافل والقلاله

أرى المتشاعرين غروا بذمّي … ومن ذا يحمد الدّاء العضاله

ومن يك ذا فمٍ مرٍّ مريضٍ … يجد مرّاً به الماء الزّلالا

وقالوا هل يبلّغك الثّريّا … فقلت نعم إذا شئت استفاله

هو المغني المنى إلى الأعادي … وبيض الهند والسّمر الطّواله

وقائدها مسوّمةً خفافاً … على حيٍّ تصبّحه ثقاله

جوائل بالقنيّ مثقّفاتٍ … كأنّ على عواملها الذّباله

إذا وطئت بأيديها صخوراً … يفئن لوطء أرجلها رماله

جواب مسائلي أله نظيرٌ … ولا لك في سؤالك لا ألا له

لقد أمنت بك الإعدام نفسٌ … تعدّ رجاءها إيّاك ماله

فان تَفُق الانام و انتَ منهم
فانّ المسکَ بعضُ دَمِ الغزال

وقال یمدح بدر بن عمّار

بقائی شاءَ لیس هُمُ ارتحالا	وحُسنَ الصّبرِ زمّوا لا الجمالا
فکان مَسیرُ عیسِهِم ذمیلا	وسیرُ الدّمعِ اثرَهُمُ انهمالا
کأنّ العِیسَ کانت فوقَ جفنی	مُناخاتٍ فلمّا ثُرنَ سالا
وحَجّبتَ النّوی الظّبیاتِ عنّی	فسَاعدَتِ البراقعَ والحِجالا
لبِسنَ الوَشیَ لا مُتجمّلاتٍ	ولکن کَی یَصُنّ به الجمالا
وضَفّرنَ الغدائرَ لا لحُسنٍ	ولکن خِفنَ فی الشَّعَرِ الضّلالا
بَدَت قمرا ومالَت خُوطَ بانٍ	وفاحتْ عنبرا ورنَت غزالا
وجارَت فی الحُکومةِ ثمّ ابدَتْ	لنا من حُسنِ قامتِها اعتدالا
کانّ الحُزنَ مَشغوفٌ بقلبی	فساعةَ هَجرِها یجِدُ الوصالا
کذا الدُّنیا علی مَن کان قبلی	صُروفٌ لم یُدِمنَ علیه حالا
اَشدُّ الغمّ عندی فی سُرورٍ	تیقّنَ عنه صاحبُه انتقالا
اَلِفتُ ترحُّلی وجَعلتُ اَرضی	قُتُودی والغُرَیریّ الجُلالا
فما حاولتُ فی ارضٍ مُقاما	ولا ازمعتُ عن ارضٍ زوالا
علی قَلَقٍ کانّ الرّیحَ تحتی	اُوَجّهُها جنوبًا او شمالا
الی البدرِ بن عمّارِ الّذی لم	یکُن فی غُرّةِ الشّهرِ الهلالا

بدارٍ كلُّ ساكنِها غريبٌ ‌ ‌ طويلُ الهجرِ منبتُّ الحبالِ

حصانٌ مثلُ ماءِ المزنِ فيه ‌ ‌ كتومُ السرِّ صادقةُ المقالِ

يُعلِّلُها نطاسيُّ الشكايا ‌ ‌ وواحدُها نطاسيُّ المعالي

إذا وصفوا له داءً بثغرٍ ‌ ‌ سقاهُ أسنّةَ الأسلِ الطوالِ

وليست كالإناثِ ولا اللواتي ‌ ‌ تُعَدُّ لها القبورُ من الحِجالِ

ولا من في جنازتِها تجارٌ ‌ ‌ يكون وداعُها نفضَ النعالِ

مشى الأمراءُ حوليها حفاةً ‌ ‌ كأنّ المروَ من زِفِّ الرئالِ

وأبرزتِ الخدورُ مخبّآتٍ ‌ ‌ يضعن النقسَ أمكنةَ الغوالي

أتتهنّ المصيبةُ غافلاتٍ ‌ ‌ فدمعُ الحزنِ في دمعِ الدلالِ

ولو كان النساءُ كمن فقدنا ‌ ‌ لفُضّلتِ النساءُ على الرجالِ

وما التأنيثُ لاسمِ الشمسِ عيبٌ ‌ ‌ ولا التذكيرُ فخرٌ للهلالِ

وأفجعُ من فقدنا من وجدنا ‌ ‌ قُبيلَ الفقدِ مفقودَ المثالِ

يُدفّنُ بعضُنا بعضاً وتمشي ‌ ‌ أواخرُنا على هامِ الأوالي

وكم عينٍ مقبّلةِ النواحي ‌ ‌ كحيلٍ بالجنادلِ والرمالِ

ومُغضٍ كان لا يُغضي لخطبٍ ‌ ‌ وبالٍ كان يُفكِرُ في الهزالِ

أسيفَ الدولةِ استنجدْ بصبرٍ ‌ ‌ وكيف بمثلِ صبرِك للجبالِ

فأنت تُعلِّمُ الناسَ التعزّي ‌ ‌ وخوضَ الموتِ في الحربِ السجالِ

فلا غيضتْ بحارُك يا جموماً ‌ ‌ على عللِ الغرائبِ والدخالِ

رأيتُك في الذين أرى ملوكاً ‌ ‌ كأنّك مستقيمٌ في مُحالِ

نصرتُ اذا اصابتنی سهامٌ ۔۔۔ تکسّرتِ النصالُ علی النصال

وهانَ فما أبالی بالرزایا ۔۔۔ لانّی ما انتفعتُ بانْ أبالی

وهذا اوّلُ الناعینَ طرًّا ۔۔۔ لاوّلِ میتةٍ فی ذا الجلال

کانّ الموتَ لم یَفجع بنفسٍ ۔۔۔ ولم یَخطُر لمخلوقٍ ببال

صلٰوةُ اللهِ خالقِنا حنوطٌ ۔۔۔ علی الوجهِ المکفّنِ بالجمال

علی المدفونِ قبلَ التُّربِ صونًا ۔۔۔ وقبلَ اللحدِ فی کرمِ الخلال

فانّ له ببطنِ الارضِ شخصًا ۔۔۔ جدیدًا ذکرُناهُ وهو بالی

وما احدٌ یُخلَّدُ فی البرایا ۔۔۔ بل الدنیا تؤولُ الی زوال

اطابَ النفسَ انّكِ متِّ موتًا ۔۔۔ تمنّتْهُ البواقی والخوالی

وزلتِ ولم ترَیْ یوما کریهًا ۔۔۔ یُسرُّ الروحُ فیه بالزوال

رواقُ العزِّ حولكِ مسبطرٌّ ۔۔۔ ومُلكُ علیٍّ ابنِكِ فی کمال

سقی مثواكِ غادٍ فی الغوادی ۔۔۔ نظیرُ نوالِ کفِّكِ فی النوال

لساحیهِ علی الاجداثِ حفشٌ ۔۔۔ کایدی الخیلِ بصّرتِ المخالی

أُسائلُ عنكِ بعدكِ کلَّ مجدٍ ۔۔۔ وما عهدی بمجدٍ عنكِ خالی

یمرُّ بقبرِكِ العافی فیبکی ۔۔۔ ویشغلُهُ البکاءُ عن السؤال

وما اهداكِ للجدوی علیه ۔۔۔ لوَ انّكِ تقدِرینَ علی فعال

بعیشِكِ هل سلوتِ فانّ قلبی ۔۔۔ وانْ جانبتُ ارضَكِ غیرُ سالی

نزلتِ علی الکراهةِ فی مکانٍ ۔۔۔ بَعُدتِ عن النُّعامی والشمال

تُحجَبُ عنكِ رائحةُ الخزامی ۔۔۔ وتُمنَعُ منكِ انداءُ الطلال

اذا ما النّاس جرّبهم لبيبٌ ... فانّي قد اكلتهم وذاقا

فلم أرَ ودّهم الّا خداعا ... ولم أرَ دينهم الّا نفاقا

يُقصّرُ عن يمينك كلّ بحرٍ ... وعمّا لم تُلِقْهُ ما ألاقا

ولولا قدرةُ الخلّاق قلنا ... أعمدًا كان خلقك ام وفاقا

فلا حطّت لك الهيجاءُ سرجا ... ولا ذاقت لك الدّنيا فراقا

وقال يرثي والدة سيف الدّولة وقد توفيت بميافارقين وجاءه الخبر بموتها الى حلب سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وانشده اياها في جمادى الآخرة من السّنة

نعدّ المشرفيّة والعوالي ... وتقتلنا المنونُ بلا قتالِ

ونرتبطُ السوابقَ مُقرباتٍ ... وما يُنجين من خببِ اللّيالي

ومن لم يعشق الدّنيا قديما ... ولكن لا سبيل الى الوصالِ

نصيبك في حياتك من حبيبٍ ... نصيبك في منامك من خيالِ

رماني الدّهرُ بالارزاءِ حتى ... فؤادي في غشاءٍ من نبالِ

إمامٌ للأئمّةِ من قُرَيشٍ　　إلى من يتّقونَ له شِقاقا

يكون لهم اذا غضِبوا حُساما　　وللهَيجاءِ حين تقومُ ساقا

فلا تستنكِرَنّ له ابْتِساما　　إذا فَهِقَ المَكَرُّ دمًا وضاقا

فقد ضَمِنَتْ له المُهَجَ العَوالي　　وَحَمّلَ هَمَّهُ الخَيلَ العِتاقا

إذا أُنعِلنَ في آثارِ قومٍ　　وإن بَعُدوا جَعَلنَهُم طِراقا

وإن نَقَعَ الصَّريخُ الى مكانٍ　　نَصَبْنَ له مُؤَلَّلَةً دِقاقا

فكانَ الطَّعنُ بينهما جَوابا　　وكان اللَّبثُ بينهما فُواقا

مُلاقِيَةً نواصِيَها المَنايا　　مُعاوِدَةً فوارِسُها العِناقا

تَبِيتُ رِماحُه فوقَ الهَوادي　　وقد ضَرَبَ العَجاجُ لها رِواقا

تَميلُ كأنّ في الأبطالِ خمرًا　　عُلِلْنَ بها اصطباحًا واغتِباقا

تَعَجَّبَتِ المُدامُ وقد حَساها　　فلم يَسكَرْ وجادَ فما أفاقا

أقامَ الشِّعرُ يَنتظِرُ العَطايا　　فلمّا فاقتِ الأمطارَ فاقا

وزَنّا قيمةَ الدَّهماءِ منه　　ووَفَّينا القِيانَ به الصَّداقا

وحاشا لارتِياحِكَ أن يُبارى　　وللكَرَمِ الّذي لكَ أن يُباقى

ولكنّا نُداعِبُ منكَ قَرمًا　　تراجَعَتِ القُرومُ له حِقاقا

فتىً لا تَسلُبُ القتلى يَداهُ　　ويَسلُبُ عَفوُهُ الأسرى الوَثاقا

ولم تأتِ الجميلَ إليَّ سهوًا　　ولم أظفَرْ به منكَ استِراقا

فأبلِغْ حاسِدِيَّ عليكَ أنّي　　كَبا بَرقٌ يُحاوِلُ بي لَحاقا

وهل تُغني الرَّسائلُ في عَدُوٍّ　　إذا ما لم يَكُنَّ ظُبًى رِقاقا

وقنعت باللقيا وأول نظرة	إن القليل من الحبيب كثير

وسأله بنو عم الميت أن ينفي الشماتة عنهم فقال ارتجالا

آل إبراهيم بعد محمد	إلا حنين دائم وزفير
ما شك خابر أمرهم من بعده	أن العزاء عليهم محظور
تدمي خدودهم الدموع وتنقضي	ساعات ليلهم وهن دهور
أبناء عم كل ذنب لامرئ	إلا السعاية بينهم مغفور
طار الوشاة على صفاء ودادهم	وكذا الذباب على الطعام يطير
ولقد منحت أبا الحسين مودة	جودي بها لعدوه تبذير
ملك تصور كيف شاء كأنما	يجري بفصل قضائه المقدور

وقال يمدح سيف الدولة وقد أمر له بفرس دهماء وجارية

سلي عن سيرتي فرسي وسيفي	ورمحي والهملعة الدفاقا
تركنا من وراء العيس نجدا	ونكبنا السماوة والعراقا
فما زالت ترى والليل داج	لسيف الدولة الملك ائتلاقا
أدلتها رياح المسك منه	إذا فتحت مناخرها انتشاقا
أباحك أيها الوحش الأعادي	فلم تتعرضين له الرفاقا
ولو تبعت ما طرحت قناه	لكفك عن رذايانا وعاقا
ولو سرنا إليه في طريق	من النيران لم نخف احتراقا

بمزوّدٍ كفن البلى من ملكه ... مغفٍ وإثمد عينه الكافور
فيه الفصاحة والسماحة والتقى ... والباس اجمع والحجى والخير
كفل الثناء له برد حياته ... لمّا انطوى فكأنه منشور
وكأنّما عيسى بن مريم ذكره ... وكأنّ عازر شخصه المقبور

واستزاده بنو عم الميت فقال ارتجالاً

غاضت أنامله وهنّ بحور ... وخبت مكايده وهنّ سعير
يبكى عليه وما استقرّ قراره ... في اللحد حتّى صافحته الحور
صبراً بنى إسحٰق عنه تكرّماً ... إنّ العظيم على العظيم صبور
فلكلّ مفجوعٍ سواكم مشبه ... ولكلّ مفقودٍ سواه نظير
ايّام قائم سيفه في كفّه الـــيمنى وباع الموت عنه قصير
ولطالما انهملت بماءٍ احمرٍ ... في شفرتيه جماجم ونحور
فاعين إخوته برب محمّدٍ ... أن يحزنوا ومحمّد مسرور
اويرغبوا بقصورهم عن حفرةٍ ... حيّاه فيها منكر ونكير
نفر إذا غابت غمود سيوفهم ... عنها فآجال العباد حضور
وإذا لقوا جيشاً تيقّن أنّه ... من بطن طير تنوفةٍ محشور
لم تثن في طلب أعنّة خيلهم ... إلّا وعمر طريدها مبتور
يمّمت شاسع دارهم عن نيّة ... إنّ المحبّ على البعاد يزور

سدّت عليه المشرفيّة طرقه — فانصاع لا حلباً ولا بغداذا

طلب الامارة في الثغور ونشوه — ما بين كرخايا الى كلواذا

فكانّه حسب الاسنّة حلوة — اوظنّها البرنيّ والآزاذا

لم يلق قبلك من اذا اختلف القنا — جعل الطّعان من الطّعان ملاذا

من لا توافقه الحيوة وطيبها — حتّى يوافق عزمه الانفاذا

متعوّداً لبس الدّروع يخالها — في البرد خزّاً والهواجر لاذا

اعجب باخذكه واعجب منكما — ان لا تكون لمثله اخّاذا

وقال يرثي محمّد بن اسحٰق التّنوخيّ

انّي لاعلم واللبيب خبير — انّ الحياة وان حرصت غرور

ورأيت كلّاً ما يعلّل نفسه — بتعلّة والى الفناء يصير

امجاور الدّيماس رهن قرارة — فيها الضّياء بوجهه والنّور

ما كنت احسب قبل دفنك في الثّرى — انّ الكواكب في التّراب تغور

ما كنت آمل قبل نعشك ان ارى — رضوى على ايدي الرّجال تسير

خرجوا به ولكلّ باك خلفه — صعقات موسٰى يوم دكّ الطّور

والشّمس في كبد السّماء مريضة — والارض واجفة تكاد تمور

وحفيف اجنحة الملائك حوله — وعيون اهل اللاذقيّة صور

حتّى اتوا جدثاً كانّ ضريحه — في قلب كلّ موحّد محفور

حتی وصلت الی نفسٍ مُحَجَّبَه ... تلقی النفوسَ بفضلٍ غیرِ محجوبِ

فی جسمِ اَرْوَعَ صافی العقلِ تُضحِکُه ... خلائقُ النّاسِ اضحاکَ الاعاجیبِ

فالحمدُ قبلُ له والحمدُ بعدُ لها ... وللقنا ولِادْلاجی وتَاْوِیبی

وکیف اکفُرُ یا کافورُ نعمتَها ... وقد بلغنَک بی یا کُلَّ مطلبی

یا ایها الملکُ الغانی بتسمیةٍ ... فی الشرقِ والغربِ عن وصفٍ وتلقیبِ

انت الحبیبُ ولکنّی اَعُوذُ بهٖ ... مِن اَنْ اَکونَ مُحِبًّا غیرَ محبوبِ

وقال یمدح مساور بن محمّد الرّومیّ

اَمُساوِرٌ اَمْ قَرْنُ شمسٍ هذا ... ام لیثُ غابٍ یَقدُمُ الاُستاذا

شِمْ ما انْتَضَیْتَ فقد ترکتَ ذُبابَه ... قِطَعًا وقد ترکَ العِبادَ جُذاذا

هَبْکَ ابنَ یَزْداذٍ حطمتَ وصحبَه ... اَتُرَی الوریٰ اَضحوا بنی یَزْداذا

غادَرْتَ اَوْجُهَهُمْ بحیثُ لقیتَهم ... اَقْفاءَهم وکُبُودَهم اَفْلاذا

فی موقفٍ وقفَ الحِمامُ علیهم ... فی ضَنْکِه واستحوذَ استحواذا

جَمَدَتْ نُفُوسُهم فلمّا جئتَها ... اَجْرَیْتَها وسَقَیْتَها الفُولاذا

لمّا رأوکَ رأوا اباکَ محمّدًا ... فی جوشنٍ واَخا اَبیکَ مُعاذا

اَعجلتَ اَلسُنَهم بضربِ رقابِهم ... عن قولِهم لا فارسٌ اِلّا ذا

غِرٌّ طَلَعتَ علیه طِلْعةَ عارضٍ ... مَطَرِ المَنایا وابلًا ورَذاذا

فغدا اسیرًا قد بَلَلْتَ ثیابَه ... بدمٍ وبَلَّ ببولِهِ الافخاذا

حتّٰى اصابَ من الدنيا نهايتَها ‏ ‏ وهمُّه في ابتداءاتٍ وتشبيبِ

يُدَبِّرُ المُلكَ من مصرٍ الى عَدَنٍ ‏ ‏ الى العراقِ فارضِ الرّومِ فالنُّوبِ

اِذا اَتتها الرِّياحُ النُّكبُ من بلدٍ ‏ ‏ فما تهبُّ بها الّا بترتيبِ

ولا تُجاوِزُها شمسٌ اذا شرقت ‏ ‏ الّا ومنه لها اِذنٌ بتغريبِ

يُصرِّفُ الامرَ فيها طينُ خاتمِه ‏ ‏ ولو تطلَّسَ منه كلُّ مكتوبِ

يَحُطُّ كُلَّ طويلِ الرُّمحِ حامِلُه ‏ ‏ مِن سرجِ كُلِّ طويلِ الباعِ يعبوبِ

كاَنَّ كُلَّ سُؤالٍ في مَسامِعِه ‏ ‏ قميصُ يوسفَ في اَجفانِ يعقوبِ

اِذا غزتهُ اَعادِيه بمسئلةٍ ‏ ‏ فقد غزتهُ بجيشٍ غيرِ مغلوبِ

او حاربتهُ فما تنجو بتقدِمةٍ ‏ ‏ مِمّا اَرادَ ولا تنجو بتجبيبِ

اَضرَّت شجاعتُه اقصى كتائبِه ‏ ‏ على الحِمامِ فما موتٌ بمرهوبِ

قالوا هجرتَ اليه الغيثَ قلتُ لهم ‏ ‏ الى غيوثِ يديه والشّآبيبِ

الى الّذي تهبُ الدّولاتِ راحتُه ‏ ‏ ولا يمُنُّ على آثارِ موهوبِ

ولا يروعُ بمغدورٍ به اَحَدًا ‏ ‏ ولا يُفزِّعُ موفورًا بمنكوبِ

بلى يروعُ بذي جيشٍ يُجدِّلُه ‏ ‏ ذا مثلِه في اَحَمِّ النّقعِ غربيبِ

وجدتُ اَنفعَ مالٍ كنتُ اَذخرُه ‏ ‏ ما في السّوابقِ من جريٍ وتقريبِ

لمّا رأينَ صروفَ الدّهرِ تغدرُ بي ‏ ‏ وفَينَ لي ووفت صُمُّ الانابيبِ

فُتنَ المهالكَ حتّى قالَ قائلُها ‏ ‏ ماذا لقينا مِنَ الجُردِ السّراحيبِ

تهوي بمنجردٍ ليستْ مذاهبُه ‏ ‏ لِلُبسِ ثوبٍ وماكولٍ ومشروبِ

يرى النّجومَ بعيني من يحاولُها ‏ ‏ كانّها سلَبٌ في عينِ مسلوبِ

وقال يمدح كافورا سنة ست واربعين وثلثمائة وهي من محاسن شعره

مَن الجآذرُ في زيِّ الاعاريبِ — حُمرَ الحُلى والمطايا والجلابيبِ

ان كنتَ تسألُ شكّاً في معارفها — فمن بلاك بتسهيدٍ وتعذيبِ

لا تجزني بضنًى بي بعدها بقرٌ — تجزي دموعيَ مسكوباً بمسكوبِ

سوائرٌ ربّما سارت هوادجُها — منيعةً بين مطعونٍ ومضروبِ

وربّما وخدت ايدي المطيّ بها — على نجيعٍ من الفرسان مصبوبِ

ما اوجهُ الحضرِ المستحسناتُ به — كاوجهِ البدويّاتِ الرعابيبِ

حسنُ الحضارةِ مجلوبٌ بتطريةٍ — وفي البداوةِ حسنٌ غيرُ مجلوبِ

اين المعيزُ من الآرامِ ناظرةً — وغيرَ ناظرةٍ في الحسنِ والطيبِ

افدي ظباءَ فلاةٍ ما عرفنَ بها — مضغَ الكلامِ ولا صبغَ الحواجيبِ

ومن هوى كلِّ من ليست مموّهةً — تركتُ لونَ مشيبي غيرَ مخضوبِ

ومن هوى الصدقِ في قولي وعادتِه — رغبتُ عن شعرٍ في الرأسِ مكذوبِ

ليتَ الحوادثَ باعتني الذي اخذت — منّي بحلمي الذي اعطت وتجريبي

فما الحداثةُ من حلمٍ بمانعةٍ — قد يوجدُ الحلمُ في الشبّانِ والشيبِ

ترعرعَ الملكُ الاستاذُ مكتهلاً — قبلَ اكتهالٍ اديباً قبلَ تاديبِ

مجرّباً فهماً من قبلِ تجربةٍ — مهذّباً كرماً من غيرِ تهذيبِ

فكأنّما كُسِيَ النهارُ بها دُجى   ليلٍ وأطلعتِ الرّماحُ كواكبا

قد عسكرتْ معه الرّزايا عسكرًا   وتكتّبتْ فيها الرّجالُ كتائبا

أُسْدٌ فرائسُها الأُسودُ يقودُها   أسدٌ تصيرُ له الأُسودُ ثعالبا

في رُتبةٍ حجبَ الورى عن نيلها   وعلا فسمّوهُ عليَّ الحاجبا

ودعوهُ من فرطِ السخاءِ مُبذّرًا   ودعوهُ من غصبِ النفوسِ الغاصبا

هذا الّذي أفنى النُّضارَ مواهبا   وعداهُ قتلًا والزّمانَ تجاربا

ومُخيّبُ العُذّالِ فيما أمّلوا   منه وليس يردُّ كفًّا خائبا

هذا الّذي أبصرتُ منه حاضرًا   مثلُ الّذي أبصرتُ منه غائبا

كالبدرِ من حيثُ التفتَّ رأيتَه   يُهدي الى عينيك نورًا ثاقبا

كالبحرِ يقذفُ للقريبِ جواهرًا   جُودًا ويبعثُ للبعيدِ سحائبا

كالشمسِ في كبدِ السماءِ وضوؤُها   يغشى البلادَ مشارقًا ومغاربا

أمُهجّنَ الكرماءِ والمزري بهم   وتروكَ كُلِّ كريمِ قومٍ عاتبا

شادُوا مناقبَهم وشِدْتَ مناقبا   وُجِدتْ مناقبُهم بهنّ مثالبا

لبّيكَ غيظَ الحاسدين الرّاتبا   إنّا لنخبرُ من يديك عجائبا

تدبيرُ ذي حُنكٍ يُفكّرُ في غدٍ   وهجومُ غِرٍّ لا يخافُ عواقبا

وعطاءُ مالٍ لو عداهُ طالبٌ   أنفقتَه في أن تُلاقي طالبا

خُذْ من ثنايَ عليك ما أسطيعُه   لا تُلزِمَنّي في الثّناءِ الواجبا

فلقد دَهِشتُ لما فعلتَ ودونه   ما يُدهِشُ المَلَكَ الحفيظَ الكاتبا

وقال يمدح علی بن منصور الحاجب

كيفَ الرّجاءُ من الخُطوبِ تخلُّصًا ... مِن بعدِ ما أنشَبْنَ فيَّ مخالِبا

أوحَدْنَني ووجدْنَ حُزنًا واحدًا ... مُتَناهِيًا فجعلنَه لي صاحِبا

ونصبْنَني غَرَضَ الرُّماةِ تصيبُني ... مِحَنٌ أحدُّ من السّيوفِ مَضارِبا

أظمَتنيَ الدُّنيا فلمّا جئتُها ... مستسقِيًا مطرَتْ عليَّ مصائبا

وحُبيتُ مِن خوصِ الرِّكابِ بأسودٍ ... مِن دارِشٍ فغدَوتُ أمشي راكِبا

حالٌ متى عَلِمَ ابنُ منصورٍ بها ... جاءَ الزّمانُ إليَّ منها تائبا

مَلِكٌ سِنانُ قناتِه وبنانُه ... يتباريانِ دمًا وعُرفًا ساكبا

يستصغِرُ الخطرَ الكبيرَ لوفدِه ... ويظنُّ دِجلةَ ليس تكفي شاربا

كرَمًا فلو حدَّثتَه عن نفسِه ... بعظيمِ ما صنعتْ لظنّكَ كاذبا

سَلْ عن شجاعتِه وزُرْه مُسالِما ... وحذارِ ثمّ حذارِ منه مُحارِبا

فالموتُ تُعرَفُ بالصّفاتِ طِباعُه ... لم تلقَ خلقًا ذاقَ موتًا آئِبا

إن تلقَه لا تلقَ إلّا قسطلًا ... أو جحفلًا أو طاعنًا أو ضارِبا

أو هاربًا أو طالبًا أو راغبًا ... أو راهبًا أو هالكًا أو نادبا

وإذا نظرتَ إلى الجبالِ رأيتَها ... فوقَ السُّهولِ عواسلًا وقواضِبا

وإذا نظرتَ إلى السُّهولِ رأيتَها ... تحتَ الجبالِ فوارسًا وجنائبا

وعجاجةٍ تركَ الحديدُ سوادَها ... زنجًا تبسَّمُ أو قذالًا شائبا

محاسن: منها حسن المطالع و منها حسن الخروج و التخلّص و التشبیب بالاعرابیات و منها حسن التصرّف فی سائر الغزل و منها حسن التشبیه بغیر اداته و منها الابداع و منها التمثیل بما هو من جنس صناعته و منها المدح الموجّه و منها حسن التصرّف فی مدح سیف الدّولة و منها الابداع فی سائر مدائحه و منها مخاطبة الممدوح من الملوك بمثل مخاطبة المحبوب والصدیق و منها حسن التقسیم و منها حسن سیاقة الاعداد و منها ارسال المثل فی انصاف البیت و منها ارسال المثلین فی مصراعی البیت الواحد و منها ارسال المثل و شکوی الدّهر و الدّنیا و الناس و منها افتضاضه ابکار المعانی فی المراثی و التعازی و منها الایجاع فی الهجاء و منها ابراز المعانی اللطیفة فی معارض من الالفاظ الرّشیقة الشریفة ؂

حال ہی میں ایک نفیس نسخہ متنبّی کے دیوان کا کتاب خانہ سرکار عالیہ رامپور میں ملا ہے جس میں تمام قصائد کو تاریخی ترتیب سے مرتّب کیا گیا ہے۔ اس نسخہ میں دیوان کے تین حصّے ہیں۔ حصّہ دوم کے آخر میں ایک طویل نوٹ میں متنبّی کا حال دیا ہے۔ دیوان متنبّی طبع بیروت بھی تاریخی ترتیب سے مرتّب ہے۔ مگر معلوم نہیں وہ ترتیب محض قیاسی ہے یا کسی ایسے ہی نسخہ پر مبنی ہے ؂

حوالے - یتیمۃ الدہر ۱: ۷۸ بعد، ابن خلکان ۱: ۳۶، کشف الظنون ۱: ۵۲۰، دیباچہ العرف الطیّب (بیروت ۱۸۸۳ء)، تاریخ آداب اللغۃ العربیہ ۲: ۲۴۹، لٹریری ہسٹری آف دی عربز ۳۰۴ بعد، مطالعات (العقّاد) ۱۱۸-۱۲۹ ؂

لفخامة المعانی ومتانة المبانی ولم یدع بابا من ابواب الشعر الا طرقه واجاد فیه وخصوصًا الحِکَم والحماسة والمدیح والفخر والعتاب، وحوی شعرہ من الفلسفة والحکمة ما جری علی السنة النّاس مجری الامثال ،

متنبی کا دیوان ہند، مصر اور شام وغیرہا میں کئی بار چھپ چکا ہے۔ اور قریبًا پچاس فضلا نے اس کی شرحیں لکھی ہیں جن میں سے چالیس سے زیادہ قاضی ابن خلکان کے ایک اُستاد نے دیکھی تھیں ۔

علمائے ادب کے درمیان متنبی کے متعلق بہت اختلاف ہے بعض اُس کو ابو تمام اور بحتری پر ترجیح دیتے ہیں۔ اور بعض ان کو اس پر۔ الثّعالبی نے یتیمة الدھر جلد اول میں متنبی کا ترجمہ دیا ہے اور ج ا ص ۱۰۵ تا ۱۶۲ پر طویل بحث متنبی کے اشعار کے معایب و محاسن پر لکھی ہے جو بجائے خود ایک کتاب کا حکم رکھتی ہے۔ اس بحث کا خلاصہ اورینٹل کالج میگزین بابت فروری و مئی ۱۹۲۵ء میں دیا ہے۔ وہاں دیکھنا چاہئے۔ یہاں ان معایب و محاسن کے عنوان درج کئے جاتے ہیں جن کا ذکر ثعالبی نے کیا ہے ؛۔

معایب: منها قبح المطالع ومنها ابعاد الاستعارة والخروج بها عن حدّها ومنها تکرّر اللفظ فی البیت الواحد ومنها الایضاح عن ضعف العقیدة ومنها الخلط بوضع الکلام غیر موضعه ومنها اُمتثال الفاظ المتصوّفة والخروج عن طریق الشعر الٰی طریق الفلسفة، ومنها استکراه المتخلّص وقبح المقاطع ۔

تحائف اس کے علاوہ رہے ۔ سنہ ۳۴۶ھ میں متنبّی نے ناراض ہو کر سیف الدولہ کا دربار چھوڑ دیا اور مصر میں کافور اخشیدی کے پاس پہنچا۔ اُس نے بھی انعام و اکرام سے اس کی قدردانی کی اور ہر طرح کی اُمّیدیں دلائیں، متنبّی کی خواہش یہ تھی کہ کافور اُس کو کسی علاقے کا گورنر بنا دے۔ جب یہ خواہش پوری نہ ہوئی تو اس نے کافور کی ہجو کہی اور سنہ ۳۵۰ھ میں عید الاضحیٰ کی رات کو مصر سے بغداد کو روانہ ہوا۔ بغداد سے اُس نے فارس کا رُخ کیا۔ پہلے ارّجان میں ابن العمید کی مدح سرائی کی۔ پھر شیراز میں عضد الدّولہ کی، آخر عضد الدّولہ کی اجازت سے اوائل شعبان سنہ ۳۵۴ھ میں کوفہ جانے کے ارادے سے بغداد کو روانہ ہوا، حُدودِ فارس میں عضد الدّولہ نے امن قائم کر رکھا تھا۔ وہاں تو خیریت رہی۔ مگر جب متنبّی ان حدود سے باہر نکلا تو بدویوں کی ایک جماعت نے فاتک بن ابی الجہل الاسدی کی سرکردگی میں اس پر حملہ کر کے اُس کو اور اُس کے بیٹے اور غلاموں کو قتل کر دیا اور اُس کا مال لوٹ لیا[1]۔ یہ واقعہ رمضان سنہ ۳۵۴ھ میں دیر العاقول کے قریب الصافیہ[2] میں ہوا۔

زیدان نے متنبّی کی شاعری کی نسبت لکھا ہے:۔

اما شعرہٗ ففی الدّرجۃ الاولیٰ من المتانۃ والبلاغۃ وھو مشھو

---

[1] متنبّی نے لوگوں کی فہمائش کے باوجود کوئی خفیرہ بدرقہ ساتھ نہ لیا تھا۔

[2] دیر عاقول ایک شہر کا نام ہے جو دجلہ کے مشرقی کنارے پر مدین سے دس فرسخ نیچے واقع ہے، الصافیہ کا محل وقوع اس سے دو میل اور نیچے ہے، النعمانیہ جو واسط اور بغداد کے عین درمیان میں واقع ہے الصافیہ سے چند میل نیچے ہے۔ یہ سب مقام دجلہ کے کنارے پر واقع ہیں۔

ترجمہ

ابُو الطّیّب احمد بن الحسین المتنبیؔ

یہ شاعر مشہور بقول رُواۃ ۳۰۳ھ میں کوفہ کے محلّہ کندہ میں پیدا ہُوا۔ اور بچپن ہی میں شام میں آیا۔ اور وہیں اُس نے نشو و نما پایا۔ تعلیم بھی وہیں پائی۔ اور اکابر علمائے ادب مثل الزّجاج۔ ابن السّراج۔ ابوالحسن الاخفش۔ ابن دُرید اور ابوعلی فارسی وغیرھم سے ملا اور اُن سے استفادہ کیا۔ تاآنکہ شاعری میں بے نظیر ہوگیا۔ اس کے ہم عصر شعراء میں سے علم و ادب میں کوئی اس سے لگا نہ کھاتا تھا۔ متنبی اس کو اس لئے کہتے ہیں کہ اس نے بادیۂ سماوہ میں دعویٰ نبوّت کیا۔[1] اس پر لُو لُوءِ امیر حمص نائب اخشیدیہ نے اس کو قید کر دیا۔ اور ایک عرصہ کے بعد توبہ کرا کر رہا کیا، اس واقعہ کے بعد متنبّی علاقۂ شام میں گھومتا پھرا اور امراء و اشرافِ شام کی مدح سرائی کرتا رہا۔ ۳۳۷ھ میں وہ امیر سیف الدولہ علی بن حمدان صاحبِ حلب کے دربار میں پہنچا۔ امیر نے اُس کی خوب قدردانی کی۔ اور تین ہزار دینار سالانہ اُس کو دیتا رہا۔ جاگیر اور خلعتیں اور

---

[1] وحکی ابو الفتح عثمان بن جنی قال سمعت ابا الطیب یقول انما لقبت بالمتنبّی بقولی: ؎

انا ترب الندی و ربّ القوافی وسمام العدا وغیظ الحسود

انا فی امۃ تدارکھا اللہ غریب کصالحٍ فی ثمود

(دیوان)

من

ديوان

ابى الطيّب احمد بن الحسين

المُتنّبى

أنا راجٍ جميل ردعك[1] إيا * ه فلا[2] تجعلنّه إغراءً

لا تُعِنْ ناره على الشيّ والطبـ * ـخ كفى[3] طابخًا بها شَوّاءً

* * *

الأمانَ الأمانَ منك ومنه * جنّبانى نطاكما الكوّاء[4]

بل إذا ما عدا فاغْزِ[5] عليه * لا تكوننّ مثله عدّاءَ

لا تعاقِبْ بما التواءُ[6] أخوه * أعقابًا تُريد بى أم تواءَ؟

إن تأدّى[7] على عتبك والصيـ * ـف، (وحاشاى!) كان ذاك الجلاء

لا تدعنى سُدًى فترقى منّى * حيّةً لا تُطاوعُ الرّقّاءَ[8]

لا عدِمتم بحلمكم آل وهبٍ! * من ولىٍّ تسحّبًا[9] واجتراءً

---

۱ driving or turning it away

۲ do not make its incitement as your driving away of it :

۳ پکانے اور بھوننے کو موسم کی گرمی ہی کافی ہے ، تم اس کی معاونت نہ کرو ۔ ۴ داغ دینے والی ۔

۵ attack it help me against it

۶ الھلاك ، ایسا عقاب نہ کر جو برادرِ ہلاکت ہے ، ہلاک کرنے والا ہے ۔

۷ تأدّى بہ = to be supplied with tools, to be ready for a thing

۸ snake-charmer

۹ تسحّب و اقتدر (ما من غیر مبالاة ۔

فَاظلِمُوا جُهدَ کُم فلن تستطیعوا · اَبَدًا اَن تُوَغِّرُوا الاَحشَاءَ
رَسَخَ الحُبُّ فِی عِظَامِی وَجَارَی · فِی عُرُوقِی مِن قَبلِ ذَاكَ الغِذَاءَ
وَمِنَ الجَورِ اَن تُجَازَی یَدٌ بَیـ · ـضَاءُ مِن مُخلِصٍ یَدًا سَودَاءَ
کَم أعِنِّی فَلَا اُسِیءُ عِتَابًا · کَم اُمَنِّی فَلَا اُسِیءُ اقتِضَاءَ
فَاستَوَائِی اِذَا رَاَیتُ استِوَاءً · وَالتِوَائِی اِذَا رَاَیتُ التِوَاءَ
اَینَ عَنِّی سَعَادَةٌ مِن سَعِیدٍ · جَدُّکُم ؟ لَا بَرِحتُم سُعَدَاءَ!
اَینَ عَنِّی سَلَامَةٌ مِن سُلَیمَا · نَ تَقِیبِی یَدَیهِ عَهَا اَن اُسَاءَ
اَینَ عَنِّی قَسَّمَ الوَزِیرُ اَبِی القَا · سِمِ اَحرَارُ مَالِهِ اَنصِبَاءَ
اَینَ عَنِّی اِحسَانُ صِنوَینِ قَدْ اَ · حسَنَ قَدًّا تَسَمِّیًا وَاکتِنَاءَ
مَا تَوَهَّمتُ اَنَّ حَقِّی عَلَیکُم · آلَ وَهبٍ اَیُجَشِّمُ استِبطَاءَ
یَا ابنَ مَن لَم یَزَل یَخُوضُ الوِزَارَا · ةِ وَمِن قَبلِ ذٰلِكَ الوُزَرَاءَ
قَد مَضَی اَکثَرُ الشِّتَاءِ وَجَاءَ الصَّـ · ـیفُ یَعدُو فَلَا تَزِدهُ التِطَاءَ
یَا عَلِیمًا بِمَا اُکَابِدُ فِیهِ · لَا تُعَاوِنهُ اِنَّ فِیهِ اکتِفَاءَ

۱ تغیروھا علی الحقد علیکم ۔ ۲ نعمت وخیر ۔ ۳ کفران وشر ۔
۴ سیدھا ہونا ۔ ۵ ٹیڑھا ہونا ۔ ۶ این ذہبت عنی ۔ ۷ ہوقا یتہا ۔
۸ distribution ۹ best: part of his wealth
۱۰ جمع نصیب کی ۔ ۱۱ two brothers بظاہر مراد فراسی اور زجاجی سے،
دیکھو ص ۵۷ ۔ ۱۲ حسن کو اپنے ناموں اور کنیتوں میں تمام تر قطع کرکے
بانٹ دیا ہے ۔ یعنی ان کے نام اور کنیتیں غایت درجہ حسین وجمیل ہیں ۔
۱۳ یکلف التاخیر ۔ ۱۴ ہمیشہ وزارتوں میں متقلب اور وزارتوں میں دخل
رہا ہے ۔ ۱۵ تلھّبًا ۔

ليسَ[1] مِن قائلٍ لمدحٍ ولكن ۔۔۔ مِن أُناسٍ تدعوهمُ الغوغاءَ

اوْ مِن المتكبّرين وعظَ المُحقّقين وإنْ لم يُلقّبوا شعراءَ

وبرغمي هناك تسمعُ اُذنا ۔۔۔ یَ ولكن من يخبطُ الدهماءَ[2]

* * *

ولحى اللهُ مُسمِعًا لي فيكمْ ۔۔۔ يتوخّى[3] بمسخطٍ ارضاءَ

ولَما سرّ جائرًا فدكت ۔۔۔ أطعمته من شلوِه[4] أعضاءَ

لو سِواي استمال مال اليه ۔۔۔ ولألقى لنارِه حلفاءَ[5]

لكن الله شاهدٌ انّ نفسي ۔۔۔ تمنحُ السيفَ عند ذاك انتضاءَ

* * *

لي عينٌ[6] هواي فيكم يُريها ۔۔۔ مَن جلاها بلومكم إقذاءَ

وجميلُ[7] المقال فيكم وحظّي ۔۔۔ مِن جدائكم مِمّا اراه سواءَ

وأرى[8] حرًّا أن تلاموا حريقًا ۔۔۔ وأرى حرّ ظلمكم رمضاءَ[9]

---

[1] ليس الهجاء المذكور منّي ۔ [2] العدد الكثير ۔

[3] يقصد بمغضب من الكلام ارضائي ۔

[4] lit. limb of his body, here body [5] alfa plant

[6] my love for you makes my eye see him who removes the motes from it by dispraising you, as if he were casting motes into it.

[7] praising you is to me identical with receiving gifts from you.

[8] تم کو ملامت کریں تو جلتا ہوں اور تمہارے ظلم سے بھی جلتا ہوں ۔

[9] الرمضاء = سخت گرم زمین ۔

كلُّ هذا القيتُه فابت نفسـ *	ـى اِلّا تعززًا الا اِختِتاءَ[1]
وَاَرَى ذِلّتى[2] شريكَ هوائى	وذُنُوِّى يزيدُنى اِقصاءَ
ومتى ما فزعتُ منك الى الصبـ *	ـرِ فناديتُه اَجابَ النِّداءَ
ومتى ما دعوتُ ربّى على الدّهـ *	ـرِ وظُلِمِ الخُطوبِ لبّى[3] الدُّعاءَ
وإباءُ الهوانِ عدوى اَتتنى	منك والعبدُ يقبلُ الإعداءَ
اَنت علّمتنى إباءَ الدّنايا	يا مليكى! فما اَساْتُ الأداءَ[4]
وعزيزٌ علىّ اَنْ قلتُ ما قُـ	ـلتُ ولكن حرّقتنى إحماءَ[5]
اَنت شجّعتنى على الصّدقِ فى القو *	ـلِ وَاَركبتَ جنبىَ العوصاءَ[6]
قد نفثتُ الاَدواءَ[7] نفثَ ولىٍّ	وَالعدوُّ المُكِنُّ الاَدواءَ
اَنت اَعلىٰ[8] مِن اَن تقول اَعدا *	ءَك قولا يُضرِّبُ الاولياءَ
اِنّ وزنى فى الرّاْىِ وزنٌ ثقيلٌ	فاسئلِ الرّاْىَ عنه لا الاَهواءَ
يا جوادًا اهجا مديحيهِ[9] بالحِرْ *	مانِ ما اسْطاعَ[10] لا تكنْ هجّاءَ
اِنّ بخسَ[11] الثوابِ اِن دامَ ظلمًا	قلّبَ المدحَ ذاتَ يومٍ هِجاءَ

[1] الخوف ۔ [2] my self-abasement [3] responded

[4] یعنی اداء فعل اباء میں ۔ [5] to make hot

[6] یرکب العوصاء، embarks on a difficult undertaking

[7] جمع دَوِی کی۔ بیماریاں، میں نے دوست کی طرح دل کی بات کہہ دی ہے ۔ وہ دشمن ہوتا ہے جو دل کا بغض چھپاتا ہے ۔

[8] you are above imputing to enemies statements injurious to friends

[9] مدحی ایاہ ۔ [10] اسطاع = استطاع ۔

[11] withholding of reward

لَيْسَ[1] إِلّا لأَنَّنِي كُنْتُ شَمْساً قابَلَتْ منه مُقْلَةً عَشْواءَ[٭]

فَأَرانِيهِ ناصِري[2] وأَباهُ[3] (ولله الحمد!) مُثْلَةً[4] شَوْهاءَ[5]

أَنا عبدُ الإنصافِ قِرْنُ[6] التَّعَدِّي فاسْلُكِ القَصْدَ بي وعِفِّ[7] العَداءَ

أَنا ذو صَفْحَتَيْنِ مَلْساءَ حَسْنا * ءَ وأُخرى تَمَسُّها خَشْناءَ

خاشِعٌ تارةً وجَبّارٌ أُخرى فتَراني أَرضاً وطَوْراً سَماءَ

لا بحَوْلٍ ولا بقُوَّةِ رُكْنٍ غيرَ لُبْسى تَجِلَّةً أو حَياءَ

أَنا جَلْدٌ[8] على عِنادِ الأحاظي[9] وأَبى أَنْ أَرامَ[10] النَّكْراءَ

فمتى شِئْتَ فامْتَحِنّي وأَوْلى بكَ عَفْوٌ يُقابِلُ اسْتِعْفاءَ

أنا ذاكَ الذي سَقَتْهُ يدُ السُّقْـ * ـمِ كُؤُوساً مِنَ[11] المُرارِ رِواءً

ورَأَيْتُ الحِمامَ في الصُّوَرِ الشُّنْـ * ـعِ وكانت لولا القَضاءُ قَضاءً[12]

ورَماهُ الزَّمانُ في شِقَّةِ[13] النَّفْـ * ـسِ فأَصْمى[14] فُؤادَهُ إِصْماءَ

وابْتَلاهُ بالعُسْرِ في ذاكَ والوَحْـ * ـشَةِ حتّى أَمَلَّ[15] منه البَلاءَ[٭]

وتَكَلَّتُ[16] الشَّبابَ بعدَ رَضاعٍ[17] كانَ قبلَ الغِذاءِ فِدْماً غِذاءَ[٭]

* * *

[1] ليس هلاكه الا لانه جحد فضلى مع ظهوره ۔ [2] هو الله تعالى ۔
[3] ارانى اباه ۔ [4] ما يُمثّل به ۔ [5] قبيحة ۔ [6] كفو ۔ [7] ظلم چھوڑ دے ۔
[8] قوت و شدّت ۔ [9] الاحاظى جمع احظ (جمع حظو = حظ) ۔
[10] اَرْأَمَ الشئ احبّه ۔ النَّكْراء ۔ الامر المنكر ۔
[11] تلخی سے بیر، المُرار = ایک تلخ درخت ۔ [12] ہلاکت ۔
[13] شِقّة الشئ، half of a thing مراد ناچیز نفس سے ہے ۔
[14] رماہ فاصماه قتله مكانه ۔ [15] اَمَلَّ الزّمانُ البلاءَ منه ۔ [16] I lost it
[17] غذا سے پہلے میں اس شباب کا دودھ پیتا تھا یعنی شباب میرا تام تھا ۔

فَلیَقُم کالشَّجِی بِنَقضِ الذی قلـ ـتُ وَاِلّا فلیُطرِق استحیاءَ
اوفَرَغماً[1] له هناك وَدَغماً اَلحمَ اللهُ اَنفَه البَوغاءَ[2]
لاَ[3] تُقَدِّر بحسن وجهك صیدی بَعدَ نفرِی کما تَصِیدُ الظِباءَ
صِد بذاك المَها تَصِدها وهیها * ت تَصِیدُ المُصَمِّمَ الأَبّاءَ[4]
اَنا لَیثُ اللُّیُوثِ نَفساً وَاِن کنـ *ـتُ بِجِسمِی ضَئِیلةً رَقشاءَ[5]
اِنَّنی اِن نَفرتُ اَمعَنتُ فی النَّفـ *ـرِ ومِثلِی عَنَّن تَناءَى[6] تَناءَى
لستُ باللُّقطَةِ[7] الخَبِیسَةِ فاعرِف لِی قَدرِی وَاسأَل بِه الفُهَماءَ
وانتَفِع بالعُلاه بِذِهنك واذهِم کُلَّ ذِهنٍ لا ینفعُ الأَذهِناءَ[8]
قد بَغَی قَبلَك الدَّعِیُّ[9] فَلم اَحـ ـفِل بِاَن کان باغِیاً بَغّاءَ[10]
بل تصبَّرتُ وانتظرتُ من اللّـ ـه نَآداً[11] تُصِیبُه دَهیاءَ[12]
فاعتبِر بابنِ بُلبُلٍ اِنَّ فیه عِبرةً لِامرِئٍ اَعَدَّ وِعاءَ[13]
والعَلاءُ بن صاعِدٍ قبلَ هذا قد حَمَى[14] دونَ رائِدِیَّ الأَحماءَ[15]
فارمِ بالطَّرفِ شخصَه هل تراه؟ وَادعُهُ الدَّهرَ هل یُجِیبُ دُعاءَ

---

[1] الرغم کسر الانف الی باطن، یہاں اتباع رغم کے طور پر آیا ہے۔
[2] التراب، الحمها الله انفه ای امکنها منه حتی تسدّه۔
[3] لا تجعل حسن وجهك شرکا لان تصیدنی کما تصید الغزلان۔
[4] کثیرا لامتناع۔ [5] کوڑیالا سانپ۔ [6] تباعد۔
[7] ما التقط۔ [8] جمع ذہن کی بمعنے الفُطناء۔
[9] المتهم فی نسبه، مراد اسماعیل بن بلبل سے ہے۔
[10] ظالما شدید مخالفة الحق۔ [11] الداهیة۔ [12] الشدیدة۔
[13] vessel, jar, bag for provisions [14] مَنَعَ۔ [15] جمع حِمًی۔

انا ذو[1] القصد غير اني متى آ * نست جوراً رأيت لى غلواء[2]
والحليم العليم من يحسن الإيـ * ـقاد بدءاً ويحسن الإطفاء
والطبيب اللبيب من يتبع الدا * ء دواءً يشفيه لا الداء داء
وعسى قائل يقول بجهل * انما يطلب الغنى والغناء[3]
ولهذين مطلب عند قوم * لست الفى لرحلهم غشاء[4]
والغنى واسع بكفى جواد[5] * يرزق الأغنياء والفقراء
لى خمسون صاحباً لو سألت الـ * ـقوت فيهم ألفيتهم سمحاء
اترى كل صاحب لى منهم * يمنع الشهر بلغتى إجراء[6]
لى فى درهمين فى كل شهر * من فئام[7] ما يطرد الحوجاء[8]
والغناء الشديد منذ زماناً * سخنة[9] قد ملأت منها الإناء
ولحسبى عرفان[10] آل بنان[11] * وبنان شرباً معيناً رواء[12]
ظلت عشراً[13] اكوا ملأ فى مغانيـ * ـه أغنى وأسمع الأنحاء

[1] صاحب الاعتدال فى الامور۔ [2] غلواً ومجاوزةً للحدود۔
[3] سماع الغناء۔ [4] لا اكثر غشيان مساكنهم۔ [5] الله تعالىٰ۔
[6] يمنع اجراء ما اتبلغ به من العيش فى الشهر۔
[7] الفئام الجماعة من الناس۔ [8] الحاجة۔
[9] نعمة قد شبعت منها۔ [10] معرفة۔
[11] ظاہراً مراد مشہور مغنّی سے ہے جس کا ذکر اغانی ج ۸ ص ۱۰۶ بجلد ۰۸ ۱۷۸ و ۱۸۲ و ۱۸۶ پر ہے اور جو خلیفہ منتصر و معتز کے عہد میں تھا۔
[12] الشرب = مورد الماء، المعین = الماء الظاهر الجاری، الرواء الکثیر المروی۔ [13] دس راتیں۔

* * *

آفتی فیك اَنْ رَاَیتَ مُحِبًّا ... لَا یَرٰی عَنْكَ بِالْغِنیٰ سْتِغنَاءَ[1]

لا تَطَاوَلْ[2] بِحُسْنِ وَجْهِكَ وَالدَّو ... لَةِ وَاذكرْ مِنْ شَانِئِیكَ[3] الفَنَاءَ

وَاحْتَشِمْ اَنْ یَرَاكَ مُعْطِیكَ[4] مَا اَعْطَاكَ تَجْزِی نَعْمَاءَهُ خُیَلَاءَ

وَارْتَفِعْ اَنْ یَرَاكَ تَكسُو الغَنِیَّ الحُرَّ اِذَا مَا مَلَكْتَهُ الاِزْرَاءَ[5]

اِنَّ مِنْ اَضْعَفِ الضِّعَافِ لَدَی اللّٰهِ قَوِیًّا یَسْتَضْعِفُ الضُّعَفَاءَ

وَلِاَهْلِ العُقُولِ فِیهِ رَجَاءٌ ... وَعَزَاءٌ[6] یُقَاوِمُ[7] العَزَّاءَ

وَتَعَلَّمْ مَتَی حَمَیْتَ[8] عَلَی عَبْدِكَ تِلْكَ المِیَاهَ وَالاَكْلَاءَ[9]

اَنَّ لِلّٰهِ غَیرَ مَرْعَاكَ مَرْعًی ... یَرْتَعِیهِ وَغَیرَ مَائِكَ مَاءَ

وَتَیَقَّنْ مَتَی جَنَیْتَ عَلَی عَبْدِكَ ضَیْمًا وَضَیْعَةً[10] وَعَنَاءَ

اَنَّ لِلّٰهِ بِالبَرِیَّةِ لُطْفًا ... سَبَقَ الاُمَّهَاتِ وَالآبَاءَ

* * *

قَدْ اَطَلْتُ العِتَابَ جِدًّا وَاَكْثَرْ ... تُ فُضُولِی[11] لٰكِنَّ لِی شُرَكَاءَ

مَنْ دَعَانِی اِلَی الَّذِی كَانَ مِنِّی ... فَهُوَ مِثْلِی جَلِیَّةً[12] لَا امْتِرَاءَ

---

[1] لا استغنی عنك مهما كنت غنیا ۔ [2] لا تطلب قهری وغلبتی ۔
[3] یقصد بتذکر فناء شانئیه ان حسن الوجه وعزة السلطان من الاعراض الزائلة عنه ۔ [4] هو الله تعالی ۔ [5] الاحتقار ۔
[6] حسن الصبر ۔ [7] یحتمل الشدائد (العزاء السنة الشدیدة) ۔
[8] منعت العبد ۔ [9] الاعشاب ۔ [10] الضیعة = التلف ۔
[11] الفضول الزیادات ۔ [12] ای حقیقة واضحة لا كذبا ۔

لا عدتهم هناك هاتيك نارًا[1] — وأصابت من شخصي الأخطاءَ!

حرقتهم وأرّقتهم ولا نزا — لت وبالًا عليهم ووباءَ!

رتعوا في وخيمة[2] الغبّ منّي — لا تلقّى من ارتعاها مراءَ![3]

أظهروا للوزير جهلًا وغدرا — وعماهم[4] يراهم أدباءَ!

فجلوا عورةً بطرفٍ جليٍّ — حسبوا شمسه تغشّت عماءَ![5]

جحدوا العبد[6] كفء مولاه[7] فانظر — هل تراهم لعاقلٍ أكفاءَ!

ما تعدّوا بذاك أن وزنوني — بك، ضلّت عقولهم، عقلاءَ[8]

غفلةً فوق غفلةٍ ثمّ سهوًا — فوق سهوٍ، عن مثّهم أذكياءَ!

فلهم لائمون فيما أتوه — ورأوه لا يعذروا اللؤماءَ![9]

خذلوني وطأطؤوا[10] البدر جهلًا — وتظنّوه يخبط[11] الظلماءَ

لا عفا الله عنهم بل عفاهم[12] — ورأى العفو عنهم لا العفاءَ[13]

ما ألاك[14] الإخوان، كلّا بل الخوّ — ان قاسوا أمثالهم خلطاءَ![15]

---

[1] یہ آگ (مجھ سے دور!) اُن کو جلا دے +

[2] (detraction) having an unhealthy unpleasant consequesces

[3] بجائے قراءة رازمرأ الطعام اومرى اومرء) to be wholesome (food)

[4] هم لعماهم يظنون انفسهم أدباء +

[5] entered a dark cloud. (العماء السحاب الاسود) + [6] مراد خود شاعر ہے +

[7] مراد ممدوح ہے + [8] ذهبت عنهم عقولهم هؤلاء الذين يدّعون انهم عقلاء +

[9] اللؤم + [10] lowered [11] يمشي في الظلام، يعني انه في عماية +

[12] erase their traces. [13] الدروس والهلاك +

[14] ما تركوك + [15] بلاهم الله بخلطاء سوء مثلهم!

فبدا منهم بلاءٌ ذمیمٌ[1]	أشعروه خیانةً وریاءَ
ما أتى منهم تنزّبُ غیبٍ[2]	فتلقّى هناك داءٌ دواءَ
لا ولا جاء بعد ذاك بشیرٌ	برضا ثابتٍ یقیهِم[3] الدّماءَ
لا ولا جاء بین ذاك وهذا	مُتربِّثٌ[4] یعلّل الحوباءَ[5]
لم یُقاسُوا[6] ولم یواسوا خلیلاً	سوءةً سوءةً لهم سوءاءَ!

منعوا خیرهم ولا تأمن الضّـــرّ من المانعین منك الجداءَ[7]

فأتى شرّهم علىٰ كلّ بقیا	(لا لقوا من مُلمّةٍ إبقاءَ!)
خلّفونی خلافة الذّئب فی الشا	ء وكانوا فی جهل حقّی شاءَ[9]
وإذا ما حماك عودٌ جناه[10]	فاخش من حدّ شوكه أنكاءَ[11]
وكأنّی عند أراهم وكلٌّ	ینتشُّ العذر طاویًا شحناءَ[12]
سعّر الله فی الجوانح منهم	سعرةَ النّار تلكم البغضاءَ![13]

[1] تکلیف ۔ [2] حاصل: اصفیاء نے مخاوف مغیبہ کی اطلاع تک نہ دی کہ داء کے لئے دواء تیار کی جاتی ۔

[3] یردّ الینا ردحا بعد اِشرافها علی الخروج، (الدّماءُ بقیّةُ النفس) ۔

[4] من ربّث البیت وعدّد محاسنه ۔ [5] جان ۔

[6] لم یکابدوا الهموم ۔ [7] الجدا العطیة ۔

[8] أتی علی = to ruin ۔ [9] کالغنم بلهًا

[10] اگر ٹہنی نے پھل تم سے بچائے رکھا ہے، تو اُس کے کانٹوں کے زخموں سے ڈرو ۔ [11] الأنكاء جمع نكء ازنكأ القرحةَ = to take off the scab of a wound [12] عداوت ۔

[13] یعنی سعّر الله البغضاء فی جوانحهم کما تشعل النّار ۔

وجدّ یُردن بالرّعایة قومٌ — جعلتهم رعاةَ مُلکٍ رعاءً [1]

قد تجرّعتُ من جفائک لمّا — سُمتَنی ذاک شربةً کدراءَ

ولقد یقلبُ الکریمُ من السا — داتِ نعماءَ عبدِہِ بأساءَ

ظالمًا او مُقوّمًا[2] ثم یرعا[3] — * ہ ویقنی حُرّیّةً وحیاءَ

فاذا زالتِ المسرّةُ عادت — واذا ما تحسّر[4] الظّلّ فاءَ

* * *

فلما ذا رمی[5] هناک صفاتی — أصفیائی؟ (عن متّهم اصفیاء!)

انّما کان حقّ مثلی ان یُر — * حم (رقوا اعداءً هم رُحماءَ!)

بل رأوا رحمةَ الاعادی لاقوا — * هم مِلاءً[6] بعسفِهم اوفیاءَ

وجزاهم[7] ربُّ الجزاء علی ذٰ — * لک ما یشبه اللئیمَ جزاءَ

معشرٌ کنتُ خلتهم قبل بلوا[8] — * ی اودّاءَ صفوةً اصدقاءَ

صادفوا انکبتی فکانت لدیهم — للقلوب المراض منهم شفاءَ

واظنّوک انّ ذاک وفاءٌ — من موالٍ یُصحّحون الولاءَ

---

[1] راعیانِ مُلک یعنی ملوک جن کو راعی (حاکم) بناتے ہیں ان پر رعایت کا حق اداکرنا واجب ہے۔

[2] عبد کو سیدھا کرنے کے لئے اس کی اصلاح کی غرض سے۔

[3] بعد ظلم و تقویم رعایتِ عبد کی طرف عود کرتا ہے جو تقاضائے حُرّیت وحیا ہے۔ [4] اذا تقلّص الظّلّ امتدّ۔

[5] طحنوانی۔ [6] مستلئین بظلمهم۔

[7] لیس یکفی جزاء اعدائهم بل یجزیهم الله تعالیٰ بالجزاء اللائق باللؤماء۔ [8] محنتی۔

مُوجِبٌ أَنْ أَكُونَ أَدْنَى جَلِيسٍ * لَكَ أَعْلُو بِحَقِّيَ الْجُلَسَاءَ

* * *

أَرَيْكًا رَأَيْتَ عَبْدَكَ صِفْرًا * لَا جَنًى فِيهِ ؟ أَمْ جَنَى شَنْعَاءَ

لَا تَدَعْ مَغْرِسًا لِكَرِيمٍ مِنَ الْغَرْ * سِ خَلَاءً، مِنَ الْكَرِيمِ قَوَاءَ[1]

أَيْنَ مِثْلِي مُفَارِشٌ لَكَ ؟ أَمْ أَيْـ * ـنَ نَدِيمٌ تَعُدُّهُ نُدَمَاءَ[2]

شَهِدَ اللّٰهُ وَالْمَوَازِينُ[3] وَالْقِسْـ[4] * ـطُ جَمِيعًا شَهَادَةً إِمْضَاءَ[5]

أَنَّ رَأْيِي لَذُو الرَّجَاحَةِ وَزْنًا * دَعْ يَمِينِي وَزِنْهُ وَالْآرَاءَ

أَنْتَ شَهْمٌ[6] مُحَصِّلٌ[7] فَاتْرُكِ الْأَسْـ[8] * ـمَاءَ لِلْبُلْهِ وَاكْشِفِ الْأَنْبَاءَ

مَا تَقَصَّيْتَ[9] مَا لَدَيَّ وَلَا اسْتَقْـ * ـصَيْتَ فَاجْعَلْ إِقْصَاءَكَ[10] اسْتِقْصَاءَ

وَانْتَبِهْ لِي مِنْ رَقْدَةِ الْمُلْكِ تَعْلَمْ * أَنَّ لِلّٰهِ مَعْشَرًا عُلَمَاءَ

وَتَذَكَّرْ مَعَاهِدِي[11] إِنَّكَ الْمَرْ * ءُ الَّذِي مَا عَهِدْتُهُ نَسَّاءَ

وَارْعَ لِي حُرْمَةَ الْمَوَدَّةِ وَالْخِدْ * مَةِ وَالْمَدْحِ تَحْجُبِ الْكُرَمَاءَ

---

[1] القَوَاءُ المُقْفِرُ = (desert)

[2] اکیلا کئی ندیموں کے برابر ہے

[3] symbolical for means of doing justice

[4] العدل [5] شهادةً مُنْفَذَةً [6] Sharp-minded [7] Learned

[8] یعنی لوگوں کے اسماء والقاب احمقوں کے لئے چھوڑ دو اور ان کی حقیقت کی تحقیق کرو

[9] ما بلغت الغاية فی اختبار ما عندی (الفعلان بمعنی واحد)

[10] فاجعل ابعادك لی عنك تطلبًا لمعرفة ما عندی

[11] جمع معهد وهو المنزل المعهود به الشیئ والمقصود مواقفی الحسان

نَتَعَالَت[1] فوّارۃٌ تَحْسُدُ[2] الخَضْـــراءُ إغداقَ مائِها الغَبْراءَ

كلّما أخلفت[3] سَماءٌ زمانا | خَلَفَتْ[4] فيهِ دِيمَةٌ هَطْلاءَ

سَحْسَحَتْ[5] ماءَها على كلّ أرضٍ | بعد ما صافحتْ[6] بهِ الجوزاءَ

فحكتْ كفَّكَ التي تخلُفُ المُزْ * نَ علينا فترغِمُ الأنواءَ

وتأمّلْ إذا لحظتَ بعينَيْـ * ـكَ صِحانًا[7] لا تعرفُ الانتهاءَ

وَحكتْكَ الصِّحانُ في سَعَةِ الصّدْ * رِ وإن كان صدرُكَ الدَّهْناءَ

جعلَ اللهُ كُلَّ ذاكَ فِداءً | لكَ إن كان للفِداءِ كِفاءَ[8]

لو بذلنا فِداءَكَ الشمسَ والبدْ * رَ لقالَ الزمانُ زيدُوا فِداءَ

* * *

لا تجاهَلْ[9] هناكَ يا مَنْ أبَى | اللهُ عليهِ أن يُشْبِهَ الجُهلاءَ

حُسْنُ[10] عِلْمي إذ ذاك بالحَسَنِ المَوْ | قِعِ مِمّا يُرْوِي القلوبَ الظِّماءَ

دارِ تغاضِي عن الجُفاةِ المُسَوّ[11] * يِن بشَدْوِ المُجيدةِ الضَّوْضاءَ

---

[1] فارتفعت بمائها۔ [2] تحسد السماءُ الأرضَ لكثرة مائها۔
[3] لم تأت بالمطر۔ [4] عوّضتْ من المطر الفائت مطراً متتابعاً۔
[5] Poured forth [6] مراد فوارے کے بلند اٹھنے سے ہے۔
[7] ازروئے لغت صحن کی جمع صحون ہے نہ کہ صحان۔
[8] مکافئًا = sufficient
[9] لا تتجاهل، أی لا تتظاهر بالجہل۔
[10] مجالس مذکورہ میں مناسب اور موزون باتوں کے متعلق میرا علم اہل مجلس کے لئے مفید ہے، لہذا میری حاضری ان میں ضروری ہے۔
[11] those who equate sweet music with noise

فحكت هذه وتلك يمينـ	*	ـيك اذا ما تبارت[1] تاك إعطاء.....
ذا ولا تنسني إذ انشر البسـ		ـستان اصناف وشيه وتراءى[2]
وحكتك الرياض في الحسن الطيـ	*	ـيب وان كان ذاك منها اعتداء[3]
وتغنى القمري[4] فيها أخاه		وأجابت مكاءة[5] مكاء......
بقعة[6] لا تنى[7] تفاخر غطا		را وتشجى بوشيها وشاء......
*	*	*
واهو قربي إذا شرعت على		دجلة في ظل ليلة قمراء
وحكت دجلة انثلا لك بالنا	*	ئل والعلم واكتست لألاء
واعارت هواء دارك ثوبا		من نداها[10] فكان ماء هواء[11]
فحكى[12] منك نعمة الخلق النا	*	عم في كل حالة إثناء......
*	*	*
واذكرني إذا استثرت[13] سحابا		ذات يوم عشية او ضحاء

[1] تبارى = Compete. [2] to show one's self.

[3] زیادتی ، اس لئے کہ تم سے مشابہت اس کے لئے ناممکن ہے *

[4] ملک مغرب کا ایک سفیدی مائل ، بھورے رنگ کا پرندہ ، جو جسامت میں بلبل کے برابر ہوتا ہے اور بہت سُریلی آواز سے چہچہاتا ہے (ڈوزی) *

[5] ازونی یبنی = to be slow in [6] تطرب [7] واحِبْ *

[8] انصبابك [9] exultation, complete joy [10] moisture

[11] ما احسن قوله ماء هواء فی تمثیلی رقة الهواء البلیل *

[12] فمثّل هذا الهواء البلیل ترقه خلقك الناعم فی جمیع الاحوال مدحالك *

[13] یعنی اس فوارے کے ذریعے جس کا ذکر آتا ہے *

فیقولان: اِنّ[1] موضِعَ مولا * لك عَمِيرًا اَشَفَّ منه خلاءُ[2]

يا لَقومی اَاَثقَلَ الاَرضَ شخصی * اَم شَكَتْ مِنْ جفاءِ خَلقی امتلاءُ!

اَنا مَن خَفَّ وَاستَدَقَّ فما يُثْـ * ـقِلُ اَرضًا ولا يَسُدُّ فضاءَ

اِن اَكُنْ عاطلًا لديك من الآ * لات (حاشاكَ اَن تجودَ غَباءَ[2]!)

فَلاَكُنْ عُوذَةً[3] لمجلسك المو * نِقِ اَردُّ عينَ الرَّدى عمياءَ

اَنا مولاك بالمحبّةِ والمَيـ * ـلِ فحمّل عواتقی الاعباءَ

وَاَنا المرءُ لا يُحمَّلُ اِلّا * شُكرَ آلائكم اَوِ الآلاءَ

* * *

اَدِن شخصی اذا اشَدَت لك بُستا[4] * نُ وغَنَّتْ[5] غناءها غَنّاءُ[6]

فاستثارت من اللُّحودِ المُغنّـ * ـين فاضحی امواتُهم اَحياءَ

يا لاِحضارِها[6] مع ابن سُرَيجٍ[7] * مَعبدًا[7] او الغَرِيضَ[7] والميلاءَ[8]

وتلتها عجائبُ[9] فتغنّتْ * مُشبِهاتٍ اسمها[9] صُيابًا[10] وِلاءَ[11]

---

[1] معنى العبارة: ان موضعى حين اشغله اكثر ظهارة لما فيه منه لو كان خاليا منى، عميرًا — عامرًا۔

[2] اصل میں غبًا بمعنی غباوۃ ہے، ضرورت شعری کے لئے ممدود ہوا۔

[3] الرُّقْيَة۔ [4] عَلَمُ مُغَنِّيَةٍ۔ [5] یعنی بجا لیکہ وہ ظبیہ غناء ہے۔ الغنّاء التی تخرج صوتها من حيا شمها۔

[6] احضارها اياهم تمثيلها لاصواتهم۔

[7] مشہور مغنیوں کے نام۔ [8] ایک مشہور گانیوالی عورت کا نام۔

[9] اغانی تشبه اسمها يعنی انت بالعجائب من الاغانی۔

[10] الخيار من الشئ۔ [11] ای متابعةً بدون انقطاع۔

فمتى ما أرَدْتَ صاحبَ فَحْصٍ * كنتُ مِمَّن يُشارِكُ الحُكَماءَ

ومتى ما أرَدْتَ قارِضَ شِعرٍ * كُنْتُ مِمَّن يُساجِلُ الشُّعَراءَ

ومتى ما خطبتَ[1] منّي خطيبًا * جَلَّ خَطْبِي[2] ففاقَ بِي الخُطَباءَ

ومتى حاوَلَ الرسائلَ رَسْلِي[3] * بَلَّغَتْنِي بلاغتي البُلَغاءَ

غيرَ أنّي جعلتُ أمري إلى صفـ * ـحِكَ عن كُلِّ عَوْرَةٍ إلجاءَ

* * *

أنتَ ذاكَ الذي إذا لاحَ عَيْبٌ * جَعَلَ[4] السِّترَ دونَه الإغضاءَ

أنا عارٍ من كلِّ شيءٍ سوى فضـ * ـلِك لازِلتَ كُسْوةً وغِطاءَ

ولِقائي إيّاكَ ماءُ الحَياة[5] تَيَقَّـ * ـنْ فلا تَقْطَعَنَّ عنّي اللِّقاءَ

سُمْنِي الخَسْفَ كُلَّه أقبلِ الخَسْـ * ـفَ بشكرٍ ولا تَسُمْني الجَفاءَ

لَيس بالنّاظرين صبرٌ عن الوجـ * ـهِ الذي يجمعُ السَّنَى[6] والسَّناءَ

مَنْظَرٌ يملأُ القلوبَ مع الأبصـ * ـارِ نورًا أو يَضْرَحُ[7] الأقذاءَ

* * *

ليت شِعري عن الفُراسي[8] والزَّجّا * ج[9] هل يَرْعَيانِ منّي الإخاءَ

---

[1] طَلَبْتَ   [2] جلّ أمري فعلا بي على الخطباء ۔

[3] ترسّلي في الكتابة   [4] غطاه بالاغضاء عنه ۔

[5] دنیا اور آخرت کی زندگی ۔   [6] روشنی اور رفعت ۔

[7] یُبعد ویُنحّی ۔   [8] وزیر قاسم کا جلیس اور بظاہر ابن الرومی کا دوست تھا مگر اسی نے بالآخر ابن الرومی کو زہر دی ۔

[9] یعنی ابو اسحاق ابراهیم بن محمد الزجاج النحوی ، جو عبید اللہ بن سلیمان کا مصاحب اور اس کے بیٹے قاسم کا اُستاد تھا ۔

فقد ايوسع الرعيّة عدلًا … غير انّى لقيت منه اعتداءَ

* * *

أجميلٌ بك اطّراحى وقد قـ … ـدّمتُ فى رأيك الجميلِ رجاءَ؟

ولىَ الطائرُ السّعيدُ الذى كا … ن بريدًا ابدَ ولةٍ زهراءَ[١]

ما تعرّفتَ من تعيّفتَ[٢] طيرى … غير نعماءَ ظاهرت[٣] نعماءَ

ثمّ ادنيتنى فزادك يمنى … من امير مؤيّدٍ ادناءَ

وتناولتنى ببرٍّ فبرّ … ـتك يدُ اللهِ ثرّةً[٤] بيضاءَ

وكذا كلّما تويتُ لمولا … ك عزيزًا اوتيتهُ[٥] والهناءَ

انا مولاك انت اعتقت رقّى … بعد ما خفتُ حالةً نكراءَ[٧]

فعلامَ انصرافُ وجهك عنّى … وتناسيك حاجتى العناءَ؟

* * *

كان يأتينى الرّسول نيهدى … لى سرورًا ويكبت[٨] الاعداءَ

فقطعتَ الرّسول عنّى ضنًّا … باتّخاذيه مفخرًا[٩] وبهاءَ[١٠]

إن أكن غير محسنٍ كلّ ما تطـ … ـلبُ انّى لمحسنٌ اجزاءَ[١١]

---

[١] والمعنى انّ ميمون النقيبة عليك اذ كانت لك بسببى دولة سنية۔

[٢] تعيّف He practised عيافة i e auguration from birds, etc.

[٣] عاونت ۔

[٤] فاحسنتْ اليك نعمة من الله كثيرة الخير كالعين الثرّة الغزيرة الماء ۔

[٥] مع الهناء ، [٦] حرّرتنى ۔ [٧] منكرة ۔ [٨] يخذل ۔

[٩] فخرا وجمالا ، [١٠] يعنى ذاتى ۔ [١١] اى بعضه ۔

استعطاف

القاسم بن عبيد الله

أَيُّها القاسمُ القَسِيمُ[١] رُواءً ❋ والذي ضمّ وُدُّهُ الأهواءَ

والذي سادَ غيرَ مُستنكَرِ السُّؤ ❋ دَدِ في النّاسِ واعتلى كيف شاءَ

قمرٌ نجتليهِ[٢] مِلءَ عيونٍ ❋ وصُدورٍ براعةً وضِياءَ

لم يزلْ يجعلُ المساءَ صباحاً ❋ كُلّما بدّلَ الصّباحُ مساءَ

قتلَ اليأسَ[٣] وهو مستحكِمُ الأمـ ❋ ـرِ وأحيا المطامعَ الأنضاءَ

وارتضاهُ الأميرُ حين رآهُ ❋ وارتآهُ[٤] فيه رُؤْيةً وارتياءَ

قال رأسُ الرُّؤوسِ لمّا رآهُ ❋ وَصَفَ البدرُ نفسَهُ لا خفاءَ

بشّرَ البرقُ بالحيا وسنى الصُّبـ ❋ ـحِ بأنْ يُقلِّبَ الدُّجى أضواءَ

كُلُّ شيءٍ أراهُ منك بشيرٌ ❋ صدّقَ اللهُ هذهِ البُشَراءَ

وإذا ما مخابرُ النّاسِ غابت ❋ عنك فاستشهدِ الوُجوهَ الوِضاءَ[٥]

قال بالحقّ فيه ثمّ اجتباهُ ❋ واصطفاهُ وما أساءَ اصطفاءَ

---

١ الحسن منظرا ۔ ٢ اجتلاء = to observe

٣ Lit. strong despair and lean hope.

٤ ارتأى في الامر = نظر فيه يعني اعجبه منظره وراقه مخبره ۔

٥ جمع الوضئ = الحسن الجميل ۔

اشعار کا راوی تھا، ابوبکر الصّولی[1] (محمد بن یحییٰ بن العباس) نے اشعار کو بترتیب حروف مرتب کیا، پھر ابو الطیب وراق بن عبدوس نے سب نسخوں سے کلام جمع کیا، اس کے مجموعہ میں دیگر مرتب اور غیر مرتب نسخوں سے ہزار اشعار زاید تھے۔ ہمارے زمانہ میں جو نسخے دیوان ابن الرومی کے موجود ہیں، ان میں سے ایک خدیویہ مصر میں ہے، دو استنبول میں ہیں اور ایک اسکوریال (سپین) میں، خدیویہ کے نسخہ سے شیخ محمد شریف سلیم نے دیوان کی ایک جلد مرتب کرکے مفصل حواشی کے ساتھ مطبع ہلال سے ۱۹۱۷ء میں شائع کی، مگر یہ جلد عرف آخر حرف با تک ہے۔ اس کے بعد ۱۹۲۴ء میں کامل گیلانی نے اُستاد عقاد کے مقدمے کے ساتھ دیوان کا انتخاب تین جُز میں شائع کیا۔ اس میں جا بجا مناسب عنوانات قائم کئے گئے ہیں۔

آیندہ صفحوں پر جو قصیدہ ابن الرومی کا درج ہے وہ اس کے انداز کلام کو واضح کرتا ہے۔ متن اور اکثر حواشی شیخ محمد شریف سلیم کے اڈیشن سے ماخوذ ہیں۔

مصادر

زسائل البلغا ص ۲۰۱، رسالۃ الغفران للمعرّی (طبع مصر ۱۹۰۷ء) ص ۱۶۱ بعد، کتاب العمدہ صفحات مذکورہ بالا و مواضع دیگر، کتاب الفہرست ص ۱۶۵ و ۱۵۱ و ۱۴۸ و ۱۲۹ و ۱۶۹، کتاب الانساب للسمعانی بذیل الرومی، ابن خلکان ۱: ۳۵۰، شذرات الذہب لابن عماد ۲: ۱۸۹، روضات الجنات ۱: ۳، ۴۷، تاریخ گزیدہ ۳۳۹، دیباچہ دیوان مرتبہ شیخ محمد شریف سلیم، دیباچہ دیوان مرتبہ کامل گیلانی۔

(بقیہ صفحہ ۵۳) روایت اختیار کی گئی ہے۔ [1] ندیم راضی و مکتفی و مقتدر، وہ ۳۳۰ھ تک زندہ رہا، اس کے بعد بصرہ میں بحالتِ استتار فوت ہوا۔

الاجادۃ فی بعضها کامرئ القیس قدیما و ابی نواس فی عصرہ والبحتری و ابن الرومی فی وقتهما و ابن المعتز[1] و کشاجم فان هؤلاء کانوا متصرّفین مجیدین فی الاوصاف، (عمدۃ ۲: ۲۲۶)

وقد غلب علیه الهجاء حتّی شهر به فصار یقال اهجی من ابن الرّومی و من اکثر من شئ عرف به ولیس هجاء ابن الرومی باجود من مدحه ولا اکثر ولکن قلیل الشرّ کثیر (عمدۃ ۱: ۹۴)

عموماً شعراء ہجو میں اختصار کو ترجیح دیتے ہیں البتہ جریر اس سے مستثنے ہے، وہ اپنی اولاد کو کہا کرتا تھا کہ مدح کو طول نہ دو، ہاں ہجو کو طول دو، وہ یہ بھی کہا کرتا تھا کہ ہجو کہو تو سامعین کو ہنساؤ، اس مسلک میں اس کا پورا متبع ابن الرّومی ہے، "فانّه کان یطیل و یفحش و انا اری انّ التّعریض اهجی من التّصریح لاتّساع الظّنّ فی التّعریض و شدّۃ تعلّق النّفس به والبحث عن معرفته، فاذا کان الهجاء تصریحاً احاطت به النفس علما و قبله یقینا فی اوّل وهلة..... (عمدۃ ۲: ۱۴۰)

وفی شعرہ ایضا من ملیح التشبیه ما دونه النهایات التی لا تبلغ وان لم یکن التشبیه غالبا علیه کابن المعتز (عمدۃ ۲: ۱۸۴)

ابن الرّومی کا کلام اس کی زندگی میں مرتب نہ ہوا، متنبّی[2] اس کے

---

[1] عمدہ ۲: ۱۸۳ ابعد پر ابن الرومی اور ابن المعتز کی بعض عمدہ تشبیہیں دیکھنی چاہئیں
[2] یہ قول ابن خلکان کا ہے جس نے الفہرست ص ۱۶۵ سے یہ مضمون لیا ہے۔ مگر وہاں المسیّبی لکھا ہے نہ المتنبی، جس المسیّبی کا ذکر الفہرست اور کتاب الانساب میں ہے، وہ ابو عبداللہ محمد بن اسحٰق قاری ہے، جو بغداد میں ۲۳۶ھ میں فوت ہوا یہ بات کہ اس شخص کا راوی ابن رومی ہو کچھ بعید سی معلوم دیتی ہے۔ اور کسی المسیّبی کا حال معلوم نہیں، اس لئے ابن خلکان ہی کی (باقی برصفحہ ۵۴)

ابن سلیمان، ابوالقاسم التوزی الشطرنجی، المعتضد، ابو الحسن القاسم بن عبید اللہ بن سلیمان بن وھب، ابن المدبّر۔

کتاب العمدۃ میں اس کی شاعری پر مختلف مواضع میں رائے زنی کی گئی ہے وہاں سے لیکر بعض باتیں یہاں درج کی جاتی ہیں:۔

مولدین[1] میں ابو نواس اور اس کے بعد ابو تمام و بحتری کی شہرت کسی اور کو نصیب نہیں ہوئی، کہتے ہیں کہ ابو تمام و بحتری نے اپنے زمانے کے پانچ سو جید شعراء کو ماند کردیا، اُن کے بعد شہرت میں ابن الرومی اور ابن المعتز کا رتبہ ہے "واما طبقة جیب البحتری وابن المعتز و ابن الرومی فطبقة متدارکة قد تلاحقوا وغطوا علی من سواهم حتی نسی معهم بقیّةُ من ادرک ابا نواس، ولم یُذکر من اصحاب ابن الرومی وابن المعتز الا مَن ذُکر بسببهما فی مکاتبة او مناقضة، (عمدۃ ۱: ۶۴)

ابن الرومی کی قادر الکلامی کا یہ عالم ہے کہ وہ اکثر اشعار میں ماقبل روی میں حرکت کو لازم کرلیتا ہے خواہ قافیہ مطلق ہو یا مقید (عمدۃ ۱: ۱۰۲)

وکان ابن الرومی یُقصد فیجید ویطیل فیأتی بکلّ احسان وربّما تجاوز حتی یسرف وخیر الامور اوساطها، وهو القائل:۔

واذا امرؤٌ مدح امرأ لنواله فاطال فیه فقد اراد هجاءَه

لو لم یقدّر فیه بُعد المستقی عند الورود لما اطال رشاءَه

(عمدۃ ۱: ۱۲۶)

ومنهم (ای الشعراء) من یجید الاوصاف کلها وان غلبت علیها

---

[1] modern poets

صحیحًا و الّا تقتلیه فالسمی

قاسم نے باپ کا مشورہ ابن فراس کو سنایا جو ابن الرّومی کا سخت دشمن تھا، اُس نے یہ بات اپنے ذمّہ لے لی اور ابن الرّومی کو زہر آلود لوزینہ کھلایا جس سے وہ مرگیا۔[1]

سطورِ بالا میں ذکر آچکا ہے کہ ابن الرّومی کو مختلف اصنافِ سخن پر قدرتِ تامّہ حاصل تھی، ابن الرّومی کے اکثر قصیدے اُمراء ذیل کی مدح میں ہیں:۔

علی بن یحیی بن ابی منصور، الحسن بن علی بن عبید اللہ

---

[1] ابن خلکان نے لکھا ہے کہ قاسم نے ہجو کے بعد ابن فراس کو آمادہ کیا کہ ابن رومی کو ہلاک کردے، اس نے وزیر ہی کی مجلس میں ایک زہر آلود بسکٹ اس کو کھلا دیا، زہر کا اثر معلوم ہونے پر ابن الرومی اُٹھ کر جانے لگا تو وزیر نے کہا: این تذھب؟ فقال الی الموضع الّذی بعثتنی الیه، فقال: سلّم علی والدی، فقال له: ما طریقی علی النّار، گھر پہنچنے کے بعد وہ کچھ دن بیمار رہ کر فوت ہوا، طبیب سے بھی دوائی میں غلطی ہوئی، اور جب ابراھیم بن محمّد بن عُرْفَةَ الازدی (نِفْطَوَیه) نے بطریقِ عیادت اس سے حال پوچھا تو اُس نے جواب دیا:۔

غلط الطبیب علیّ غلطة مورد	عجزت موارده عن الاصدار
والناس یلحون الطبیب وانما	غلطُ الطبیب اصابةُ المقدار

(دیوان ۴۸۱)

اسی طرح یہ قصّہ شذرات میں دیا ہے۔ بسکٹ کے لئے جو لفظ اس قصّے میں آیا ہے وہ خشکُنانِجه ہے جو معرّب خشکنانہ ہے، بقول ڈوزی یہ ایک قسم کی روٹی تھی جو مکھن، کھانڈ، بادام یا پستہ ڈال کر بہ شکلِ ہلال بنائی جاتی تھی، غرض اس کو ایک طرح کا بسکٹ ہی سمجھنا چاہیئے۔

مذکورین میں ہماجاۃ کا سلسلہ عرصہ تک جاری رہا۔

ابن الرّومی نے بُحتُری کی ہجو بھی لکھی، بُحتُری نے اس کو خاموش کرنے کے لئے خوب ہی طریقہ اختیار کیا، وہ یہ کہ ایک تھان کپڑے کا اور ایک تھیلی درہموں کی اُس کو بھیجی اور ساتھ ہی خط میں لکھا کہ یہ ہدیہ ڈر کی وجہ سے نہیں، بلکہ اس لئے بھیجا گیا کہ بجز فقر اور حسد مفرط کے اور کوئی باعث ہجوگوئی کا موجود نہ تھا ؎

شاعرٌ لا اھابُہ　　نبحتنی کلابُہ

ان من لا اعزّہ　　لعزیزجوابُہ[1]

ابن الرّومی کی ہجوگوئی بالآخر اُس کی موت کا باعث ہوئی، کتاب العمدۃ (۱: ۴۲) پر واقعہ کی صورت یوں بیان ہوئی ہے کہ ابن الرّومی قاسم[2] بن عبید اللہ کا ملازم اور اس کے مخصوصوں میں سے تھا۔ جب قاسم کے باپ عبیداللہ کو یہ بات معلوم ہوئی اور اُس نے ابن الرّومی کی ہجویں بھی سُنیں تو قاسم سے کہا کہ میں ابن الرّومی کو دیکھنا چاہتا ہوں، فرأی رجلا لسانہ اطول من عقلہ، فاشار علیہ بابعادہ، فقال: اخافہ، قال: لمارد إقصاءہ ولکن بیت ابی حیۃ النمیری

فقلنا لھا فی السّر نفدیک لا یرح

---

[1] عمدہ ۱: ۷۰۔ [2] قاسم سلیمان بن وہب کا پوتا بیت وزارت سے تھا، بقول ابن خلکان (۱: ۳۵۲) وہ پرہیبت، دلیر اور خونریز تھا، اور چھوٹے بڑے سب اس سے ڈرتے تھے، وہ ابن رومی کی موت کے بعد ۲۷۹ھ میں خلیفہ معتضد کا وزیر بنا اور ۲۹۱ھ میں تیس سے کچھ اوپر عمر پاکر فوت ہوا۔

القائل: القأل لسان الزمان والطيرة عنوان الحدثان وله فيه احتجاجات وشعر کثیر (عمدۃ ۱: ۴۰)

سمعانی نے بھی اس کے ترجمہ کے آخر میں لکھا ہے: وکان یتطیّر

ایک اور خصوصیت اس شاعر کی یہ تھی کہ اس کے تعلّقات اپنے معاصروں سے اچھے نہ تھے اور اکثر ہجوگوئی سے وہ اپنی زبان کو آلودہ کرتا رہتا تھا۔ چنانچہ اس کے دیوان میں ہجویات کا ایک خاصہ مجموعہ موجود ہے۔ ان لوگوں میں جن کی ہجو اس نے کہی علی[۱] بن سلیمان معروف بہ اخفش صغیر بھی تھا، وہ لڑکپن میں ابن الرّومی کے تطیّر کی ہنسی اڑایا کرتا تھا، وہ علی الصباح اُس کا دروازہ جا کھٹکھٹاتا، ابن الرّومی پوچھتا: کون ہے؟ تو جواب دیتا: حرب بن مقاتل یا ایسے ہی اور نام، جن سے ابن الرّومی فال بد لیتا اور اپنا کام کاج بند کر دیتا۔ آخر ابن الرّومی نے اس کی ہجو لکھی:-

الا قل لنحويك الاخفش الخ (دیوان ص ۲۶۷)

مگر لوگوں کے بیچ بچاؤ کرنے سے نہ صرف یہ ہجوگوئی بند کی بلکہ اخفش کی تعریف بھی لکھی (دیکھو دیوان ص ۲۶۵)، اوپر کی سطروں میں صفدی کے قول کے مطابق ہجو اور مدح کا ذکر ہوا ہے۔ ابن رشیق نے اس سے مختلف ہجو دی ہے[۲] اس سے اور دیوان کے بعض مواضع سے معلوم ہوتا ہے کہ

---

[۱] یہ قصہ عمدہ ۲: ۱۳۶ پر مجملاً اور روضات الجنات ۱: ۳۷۲ پر (نقلاً از صفدی) مفصلاً درج ہے۔

[۲] اس نظم کا اقتباس دیوان ص ۲۰۸ پر بھی موجود ہے۔

ابن الرّومی نے اُس سے کہا کہ مَیں ایک محلّہ سے دوسرے میں منتقل ہونا چاہتا تھا۔ اس لئے مَیں نے اپنے دوست ابوالفضل سے (جس کا نام افضال سے مشتق ہے) مشورہ کیا، دوست نے کہا: قنطرہ سے یمین (دائیں ہاتھ) کی طرف مُڑ کر سکۂ نعیمہ میں جاکر دارابن المعافی میں رہو۔ یہ الفاظ یمن، نعیم اور عافیت سے مشتق ہیں، مگر مَیں نے بدبختی سے اس کا مشورہ نہ مانا اور دوسرے دوست جعفر سے مشورہ کیا (جس کا نام جوعرقی ار سے مشتق ہے) اُس نے کہا: قنطرہ سے شمال (بائیں ہاتھ) کی طرف مُڑ کر دارابن قلابہ میں جارہو۔ شمال شؤم سے مشتق ہے اور ابن قلابہ انقلاب سے، یہی وجہ ہے کہ دنیا مجھ سے منقلب ہوگئی ہے۔ اور مَیں مررہا ہوں۔ سب سے بڑی مصیبت اس گھر میں یہ ہے کہ چڑیاں سیق سیق پکارتی ہیں: فہا انا فی لسیاق۔ (رسائل البلغاء ص ۲۰۳)[1]

ابن رشیق نے لکھا ہے:

وکان ابن الرومی کثیر الطیرۃ ربما اقام المدّۃ الطویلۃ لا یتصرّف تطیّرا بسوء ما یراہ و یسمعہ حتّی ان بعض اخوانہ من الأمراء افتقدہ فأعلم بما لہ فی الطیرۃ فبعث الیہ خادما اسمہ اقبال لیتفاءل بہ فلمّا اخذ اھبتہ للرکوب قال للخادم انصرف الی مولاك فانت ناقص منکوس اسمك: لابقاء ابن الرّومی

---

[1] اس واقعہ کو روضات الجنات کے مصنّف نے محل مذکور پر زیادہ پھیلا کر بیان کیا ہے۔ نیز دیکھو دیوان ابن الرومی مرتبہ کامل گیلانی ص ۲۸۲ جہاں رسالہ الغفران سے معرّی کی تنقید ابن الرّومی کے تطیّر پر نقل کی گئی ہے +

اس تمہید کے بعد ابن الرّومی کے شخصی حالات کے متعلق وہ چند باتیں درج کی جاتی ہیں جو متفرق کتابوں میں ملتی ہیں :-

ابن الرّومی خلیفہ معتصم کے عہد خلافت میں رجب ۲۲۱ھ میں پیدا ہوا اور خلیفہ معتضد کے عہد میں ۲۸۳ھ میں فوت ہوا[1]۔ اس کی پیدائش بغداد میں ہوئی اور وفات بھی وہیں ہوئی۔ اس کی زندگی کا زمانہ کل نو خلفا کے عہد میں گزرا جن کے نام علی الترتیب یہ ہیں :-

معتصم، واثق، متوکّل، منتصر، مستعین، معتزّ، مہتدی، معتمد، معتضد۔

علامہ صَفَدی نے الوافی بالوفیات میں اس کی ذاتی خصوصیات کی بہت بُری تصویر کھینچی ہے۔ وہ لکھتے ہیں[2] کہ وہ گنجا، میلا کچیلا، سخت وہم پرست، کھانے میں حریص اور درشت خو تھا۔

اس کی وہم پرستی اور شگون گیری کی طرف مصنفوں نے بہت توجّہ کی ہے۔ ابن القارح (م۔ بعد ۴۲۱) نے اپنے رسالہ میں ابو عثمان النّاجم کا قصہ لکھا ہے جو ابن الرّومی کی عیادت کو گیا تھا۔

---

[1] سمعانی نے اس کا سنِ وفات ۲۸۳ یا ۲۸۴ دیا ہے، ابن خلکان (۱: ۳۵۱) نے ان سنین کے علاوہ ۲۷۶ بھی دیا ہے، صاحب روضات الجنات نے لکھا ہے کہ وہ حدود ۲۹۰ھ میں فوت ہوا، مگر قابل ترجیح قول یہی ہے کہ وہ ۲۸۳ھ میں فوت ہوا۔

[2] یہ عبارت روضات الجنات ۱: ۴۷۳ سے لی گئی ہے جہاں بعض الفاظ مشتبہ ہیں، مثلاً اسنج لکھا ہے جو بظاہر اسمج ہے، اور جعلب لکھا ہے جو غالباً جلعب کی تصحیف ہے، والجَلْعَب الرجل الجافی الکثیر الشرّ۔

اِس کے ہاں اشعار بلحاظ معنی مسلسل ہیں۔ اسکے ہاں ایک بیت وحدتِ[1] نظم نہیں بلکہ پورا قصیدہ ایک "کُلِّ واحد"[2] ہے، جو ایک مکمل خیال کی تکمیل کے بغیر پورا نہیں ہوتا اور جس کے اجزا قابلِ تقدیم و تاخیر نہیں۔ اس کے قصائد کا مل "موضوعات" ہیں۔ جن کے عنوان بخوبی قائم کئے جا سکتے ہیں۔ وہ ایک مقصد لے کر کسی موضوع پر لکھنا شروع کرتا ہے۔ اس مقصد کے ختم ہوتے ہی اس کی نظم بھی ختم ہو جاتی ہے۔

حاصل یہ کہ خصوصیاتِ بالا ابن الرّومی کے خمول کا باعث ہوئیں۔ اس لئے کہ اس کے اور اس کے ابنائے عصر میں بونِ بعید تھا۔ لوگوں نے اِن خصوصیات کو غریب سمجھ کر اس کے کلام کو زاویۂ گمنامی میں ڈال دیا۔ البتّہ زمانہ حال میں شعرائے یورپ کا کلام پڑھنے والوں نے اس کی طرف توجّہ کی۔ کیونکہ ان کو فحولِ شعرائے فرنگ اور اس کے طرزِ کلام میں بہت سی مماثلت نظر آئی۔ اس مماثلت میں وہ فکاہت درست شامل ہے جو لفظی نکتوں سے بری ہے وہ وصف صحیح ہے جو شبہت محاکات سے بعید ہے، وہ سچا احساس ہے جو الفاظ و اوزان کو ادائے مطلب کا پابند کرتا ہے۔ وہ باصواب رائیں ہیں جن کو جھوٹا ملمع فریب نہیں دے سکتا۔

(از مقدّمہ عقّاد ملخصًا)

---

[1] a unit

[2] one whole, a complete unity

و بُو، شکل و صورت کے لئے اس کا احساس نہایت قوی ہے، اس کے کلام میں وجوہ و ازہار و کوڈس و حلی و خمرہ غیرہ کے اوصاف دیکھیں تو کہیں کہ شاید ہی کسی شاعر کا حاسۂ لون ایسا قوی ہو جیسا اس کا، جب وہ ازہار و ریاحین کے فضائل اور اُن کی خوشبو سے لذّت گیر ہونے اور اُن کے مراتب میں تمیز کرنے کا ذکر کرتا ہے تو یقین ہو جاتا ہے کہ جس طرح جمالِ مناظر کے لئے اس کی حِس تیز ہے اسی طرح جمالِ مشمومات کے لئے بھی ہے۔ جب اُن تصویروں کو دیکھیں جو وہ کبڑوں، گنجوں، ٹھگنوں، بڑی بڑی ڈاڑھی، بڑی بڑی ناک والوں کی کھینچتا ہے اور اُس مدح کو سنیں جو وہ اچھے گانوں اور گانے والوں کی کرتا ہے تو واضح ہو جاتا ہے کہ شکلوں میں سے کوئی شکل اس کی آنکھ سے نہیں بچتی اور اس کے کانوں کو سماعِ جمیل کے ساتھ خاص اُنس ہے۔

(۳) وہ تشخیص[1] کا شائق ہے، معانی مجرّدہ کو اشخاص و ارواح تصوّر کر لیتا ہے اور ان تصوّرات کی طرف زندوں کے اعمال و اقوال کو منسوب کر دیتا ہے۔ یہ وہی ملکہ ہے جس کے ذریعہ سے اہلِ یونان افسانے گھڑ لیا کرتے تھے اور قوائے طبیعت سے ارباب و ربّات اختراع کیا کرتے تھے۔

(۴) اس کی عادت استرسال مع المعنی کی ہے، یعنی

---

[1] Personification

حالات لکھے اور اس کے اشعار کا انتخاب اور اشعار کے متعلقہ قصّے جمع کئے، مگر بظاہر یہ کتابیں ہم تک نہیں پہنچیں اور شاعر کے شخصی حالات کے متعلق ہم قریبًا بے خبر ہیں، اُستاد عقّاد اس امر سے بحث کرتے ہوئے کہتا ہے کہ: میں سمجھتا تھا کہ اس خمول کی وجہ شاعر کے اخلاق کی غرابت، یا ضعف حیلہ اور براعت منافسین ہے، یا شاید اس کے طولِ کلام نے طبائع کو ملول کر دیا، یا شاید ہجوِ اُمراء میں اس کی فحش گوئی نے اہل زمانہ کو اس سے روگردان کر دیا۔ کبھی یہ گمان کرتا تھا کہ اس کا تطیّر لوگوں سے میل جول رکھنے سے مانع آیا ہوگا، اور اس کی شاعرانہ خصوصیتیں (مثلاً ترجیح معانی بر الفاظ، اظہارِ مطلب ومقصود، دقّت پسندی وغیرہ) اس کی ہر دلعزیزی کے راستے میں رُکاوٹ پیش کرتی رہی ہونگی، مگر بالآخر میں اس نتیجہ پر پہنچا کہ اس خمول کا اصلی باعث اس کا رومی الاصل ہونا ہے جس کی وجہ سے اُس کے کلام کا رُوح عربی زبان کے روح سے مغایر اور اِس کے کلام کا منہج عام عرب شعراء کے منہج سے علیحدہ ہوگیا' ان رومی خصوصیتوں کے سمجھنے کے لئے امور ذیل کی طرف توجّہ کرنی چاہیئے:۔

(۱) ابن رومی کو نیچر (طبیعت) کے ساتھ ایسا شغف ہے جو ایسی زندہ جمیل ہستی سے ہی ہو سکتا ہے جو عطف وشعور رکھتی ہو۔

(۲) اس کے کلام میں حواس کی تیزی بہت نمایاں ہے۔ مثلاً رنگ

الرومی وابی الطیّب [المتنبّی] ومَن شاکلهما ..... واکثرُ الناس علی تفضیل اللّفظ علی المعنیٰ (العمدۃ ۱: ۸۲)

سمعانی نے ابن الرّومی کی نسبت لکھا ہے :-

احد الشعراء المکثرین المجوّدین فی الغزل والمدائح والھجاء والاوصاف والتّشبیہات وکان محسنا روی عنہ جماعۃ کثیرۃ من اھل الادب - (کتاب الانساب بذیل الرومی)

اسی طرح ابن خلکان بھی اس کی تعریف میں تر زبان ہے :

صاحب النّظم العجیب والتولید الغریب : یغوص علی المعانی النادرۃ فیستخرجھا من مکامنھا ویبرزھا فی احسن صورۃ ولا یترك المعنی حتّی یستوفیہ الی آخرہ ولا یبقی فیہ بقیۃ ، ولہ القصائد المطوّلۃ والمقاطیع البدیعۃ ولہ فی الھجاء کلّ شیٔ طریف وکذلك فی المدیح (وفیات ۱: ۳۵)

لیکن باوجود ان تعریفوں کے شاعر کے بہت ہی کم حالات محفوظ رہے ہیں - یہاں تک کہ کتاب الاغانی ، کتاب الشعر وغیرہما میں بھی اس کا حال نہیں ملتا ، کتاب الفہرست (ص ۱۴۸، ۱۶۹) سے یہ بھی معلوم ہوتا ہے کہ اس کے معاصر ابن عماد ثقفی وکیلُ قاسم بن عبید اللہ وولدہ (م ۳۱۹ء) اور الخالدیان نے اس کے

لہ اس صورت میں کیا تعجّب ہے کہ معنی پرست ابن الرومی کو لفظ پرست عوام میں کافی ہر دلعزیزی حاصل نہ ہوئی !

ترجمۂ

ابنُ الرُّومی

۲۲۱ھ - ۲۸۳ھ

ابوالحسن علی بن العبّاس بن جُرَیج مولیٰ عبید اللہ ابن عیسٰی بن جعفر بن منصور تیسری صدی ہجری کے نہایت بلند پایہ شعراء میں سے تھا۔ جس کے شعر کی خصوصیتیں تعجب انگیز طور پر زمانۂ حال کے مذاق کے مطابق ہیں۔ مگر جو سُوءِ اتّفاق سے وہ شہرت نہ پا سکا جس کا وہ حق دار ہے۔ ابن الرّشیق قیروانی کو جو ابن الرّومی کی طرح خود بھی رومی الاصل تھا اس شاعر کے حالات سے بہت دلچسپی[1] تھی، وہ لکھتا ہے:-

واما ابن الرّومی فاولی الناس باسم شاعر لکثرۃ اختراعہ وحسن افتنانہ (کتاب العمدۃ ۲: ۱۹۴)

واکثر المولّدین[2] اختراعًا وتولیدًا فیما یقول الحذّاق ابوتمّام وابن الرّومی (العمدۃ ۱: ۱۷۷)

ومنھم من یؤثر المعنی علی اللفظ فیطلب صحّتہ ولا یبالی حیث وقع من ھُجْنۃ اللّفظ وقبحہ وخشونتہ کابن

---

[1] دیکھو العمدہ ۲: ۱۹۔ وانا اقول ان اکثر الشعراء اختراعًا ابن الرومی وسیأتی برھان ذلک فی الکتاب الذی شرطت تالیفہ ان شاء اللہ سبحانہ *

[2] modern poets

من

ديوان

علىّ بن العبّاس بن الرّومى

٦۔ نُخْبَۃٌ مِنْ بَابِ الھِجَاءِ

(۴۴) وقال طرفة بن العبد

فرّق عن بیتیک سعد بن مالک	وعمرًا وعوفًا ما تشی تقول
وانت علی الادنیٰ شمال عریّۃ	شآمیۃ تزوی الوجوہ بلیل
وانت علی الاقصی صبا غیر قرّۃ	تذاءب منھا مُرزغ ومُسیل
واعلم علمًا لیس بالظن انہ	اذا ذل مولی المرء فھو ذلیل

وان لسان المرء ما لم تکن لہ
حصاۃ علی عوراتہ لدلیل

(۴۵) وقال عبد الرحمٰن بن الحکم

لحی اللہ قیسًا قیس عیلان انھا
اضاعت ثغور المسلمین وولت

فشاول بقیس فی الطعان ولا تکن
اخاھا اذا ما المشرفیۃ سلت

لئن ساءنی ان نلتنی بمساءة ... لقد سرّنی انّی خطرت ببالك
لیهنیك امساكی بکفی علی الحشا ... ورقراق عینی رهبة من زیالك

(۴۱) وقال آخر

تمتّع بها ما ساعفتك ولا تکن ... علیك شجًا فی الحلق حین تبین
وان هی اعطتك اللّیان فانّها ... لغیرك من خلّانها ستلین
وان حلفت لا ینقض النأی عهدها ... فلیس لمخضوب البنان یمین

(۴۲) وقال توبة بن الحُمَیّر

ولو انّ لیلی الاخیلیّة سلّمت ... علیّ ودونی تربة وصفائح
لسلّمت تسلیم البشاشة او زقا ... الیها صدًی من جانب القبر صائح
واُغبط من لیلی بما لا اناله ... الا کلّ ما قرّت به العین صالح

(۴۳) وقال نُصیب

کانّ القلب لیلة قیل یُغدی ... بلیلی العامریّة او یُراح
قطاة عزّها شرك فباتت ... تُجاذبه وقد علق الجناح
لها فرخان قد ترکا بوکر ... فعُشّهما تُصفّقه الرّیاح
اذا سمعا هُبوب الرّیح نصّا ... وقد اودی به القدر المُتاح
فلا فی اللّیل نالت ما ترجّی ... ولا فی الصبح کان لها براح

يقولون من طول عذلك بالعِدى … نجدك وما تلقى لعينيك شافيا
بلى إنّ بالجزع الذي يتبت لغضا … إلىّ وإن لم آلفه لمساديا

(٣٨) وقال إياس بن الأرتّ الطائى

هلمّ خليلى والغواية قد تُصبى … هَلُمّ نُحيّى المنتشين من الشَّرب
نُسلّ ملامات الرّجال برَيّةٍ … ونغنِ سُرُوراً اليوم باللهو واللعب
إذا ما تراخت ساعةٌ فاجعلنّها … لخيرٍ فإنّ الدّهر أعصلُ ذو شَغْب
فإن يكُ خيراً أو يكن بعض راحةٍ … فإنّك لاقٍ من غمومٍ ومن كرب

(٣٩) وقال بكر بن النطّاح

بيضاءُ تسحب من قيامٍ فرعها … وتغيبُ فيه وهو وحفٌ أسحمُ
فكأنّها فيه نهارٌ ساطعٌ … وكأنّه ليلٌ عليها مظلمُ

(٤٠) وقال آخر

سلى بانةَ الغيناء بالأجرع الذى … به البانُ هل حيّيتُ أطلال دارك
وهل قمتُ فى أظلالهنّ عشيّةً … مقام أخى البأساء واخترتُ ذلك
وهل هملتْ عيناى فى الدار غدوةً … بدمعٍ كنظم اللؤلؤ المتهالك
أرى النّاس يرجون الرّبيع وإنّما … ربيعى الذى أرجو نوال وصالك
أرى النّاس يخشون السّنين وإنّما … سِنِىّ التى أخشى صروف احتمالك

(٣٥) وقال ابو صخر الهذلی

اما والذی ابکی واضحک والذی — امات واحیا والذی امره الامر

لقد ترکتنی احسد الوحش ان اری — الیفین منها لا یروعهما الذعر

فیا حبها زدنی جوی کل لیلة — ویا سلوة الایام موعدك الحشر

عجبت لسعی الدهر بینی وبینها — فلما انقضی ما بیننا سکن الدهر

وما هو الا ان اراها فجاءة — فابهت لا عرف لدی ولا نکر

(٣٦) وقال آخر

اقول لصاحبی والعیس تهوی — بنا بین المنیفة فالضمار

تمتع من شمیم عرار نجد — فما بعد العشیة من عرار

الا یا حبذا نفحات نجد — وریا روضه بعد القطار

واهلك اذ یحل الحی نجدا — وانت علی زمانك غیر زار

شهور ینقضین وما شعرنا — بانصاف لهن ولا سرار

(٣٧) وقال آخر

قد کنت اعلو الحب حینا فلم یزل — بی النقض والابرام حتی علانیا

ولم ار مثلینا خلیلی جنایة — اشد علی رغم العدو تصافیا

خلیلین لا نرجو لقاء ولا تری — خلیلین الا یرجوان التلاقیا

اهلكن طسما وبعده	غذى بهم وذا جدون
واهل جاش ومارب	وحيّ لقمان والتقون

(۳۳) وقال مالك بن حريم الهمدانی

أُنبئتُ والايامُ ذاتُ تجاربٍ
وتُبدِي لكَ الايّامُ ما لستَ تعلمُ
بِانّ ثراءَ المالِ ينفعُ ربَّه
ويُثنى عليه الحمدَ وهو مذمّمُ
وانّ قليلَ المالِ للمرءِ مُفسِدٌ
يَحُزُّ كما حزَّ القطيعُ المُحرَّمُ
يَرَى درجاتِ المجدِ لا يستطيعها
ويقعُد وسطَ القومِ لا يتكلّمُ

۵- نُخبةٌ مِن بابِ النّسيبِ

(۳۴) وقال آخر

فيا ربِّ إن اهلِكْ ولم تُروِها هَىٍ	بليلى اَمُتْ لا قبرَ اعطشُ مِن قبرى
وإن اكُ عن ليلى سلوتُ فانّما	تسلّيتُ عن يأسٍ ولم اَسْلُ عن صبرِ
وإن يكُ عن ليلى غِنىً وتجلُّدٌ	فرُبّ غِنى نفسٍ قريبٌ مِن الفقرِ

٤- نُخْبَةٌ مِنْ بابِ الأَدَب

(٣١) وقال عمرو بن قميئة

يا لهف نفسي على الشباب ولم ... أفقد به إذ فقدته أمما

إذ أسحب الريط والمروط إلى ... أدنى تجاري وأنفض اللمما

لا تغبط المرء أن يقال له ... أمسى فلان لسنه حكما

إن سره طول عمره فلقد ... أضحى على الوجه طول ما سلما

(٣٢) وقال سلمى بن ربيعة

إن شواء ونشوة ... وخبب البازل الأمون

يجشمها المرء في الهوى ... مسافة الغائط البطين

والبيض يرفلن كالدمى في الريط والمذهب المصون

والكثر والخفض آمنا ... وشرع المزهر الحنون

من لذة العيش والفتى ... للدهر والدهر ذو فنون

والعسر كاليسر والغنى ... كالعدم والحي للمنون

والمنايا رَصَدٌ	للفتى حيثُ سلَكْ
ايّ شيءٍ حسنٍ	لفتىً لم يكُ لكْ
كلُّ شيءٍ قاتِلٌ	حين تلقى آجلَكْ
طال ما قد نِلتَ فى	غيرِ كدٍّ املَكْ
انّ امرًا فادِحًا	عن جوابى شغَلكْ
سأُعزّى النّفسَ اذ	لمْ تُجِب منْ سألكْ
ليت قلبى ساعةً	صبرهٗ عنك ملَكْ
ليت نفسى قُدِّمتْ	للمنايا بدَلَكْ

۳۔ نُخبَةٌ مِنْ شَرحِ الحماسَة للتّبرِيزىّ

(۳۰) وقال مالك بن الرَّيْب

[تذكرتُ من يَبكى علىّ فلم اَجِد
سِوى السّيفِ وَالرّمحِ الرُّدَينىّ باكيا
واَشقرَ خنذيذٍ يجرّ عنانَهٗ
الى الماءِ لم يترُك لهُ الموتُ ساقِيا

اَنّیْ حللتِ وکنتِ جِدَّ فَروقۃٍ	بَلَدًا یمُرّ بہ الشُّجاعُ فیفزعُ
صلّی علیکِ اللہ من مفقودۃٍ	اذ لا یُلائمُکِ المکانُ البلقعُ
فلقد ترکتِ صغیرۃً مرحومۃً	لم تدرِ ما جزعٌ علیکِ فتجزعُ
فقدتْ شمائلَ مِن لزامِکِ حلوۃً	فتبیت تُسہرُ اھلَھا وتُفجّعُ

واذا سمعتُ اَنینَھا فی لیلِھا
طَفِقت علیکِ شُؤُونُ عینی تدمعُ

(۲۸) قال حفص بن الاحنف الکنانیّ

لا یبعدنّ ربیعۃُ ابنُ مُکدّمٍ	وسقَی الغوادِی قبرہ بذنوبِ
نفرتْ قلوصی من حجارۃِ حرّۃٍ	بُنیتْ علی طلقِ الیدینِ وَھوبِ
لا تنفری یا ناقُ منہُ فانّہ	شرّیبُ خمرٍ مِسعرٌ لِحُرُوبِ

لولا السفارُ وبُعدُ خرقٍ مَھمَہٍ
لترکتُھا تحبُو علی العُرقُوبِ

(۲۹) وقالت امرأۃٌ

طافَ یبغی نَجوۃً	مِن ھلاکٍ فھلکْ
لیتَ شعری ضَلّۃً	اَیُّ شیءٍ قتلکْ
امریضٌ لم تُعَد	ام عدوٌّ ختلکْ
ام تولّی بک ما	غالَ فی الدّھرِ السُّلکْ

وعِتاقُ الطّیر تغدو بِطانا	تتخطّاهم فما تستقِلُّ

(۲۵) وقال خلف بن خلیفة

اعاتِبُ نفسی اَن تبسّمتُ خالیا	وقد یضحک الموتورُ وهو حزین
وبالدّیر اشجانی وکم من شجٍ له	دُوینَ المُصلّی بالبقیع شُجُونُ
رُبیً حولها امثالُها اِن اَتیتها	قرَینَك اشجانا وهنّ سُکُونُ

کفی الهجرَ انّا لم یضح لك اَمرُنا
ولم یاتنا عمّا لدیك یقینُ

(۲۶) وقال عبدُالله بن ثعلبة الحنفیّ

لکلّ اناسٍ مقبرٌ بفنائهم	فهم ینقصُون والقبُور تزیدُ
وما اِنْ یزال رسمُ دارٍ قد اخلقت	وبیتٌ لمیتٍ بالفِناءِ جدیدُ

هُم جیرةُ الاحیاء امّا جوارهُم
فدانٍ واَمّا الملتقی فبعیدُ

(۲۷) وقال مُوَیلِك المزمومُ یرثی امرءته امّ العلاءِ

اُمرُرْ علی الجَدَثِ الّذی حلّت به	اُمُّ العلاءِ فنادِها لو تسمعُ

شامسٌ في القرّ حتّى إذا ما ... ذكت الشعرى فبردٌ وظلّ

يابس الجنبين من غير بؤسٍ ... وندي الكفّين شهمٌ مدلّ

ظاعنٌ بالحزم حتّى إذا ما ... حلّ حلّ الحزم حيث يحلّ

غيثُ مزنٍ غامرٌ حيث يجدي ... وإذا يسطو فليثٌ أبلّ

مسبلٌ في الحيّ أحوى رفلّ ... وإذا يغزو فسمعٌ أزلّ

وله طعمان أريٌ وشريٌ ... وكلا الطعمين قد ذاق كلّ

يركب الهول وحيدا ولا يصحبه إلّا اليماني الأفلّ

وفتوٍّ هجّروا ثمّ أسروا ... ليلهم حتّى إذا انجاب حلّوا

كلّ ماضٍ قد تردّى بماضٍ ... كسنا البرق إذا ما يسلّ

فادركنا الثأر منهم ولمّا ... ينج ملحيّين إلّا الأقلّ

فاحتسوا أنفاس نومٍ فلمّا ... هوّموا رعتهم فاشمعلّوا

فلئن فلّت هذيلٌ شباه ... لبما كان هذيلا يفلّ

وبما أبركها في مناخٍ ... جعجعٍ ينقب فيه الأظلّ

وبما صبّحها في ذراها ... منه بعد القتل نهبٌ وشلّ

صليت منّي هذيلٌ بخرقٍ ... لا يملّ الشرّ حتّى يملّوا

ينهل الصعدة حتّى إذا ما ... نهلت كان لها منه علّ

حلّت الخمر وكانت حراما ... وبلأيٍ ما ألمّت تحلّ

فاسقنيها يا سواد بن عمرو ... إنّ جسمي بعد خالي لخلّ

تضحك الضبع لقتلى هذيلٍ ... وترى الذئب لها يستهلّ

(۲۳) وقال ایضاً

تقول ألا تبكي أخاك وقد أرى	مكانُ البكا لكن بُنيتُ على الصبر
فقلتُ أعبدَ الله أبكي أم الذي	له الجدثُ الأعلى قتيلُ أبي بكر
وعبدَ يغوثَ تحجُلُ الطيرُ حولَه	وعزَّ المصابُ حثوُ قبرٍ على قبر
أبَى القتلُ إلا آلَ صِمّةَ أنّهم	أبَوا غيرَه والقدرُ يجري إلى القدر
فإمّا ترَينا لا تزالُ دماؤُنا	لدَى واترٍ يسعى بها آخرَ الدهر
فإنّا للحمُ السيفِ غيرَ نكيرةٍ	ونُلحِمُه حينًا وليس بذي نُكُر
يُغارُ علينا واتِرينَ فيُشتفَى	بنا إن أُصِبنا أو نُغيرُ على وِتر

تَسمنا بذاك الدهرَ شطرين بيننا
فما ينقضي إلا ونحن على شطر

(۲۴) وقال تأبّط شرًّا

إنّ بالشِّعب الذي دون سَلعٍ	لقتيلًا دَمُهُ ما يُطَلُّ
خلّفَ العِبءَ عليَّ وولّى	أنا بالعِبءِ له مستقِلُّ
ووراءَ الثأرِ منّي ابنُ أختٍ	مَصِعٌ عُقدتُهُ ما تُحَلُّ
مُطرِقٌ يرشَحُ سُمًّا كما أطـ	ـرقَ أفعى ينفُثُ السُّمَّ صِلُّ
خَبَرٌ ما نابنا مُصمَئِلٌّ	جَلَّ حتّى دقَّ فيه الأجَلُّ
بزّني الدهرُ وكانَ غَشومًا	بأبيَّ جارُهُ ما يُذَلُّ

(٢٢) وَقَالَ دُرَيدُ بنُ الصِّمَّة

نَصَحتُ لعارضٍ واصحابِ عارضٍ   ورهطِ بني السّوداءِ والقومُ شُهّدِي

فقلتُ لهم ظنّوا بألفَي مُدجّجٍ   سَراتُهُم في الفارسيّ المُسَرّدِ

فلمّا عصونی كنتُ منهم وقد ارى   غوايتَهم وانّني غيرُ مهتدِ

امرتُهم امری بمُنعرَجِ اللّوى   فلم يستبينوا الرُّشدَ الّا ضُحَى الغدِ

وهل انا الّا من غَزيّةَ إن غوتْ   غَويتُ وان ترشُدْ غزيّةُ ارشُدِ

تَنادَوا فقالوا اردتِ الخيلُ فارساً   فقلتُ اعبدُ اللهِ ذلكمُ الرّدِي

فَجِئتُ اليهِ والرّماحُ تنوشُه   كوقعِ الصّياصِي في النّسيجِ المُمَدّدِ

وكنتُ كذاتِ البَوِّ ريعت فاقبلت   الى جَلَدٍ من مَسْكِ سقبٍ مُقَدّدِ

فطاعنتُ عنه الخيلَ حتى تنفّست   وحتّى علانی حالكُ اللّونِ اسودِی

قتالَ امرئٍ آسى اخاه بنفسه   ويَعلمُ انّ المرءَ غيرُ مخلّدِ

فان يكُ عبدُ اللهِ خلّى مكانَهُ   فما كانَ وقّافاً ولا طائشَ اليدِ

كميشُ الإزارِ خارجٌ نصفُ ساقه   بعيدٌ من الآفاتِ طلّاعُ انجُدِ

قليلُ التشكّي للمصيبات حافظٌ   من اليومِ اعقابَ الاحاديثِ في غدِ

تراهُ خميصَ البطنِ والزّادُ حاضرٌ   عتيدٌ ويغدو في القميصِ المُقَدّدِ

وإن مسّه الإقواءُ والجهدُ زادهُ   سَماحاً واتلافاً لما كانَ في اليدِ

صَبا ما صَبا حتّى علا الشيبُ راسه   فلمّا علاه قال للباطلِ ابعدِ

وطيّبَ نفسي انّني لم اقل له   كَذَبتَ ولم ابخل بما ملكت يدِي

٢- نُخْبَةٌ مِن بَابِ المَرَاثِي

(١٩) وقال عَبْدَةُ بْنُ الطَّبِيبْ

عليك سلامُ الله قيسَ بنَ عاصمٍ ... ورحمتُهُ ما شاء أن يترحَّمَا
تحيَّةَ مَن غادرتَه غَرَضَ الرَّدَى ... اذا زار عن شَحْطٍ بلادكَ سلَّمَا
فما كان قيسٌ هُلْكُهُ هُلْكَ واحدٍ ... ولكنَّه بُنيانُ قومٍ تهدَّمَا

(٢٠) وَقال مُتَمِّم بن نُوَيْرَة

لقد لامني عند القبور على البكا ... رفيقي لتذرافِ الدُّموعِ السَّوافِكِ
فقالَ أتبكي كُلَّ قبرٍ رأيتَـهُ ... لِقبرٍ ثوى بين اللِّوى فالدَّكادِكِ
فقلتُ له إنَّ الشَّجا يبعثُ الشَّجا ... فَدَعْني فهذا كُلُّهُ قبرُ مالِكِ

(٢١) وَقالَ رجل من خَثْعَمَ

نَهِلَ الزَّمانُ وعَلَّ غيرَ مُصَرَّدِ ... مِن آلِ عتَّابٍ وآلِ الأسوَدِ
مِن كُلِّ فيَّاضِ اليدين إذا غدتْ ... نكباءُ تُلوِي بالكَنِيفِ المُوصَدِ
فاليومَ أضحَوا للمنونِ وسيقةً ... مِن رائحٍ عَجِلٍ وآخرَ مُغْتَدِ
خَلَتِ الدِّيارُ فَسُدْتُ غيرَ مُسَوَّدِ ... ومن الشَّقاءِ تفرُّدي بالسُّودَدِ

حميدٌ او ان يستغنِ يومًا فاجدرِ

---

(١٨) وقال سعد بن مالك

يا بؤس للحرب التی	وضعت اراهط فاستراحوا
والحربُ لا يبقى لجاحِمها التّخيُّلُ والمراحُ	
الّا الفتى الصبّار فی	النجدات والفرس الوقاحُ
والنثرةُ الحصداءُ والبيضُ المكلّلُ والرّماحُ	
وتساقطُ الاوشاظُ والنّ نبأتُ اذجهد الفضاحُ	
والكرُّ بعد الفرّ اذ	كُرِهَ التقدُّمُ والنّطاحُ
كشفت لهم عن ساقها	وبدا من الشرّ الصّراحُ
فالهمُّ بيضاتُ الخدو	رِهناك لا النّعمُ المُراحُ *
بئس الخلائفُ بعدنا	اولادُ يشكرَ واللّقاحُ
مَن صدّ عن نيرانها	فانا ابنُ قيسٍ لا براحُ
صبرًا بنی قيسٍ لها	حتّى تريحوا او تُراحوا
اِنّ المؤائل خوفها	يعتاقُه الاجلُ المُتاحُ
هيهاتَ حال لموتُ دو	نَ الفوت وانتضى السلاحُ
كيف الحيوةُ اذا خلت	منّا الظّواهرُ والبطاحُ
اين الاعزّةُ والاسنّةُ عند ذلك والسّماحُ	

(۱۶) وقال آخر وهو حِطّانُ بن المُعَلّىٰ

انزلني الدّهرُ على حكمه   من شامخٍ عالٍ الى الخفضِ

وغالني الدّهرُ بوَفرِ الغِنىٰ   فليس لي مالٌ سِوى عِرضي

اَبكانِيَ الدّهرُ ويا رُبّما   اَضحكني الدّهرُ بما يُرضي

لولا بُنَيّاتٌ كزُغبِ القطا   رُدِدْنَ من بعضٍ الى بعضِ

لكان لي مُضطرَبٌ واسعٌ   في الارضِ ذاتِ الطول والعرضِ

وإنّما اولادُنا بينَنا   اكبادُنا تمشي على الارضِ

لو هبّتِ الرّيحُ على بعضهم   لامتنعت عيني من الغُمضِ

(۱۷) وَقال عُروَة بن الوَرْدِ

لحا اللهُ صُعلُوكًا اذا جَنّ ليلُهُ   مُصافي المُشاشِ آلِفًا كُلَّ مَجزِرِ

يَعُدُّ الغِنىٰ مِن نفسه كُلَّ ليلةٍ   اَصابَ قِراها مِن صَديقٍ مُيَسَّرِ

ينامُ عِشاءً ثُمَّ يُصبِحُ نَاعِسًا   يَحُتُّ الحَصا عن جَنبِهِ المتعفِّرِ

يُعِينُ نِساءَ الحَيِّ مَا يَستَعِنَّهُ   ويُمسِي طَليحًا كالبعيرِ المُحسَّرِ

ولكِنَّ صُعلُوكًا صفيحة وجهه   كضَوْءِ شِهَابِ القابِسِ المتنوِّرِ

مُطِلًّا على اعدائه يزجُرُونَه   بساحتهم زَجْرَ المنيحِ المشهَّرِ

إذا بَعُدُوا لا يأمنون اقترابَهُ   تَشَوُّفَ اهلِ الغائبِ المُتَنَظَّرِ

فذلك إن يَلقَ المنيّة يَلقَها

(۱۴) وقالَ إبراهيمُ بن كُنَيف النَّبهانيُّ

تعزَّ فإنَّ الصَّبرَ بالحرِّ أجملُ ... وليسَ على رَيبِ الزمانِ مُعوَّلُ
فلو كانَ يُغني أن يُرى المرءُ جازعًا ... لحادثةٍ أو كان يُغني التذلُّلُ
لكانَ التعزّي عندَ كلِّ ملمّةٍ ... ونائبةٍ بالحرِّ أولى وأجملُ
فكيفَ وكلٌّ ليسَ يعدو حِمامَهُ ... وما لِامرئٍ عمّا قضى اللهُ مزحلُ
فإن تكُنِ الأيّامُ فينا تبدّلت ... بنُعمى وبُؤسى والحوادثُ تفعلُ
فما ليَّنَت منّا قناةً صليبةً ... ولا ذلّلتنا للّتي ليسَ تجمُلُ
ولكن رحلناها نفوسًا كريمةً ... تُحمَّلُ ما لا يُستطاعُ فتحمِلُ
وقَينا بحُسنِ الصّبرِ منّا نفوسَنا ... فصحّت لنا الأعراضُ والنّاسُ هُزّلُ

(۱۵) وقالَ آخرُ وهو اسحاق بن خلف

لولا أُميمةُ لمّا أجزعْ من العدمِ ... ولما أُقاسِ الدُّجى في حندسِ الظُّلَمِ
وزادني رغبةً في العيشِ معرفتي ... ذُلَّ اليتيمةِ يجفوها ذوو الرَّحِمِ
أُحاذِرُ الفقرَ يومًا أن يُلمَّ بها ... فيهتِكَ السِّترَ عن لحمٍ على وَضَمِ
تهوى حياتي وأهوى موتَها شفقًا ... والموتُ أكرمُ نزّالٍ على الحُرَمِ
أخشى فظاظةَ عمٍّ أو جفاءَ أخٍ ... وكنتُ أُبقي عليها من أذى الكَلِمِ

عَلونا الیٰ خیر الظهور وحطّنا   لِوقتٍ الیٰ خیر البُطوُن نُزولُ

فنحن کماءِ المزن ما فی نصابنا   کهامٌ ولا فینا یُعدُّ بخیلُ

وننکر ان شئنا علی الناس قولهم   ولا ینکرونَ القولَ حین نقولُ

اذا سیّدٌ منّا خلا قام سیّدٌ   قؤولٌ لما قال الکرامُ فعولُ

وما اُخمِدت نارٌ لنا دون طارقٍ   ولا ذمّنا فی النازلین نزیلُ

وایّامنا مشهورۃٌ فی عدوّنا   لها غُرَرٌ معلومۃٌ وحجولُ

واسیافنا فی کلّ غربٍ ومشرقٍ   بها من قراعِ الدّارعین فلولُ

مُعوّدۃٌ ان لا تُسَلّ نصالُها   فتُغمَدَ حتّی یُستباحَ قبیلُ

سلی ان جهلتِ الناس عنّا وعنهم   ولیس سواءً عالمٌ وجهولُ

فانّ بنی الدّیان قطبٌ لقومهم   تدورُ رحاهُم حولهم وتجولُ

(١٣) وقال الفضل بن العبّاس بن عُتبة بن ابی لهب

مهلًا بنی عمّنا مهلًا موالینا   لا تنبشوا بیننا ما کان مدفونا

لا تطمعوا اَنْ تهینونا ونکرمکم   واَنْ نکُفّ الاذی عنکم وتؤذونا

مهلًا بنی عمّنا عن نحتِ اثلتنا   سیروا رُویدًا کما کنتم تسیرونا

اللہ یعلم انّا لا نُحبّکمُ   ولا نلومکم الّا تُحبّونا

کُلٌّ له نیّۃٌ فی بغض صاحبه   بنعمۃِ اللہِ نقلیکم وتقلونا

لو كانَ في الألفِ منّا واحدٌ فدعوا ... مَن فارسٌ خالَهم إيّاهُ يعنونا

إذا الكماةُ تنحّوا أن يُصيبَهمُ ... حدُّ الظُّباةِ وصلناها بأيدينا

ولا تراهم وإن جلّت مصيبتُهم ... مع البُكاةِ على من ماتَ يبكونا

ونركبُ الكُرْهَ أحياناً فيفرجُهُ ... عنّا الحِفاظُ وأسيافٌ تُواتينا

(۱۲) وقال السموألُ بن عادياءَ

إذا المرءُ لم يدنسْ من اللؤمِ عرضُهُ ... فكلُّ رداءٍ يرتديهِ جميلُ

وإنْ هو لم يحمل على النفسِ ضيمَها ... فليسَ إلى حُسنِ الثناءِ سبيلُ

تُعيّرُنا أنّا قليلٌ عديدُنا ... فقلتُ لها إنّ الكرامَ قليلُ

وما قلّ مَنْ كانت بقاياهُ مثلَنا ... شبابٌ تسامى للعُلى وكُهولُ

وما ضرّنا أنّا قليلٌ وجارُنا ... عزيزٌ وجارُ الأكثرينَ ذليلُ

لنا جبلٌ يحتلُّهُ من نُجيرُهُ ... مُنيفٌ يردُّ الطرفَ وهو كليلُ

رسا أصلُهُ تحتَ الثرى وسما بهِ ... إلى النجمِ فرعٌ لا يُنالُ طويلُ

وإنّا لقومٌ ما نرى القتلَ سُبّةً ... إذا ما رأتهُ عامرٌ وسلولُ

يُقرّبُ حبُّ الموتِ آجالَنا لنا ... وتكرهُهُ آجالُهم وتطولُ

وما ماتَ منّا سيّدٌ حتفَ أنفِهِ ... ولا طُلَّ منّا حيثُ كانَ قتيلُ

تسيلُ على حدِّ الظُّباتِ نفوسُنا ... وليستْ على غيرِ الظُّباتِ تسيلُ

صفونا فلم نكدرْ وأخلصَ سرَّنا ... إناثٌ أطابتْ حملَنا وفحولُ

(١٠) وقال قَطَرِىّ بن الفُجَاءَة

اقول لها وقد طارت شَعَاعًا ... من الابطال وَيحكِ لا تُراعى

فانّكِ لو سألتِ بقاءَ يومٍ ... على الاجل الّذى لكِ لم تطاعى

فصبرًا فى مجال الموتِ صبرًا ... فما نَيلُ الخُلُود بمُستطاعٖ

ولا ثوبُ البقاء بثوبِ عزٍّ ... فيُطوَى عن اخى الخنع اليَرَاعٖ

سبيل الموتِ غايةُ كُلِّ حيٍّ ... فداعيه لاهل الارض داعٖ

ومن لا يُعْتَبَطْ يسْأَمْ ويَهْرَم ... وتُسْلِمْهُ المَنونُ الى انقطاعٖ

وما لِلمرءِ خيرٌ فى حياةٍ ... اذا ما عُدّ من سَقَطِ المتاعٖ

(١١) وقال بعض بنى قيس بن ثعلبة

انّا مُحَيّوكِ يا سلمى فَحَيّينا ... وان سُقيتِ كرامَ النّاس فاسقينا

وان دَعَوتِ الى جُلّى ومَكرُمةٍ ... يومًا سَراةَ كرامِ النّاس فادعينا

انّا بنى نهشلٍ لا ندّعى لابٍ ... عنه ولا هو بالابناءِ يشرينا

ان تبتدر غايةٌ يومًا لمكرُمةٍ ... تَلقَ السّوابقَ منّا والمصلّينا

وليس يهلكُ منّا سيّدٌ ابدًا ... الّا افتلينا غلامًا سيّدًا فينا

انّا لنُرخِصُ يومَ الرّوع انفسَنا ... ولو نُسامُ بها فى الامن أُغلينا

بِيضٌ مفارقُنا تغلى مَراجلُنا ... نأسوا باموالنا آثارَ ايدينا

انّى لمن معشرٍ افنى اوائلهم ... قولُ الكُماةِ الا اين المُحامونا

فذاك قريعُ الدّهر ما عاش حُوَّلٌ   إذا سُدَّ منه منخرٌ جاش منخرُ

أقول للِحيانٍ وقد صفِرت لهم   وِطابي ويومي ضيّقُ الجُحرِ مُعوِرُ

هما خُطّتا إمّا إسارٌ ومِنّةٌ   وإمّا دمٌ والقتلُ بالحُرّ أجدرُ

وأُخرى أُصادي النّفسَ عنها وإنّها   لَمَوردُ حزمٍ إن فعلتُ ومَصدرُ

فرِشتُ لها صدري فزلّ عن الصّفا   به جُؤجُؤٌ عَبلٌ ومتنٌ مُخَصَّرُ

فخالطَ سهلَ الأرضِ لم يكدحِ الصّفا   به كَدحةٌ والموتُ خزيانُ ينظرُ

فأبتُ إلى فهمٍ ولم أكُ آئباً   وكم مثلها فارقتُها وهي تصفِرُ

(٩) وقال تأبّط شرّاً

إنّي لمُهدٍ من ثنائي فقاصدٌ   به لابن عمّ الصّدق شمس بن مالكِ

أهُزُّ به في ندوة الحيّ عِطفَه   كما هزّ عِطفي بالهِجان الأوارِكِ

قليل التّشكّي للمُهِمّ يُصيبه   كثيرُ الهوى شتّى النّوى والمسالكِ

يظلّ بموماةٍ ويُمسي بغيرها   جَحيشاً ويعروري ظهورَ المهالكِ

ويسبقُ وفدَ الرّيح من حيث ينتحي   بمُنخرقٍ من شدّه المتداركِ

إذا حاص عينيه كرى النّوم لم يزل   له كالئٌ من قلب شيحانَ فاتكِ

ويجعلُ عينيه ربيئةَ قلبه   إلى سلّةٍ من حدّ أخلقَ صائكِ

إذا هزّه في عظمِ قرنٍ تهلّلت   نواجذُ أفواهِ المنايا الضّواحكِ

يرى الوحشةَ الأنسَ الأنيسَ ويهتدي   بحيث اهتدت أُمّ النّجوم الشّوابكِ

(۶) وقال ایضاً محبوساً بمکّة

هَوایَ مع الرَّکبِ الیمانین مُصعِدٌ	جَنیبٌ وجُثمانی بمکّة مُوثَقُ
عَجِبتُ لِمَسراها واَنّیٰ تخلّصت	الیّ وبابُ السِّجنِ دونی مُغلَقُ
اَلَمّت فحیّت ثمّ قامت فودّعت	فلمّا تولّت کادتِ النّفسُ تزهَقُ
فلا تحسبی انّی تخشّعتُ بعدکم	لشیءٍ ولا انّی من الموتِ افرَقُ
ولا انّ نفسی یزدهیها وعیدُهم	ولا انّنی بالمشی فی القیدِ اخرَقُ
ولکن عرتنی من هواکِ صبابةٌ	کما کنتُ القیٰ منکِ اذ انا مُطلَقُ

(۷) وقال ابو عطاءِ السّندیّ

ذکرتُکِ والخطّیُّ یخطِرُ بیننا	وقد نَهِلَت منّا المُثَقَّفةُ السُّمرُ
فواللّٰهِ ما ادری وانّی لصادقٌ	اداءٌ عرانی من حبابکِ ام سحرُ
فان کان سحراً فاعذِرینی علی الهویٰ	وان کان داءً غیرَهٗ فلکِ العذرُ

(۸) وقال تأبّط شرّاً وهو ثابتُ بنُ جابرِ بنِ سُفیان

اذا المرءُ لم یحتَل وقد جدّ جِدُّهٗ	اَضاعَ وقاسیٰ امرَهٗ وهو مُدبِرُ
ولکن اخو الحزمِ الّذی لیس نازلاً	به الخطبُ الّا وهو للقصدِ مُبصِرُ

(٤) وَقَالَ ابُو الغُولِ الطُّهَوِيُّ

فَدَتْ نفسي وَمَا ملكت يميني ... فوارس صدّقت فيهم ظُنوني

فوارس لا يملّون المنايا ... اذا دارت رحا الحربِ الزَّبونِ

ولا يجزون من حَسَنٍ بِسَيءٍ ... ولا يجزون من غِلَظٍ بِلِينِ

ولا تبلى بسالتُهم وَانْ همُ ... صَلوا بالحرب حيناً بعد حينِ

همُ منعوا حِمَى الوَقْبَى بِضَرْبٍ ... يُؤَلِّفُ بين اَشتاتِ المَنونِ

فنكّب عنهم دَرْءَ الاعادي ... وداووا بالجُنونِ من الجُنونِ

ولا يرعون اكناف الهُوينا ... اذا حلّوا ولا ارضَ الهُدُونِ

(٥) وَقَالَ جَعْفَرُ بنُ عُلْبَةَ الحَارِثِيُّ

اَلَهْفي بِقُرَّى سَحْبَلٍ حين اَحلبتْ ... علينا الولايا وَالعدوُّ المُباسِلُ

فقالُوا لنا ثنتانِ لابُدَّ مِنْهُما ... صدُورُ رِمَاحٍ اُشرِعَتْ اَوسلاسِلُ

فقلنا لهم تلكم اذًا بعد كَرَّةٍ ... تُغَادِرُ صَرْعى نَوْءُها مُتخاذِلُ

ولم ندرِ إن حِضْنا من الموت حَيْضَةً ... كمِ العمرُ باقٍ والمَدى مُتطاوِلُ

اذا ما ابتدرنا مأزقًا فُرِجَتْ لنا ... بأيمانِنا بِيضٌ جَلَتْها الصَّياقِلُ

لَهُمْ صَدرُ سيفي يوم بَطْحاءِ سَحْبَلٍ ... ولى منه ما ضُمَّتْ عليه الانامِلُ

كُسالىٰ اذا لاقيتهم غيرَ مَنطِقٍ … يلهّى به المَتبولُ وهو عَناءُ

أُخَبِّرُ من لاقيتُ أن قد وفيتمُ … ولو شِئتُ قال المُنبأون أساؤُا

لهم رَيثةٌ تعلو صريمةَ امرِهم … وللامرِ يومًا راحةٌ فقضاءُ

وانّى لراجيكم على بُطءِ سعيكم … كما فى بطون الحاملات رجاءُ

فهلّا سعيتم سعي عصبة مازنٍ … وهل كُفلائى فى الوفاء سواءُ

لهم أذرُعٌ بادٍ نواشرُ لحمِها … وبعض الرّجال فى الحرب غُثاءُ

كأنّ دنانيرا على قَسماتِهم … وان كانَ قد شفَّ الوجوهَ لِقاءُ

(٣) وقال الفِندُ الزِّمّانى فى حَربِ البسوس

صفحنا عن بنى ذُهلٍ … وقلنا القومُ إخوانُ

عسى الايامُ أن يرجعـ * ـنَ قومًا كالذى كانوا

فلمّا صرّح الشرُّ … فامسى وهو عريانُ

ولم يبق سوى العُدوا * ن دِنّاهم كما دانوا

مَشينا مِشيةَ الليث … غدا والليثُ غضبانُ

بضربٍ فيه توهينٌ … وتخضيعٌ واقرانُ

وطعنٍ كفمِ الزِّقِّ … غذا والزِّقُّ مَلآنُ

وبعض الحلم عند الجهـ * ـل للذِّلّةِ إذعانُ

وفى الشرّ نجاةٌ حيـ * ـن لا يُنجيك إحسانُ

١- نُخْبَةٌ مِنْ بَابِ الحَمَاسَة

(١) قال بعض شُعراء بَلْعَنْبَر

واسْمُه قُرَيط بن أُنيف

لو كُنْتُ من مَازِنٍ لم تَستبِحْ إبِلي ... بنو اللَّقِيطَةِ مِن ذُهْلِ بنِ شيبانا

إذًا لقامَ بنَصْرِي مَعْشَرٌ خُشُنٌ ... عندَ الحفيظةِ إن ذُو لُوثَةٍ لانا

قومٌ إذا الشرُّ أبدى ناجذيهِ لهم ... طاروا إليه زرافاتٍ ووُحدانا

لا يسألون أخاهم حِين يندبُهُم ... فِي النّائباتِ على ما قال بُرهانا

لكنّ قومي وإن كانوا ذوي عَدَدٍ ... ليسوا من الشرِّ في شيءٍ وإن هانا

يَجزُونَ مِن ظُلمِ أهلِ الظُّلمِ مَغفِرةً ... ومِن إساءةِ أهلِ السُّوءِ إحسانا

كأنّ ربّكَ لم يَخلُقْ لخشيتهِ ... سِواهُم مِن جميعِ النّاسِ إنسانا

فليتَ لِي بِهِمِ قومًا إذا ركِبُوا ... شنّوا الإغارةَ فُرسانًا ورُكبانا

٢- وقال مُحْرِز بن المُكَعْبِر الضَّبّيّ

لبني عَدِيّ بن جُنْدَب بن العَنْبَر

أَبلِغْ عَدِيًّا حيثُ صارَ بها النَّوى ... وليس لدهرِ الطّالبين فَناءُ

گئی۔ اور دینور کا ایک آدمی جس کا نام ابوالعواذل تھا ہمدان آیا اور یہ کتاب لے کر اصفہان پہنچا، وہاں کے اُدباء میں یہ کتاب بہت مقبول ہوئی۔ اور اُنہوں نے اس قسم کی باقی کتابوں کو چھوڑ کر اسی کو پڑھنا پڑھانا شروع کر دیا۔ پھر اصفہان سے یہ کتاب آس پاس کے علاقوں میں شائع ہوئی۔

حماسہ دس باب میں منقسم ہے۔کوئی باب بڑا ہے۔ کوئی چھوٹا۔ پہلا باب، باب الحماسہ ہے (اور اسی کی وجہ سے کتاب نے یہ نام پایا ہے)، اس کے بعد ابواب ذیل ہیں :- باب المراثی، باب الادب، باب النسیب، باب الھجاء، باب الاضیاف والمدیح، باب الصفات، باب السیر والنعاس، باب الملح، باب مذمۃ النساء۔

تبریزی نے لکھا ہے :-

ومن اجود ما اختاروا من القصائد المفضلیات ومن المقطعات الحماسۃ وقالوا ان ابا تمام فی اختیار الحماسۃ اشعر منہ فی شعرہ،

حماسہ کی ۳۱۴ نظمیں جو آئندہ صفحوں پر درج ہیں۔ اُن کا انتخاب چارلس جیمز لائل نے کیا۔ اور ۱۸۸۵ء میں ان کا انگریزی ترجمہ مع حواشی مفیدہ کے لنڈن سے شائع کیا، اس کتاب کا نام Ancient Arabian Poetry. ہے۔

حسن بن وہب نے اُس کو موصل کا صاحب البرید بنایا اور دو سال تک وہ اس عہدے پر فائز رہ کر ۲۳۱ھ کے قریب وہیں فوت ہؤا۔ اس شہر کے باہر اس کی قبر ابن خلّکان کے زمانے میں موجود تھی۔

ابو تمّام کا دیوان پہلے ابوبکر صولی نے بہ ترتیب حروف مرتب کیا۔ پھر علی بن حمزہ نے باعتبار مضامین، جن حالات میں ابو تمّام نے حماسہ تالیف کیا وہ تبریزی شارح حماسہ نے مفصّل بیان کئے ہیں، اور لکھا ہے کہ ابو تمام نے عبداللہ بن طاہر والی خراسان کے دربار میں حاضر ہو کر اس کی مدح کہی اور ہزار دینار انعام پاکر وہ عراق کی طرف روانہ ہؤا۔ جب ہمذان پہنچا تو ابوالوفاء بن سلمہ نے اس کے آنے کو غنیمت سمجھ کر بہت خاطر و مدارات کی۔ اس اثنا میں برف باری اتنی ہوئی کہ راستے تمام رُک گئے۔ ابو تمّام مغموم ہؤا، تو ابوالوفاء نے اس کو سمجھایا کہ مجبوراً چندے آور قیام کرنا پڑے گا۔ کیونکہ سڑکوں کے کھلنے میں ایک مدّت لگے گی، یہاں رہو اور مطالعہ سے دل بہلاؤ۔ مطالعہ کے لئے ابوالوفاء نے ابو تمام کو اپنا کتاب خانہ پیش کیا تو ابو تمّام مطالعہ میں مشغول ہوگیا۔ اور اسی زمانے میں اس نے پانچ کتابیں تصنیف کیں جن میں سے ایک حماسہ ہے یہ کتاب آل سلمہ کے کتاب خانوں میں محفوظ پڑی رہی۔ اور وہ اس کو کسی کو دکھانے تک کے بھی روادار نہ ہوتے تھے۔ یہاں تک کہ زمانہ نے پلٹا کھایا۔ اور اس گھرانے کے لوگوں کی حالت بدل

ترجمۂ
ابو تمّام حبیب بن اَوس الطّائی مؤلف حماسہ

یہ مشہور شاعر خلیفہ مامون و معتصم کے زمانے میں تھا، کہتے ہیں کہ اس کا باپ عیسائی تھا اور دمشق کے ایک گاؤں میں رہتا تھا، ابو تمام نے مصر میں نشو و نما پایا۔ ابن خلکان (ا: ۱۲۳) نے اس کی ابتدائی زندگی کا حال اور اس کا حلیہ یوں بیان کیا ہے:۔

قیل انّہ کان یسقی النّاس ماء بالجَرّۃ فی جامع مصر و قیل کان یَخدِم حائکا و یعمل عندہ بدمشق و کان ابوہ خمّارًا بھا و کان ابو تمّام اسمر طویلًا فصیحًا حلو الکلام فیہ تمتمۃٌ یسیرۃ و اشتغل و تنقّل الی ان صار منہ ما صار،

اسی مصنّف نے صولی کی یہ رائے ابو تمّام کی نسبت نقل کی ہے:۔

وکان واحد عصرہ فی دیباجۃ لفظہ و بضاعۃ شعرہ و حسن اسلوبہ و لہ کتاب الحماسۃ الّتی دَلّت علیٰ غزارۃ فضلہ و اتقان معرفتہ بحسن اختیارہ .... وکان لہ من المحفوظات ما لا یلحقہ فیہ غیرہ قیل انّہ کان یحفظ ۱۴..... ارجوزۃ للعرب غیر القصائد و المقاطیع و مدح الخلفاء و اخذ جوائزھم و جاب البلاد ......۔

من

كتاب اشعار الحماسة

وَأَنَّا المُنْعِمُونَ إِذَا قَدَرْنَا ۔ وَأَنَّا المُهْلِكُونَ إِذَا أُتِينَا
وَأَنَّا الشَّارِبُونَ المَاءَ صَفْوًا ۔ وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدَرًا وَطِينَا
أَلَا أَبْلِغْ بَنِي الطَّمَّاحِ عَنَّا ۔ وَدُعْمِيًّا فَكَيْفَ وَجَدْتُمُونَا
نَزَلْتُمْ مَنْزِلَ الأَضْيَافِ مِنَّا ۔ فَعَجَّلْنَا القِرَى أَنْ تَشْتِمُونَا
قَرَيْنَاكُمْ فَعَجَّلْنَا قِرَاكُم ۔ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مِرْدَاةً طَحُونَا
عَلَى آثَارِنَا بِيضٌ كِرَامٌ ۔ نُحَاذِرُ أَنْ تُفَارِقَ أَوْ تَهُونَا
ظَعَائِنُ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ ۔ خَلَطْنَ بِمِيسَمٍ حَسَبًا وَدِينَا
أَخَذْنَ عَلَى بُعُولَتِهِنَّ عَهْدًا ۔ إِذَا لَاقَوْا فَوَارِسَ مُعْلِمِينَا
لَيَسْتَلِبُنَّ أَبْدَانًا وَبِيضًا ۔ وَأَسْرَى فِي الحَدِيدِ مُقَرَّنِينَا
إِذَا مَا رُحْنَ يَمْشِينَ الهُوَيْنَا ۔ كَمَا اضْطَرَبَتْ مُتُونُ الشَّارِبِينَا
يَقُتْنَ جِيَادَنَا وَيَقُلْنَ لَسْتُمْ ۔ بُعُولَتَنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعُونَا
إِذَا لَمْ نَحْمِهِنَّ فَلَا بَقِينَا ۔ لِشَيْءٍ بَعْدَهُنَّ وَلَا حَيِينَا
وَمَا مَنَعَ الظَّعَائِنَ مِثْلُ ضَرْبٍ ۔ تَرَى مِنْهُ السَّوَاعِدَ كَالقُلِينَا
لَنَا الدُّنْيَا وَمَنْ أَضْحَى عَلَيْهَا ۔ وَنَبْطِشُ حِينَ نَبْطِشُ قَادِرِينَا
إِذَا مَا المَلْكُ سَامَ النَّاسَ خَسْفًا ۔ أَبَيْنَا أَنْ نُقِرَّ الخَسْفَ فِينَا
نُسَمَّى ظَالِمِينَ وَمَا ظَلَمْنَا ۔ وَلَكِنَّا سَنَبْدَأُ ظَالِمِينَا
إِذَا بَلَغَ الفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ ۔ تَخِرُّ لَهُ الجَبَابِرُ سَاجِدِينَا
مَلَأْنَا البَرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا ۔ وَظَهْرُ البَحْرِ نَمْلَؤُهُ سَفِينَا
أَلَا لَا يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا ۔ فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِينَا

ونوجد نحن أمنعهم ذمارا … وأوفاهم إذا عقدوا يمينا

ونحن غداة أوقد في خزازى … رفدنا فوق رفد الرافدينا

ونحن الحابسون بذي أراطى … تسف الجلة الخور الدرينا

ونحن الحاكمون إذا أطعنا … ونحن العازمون إذا عصينا

ونحن التاركون لما سخطنا … ونحن الآخذون لما رضينا

وكنا الأيمنين إذا التقينا … وكان الأيسرين بنو أبينا

فصالوا صولة فيمن يليهم … وصلنا صولة فيمن يلينا

فآبوا بالنهاب وبالسبايا … وأبنا بالملوك مصفدينا

إليكم يا بني بكر إليكم … ألما تعرفوا منا اليقينا

ألما تعلموا منا ومنكم … كتائب يطعن ويرتمينا

علينا البيض واليلب اليماني … وأسياف يقمن وينحنينا

علينا كل سابغة دلاص … ترى فوق النجاد لها غضونا

إذا وضعت عن الأبطال يوما … رأيت لها جلود القوم جونا

كأن متونهن متون غدر … تصفقها الرياح إذا جرينا

وتحملنا غداة الروع جرد … عرفن لنا نقائذ وافتلينا

ورثناهن عن آباء صدق … ونورثها إذا متنا بنينا

وقد علم القبائل من معد … إذا قبب بأبطحها بنينا

بأنا العاصمون بكل كحل … وأنا الباذلون لمجتدينا

وأنا المانعون لما يلينا … إذا ما البيض زايلت الجفونا

نصبنا مثل رهوة ذات حدٍّ　　محافظةً وكنا السابقينا
بفتيان يرون القتل مجدًا　　وشيب في الحروب مجربينا
حُديّا الناس كلهم جميعًا　　مُقارعةً بنيهم عن بنينا
فامّا يوم خشيتنا عليهم　　فتصبح غارةً متلببينا
واما يوم لا نخشى عليهم　　فنصبح في مجالسنا ثُبينا
برأسٍ من بني جُشَم بن بكرٍ　　ندُقّ به السهولة والحزونا
بأيّ مشيئةٍ عمرو بن هندٍ　　تُطيع بنا الوشاة وتزدرينا
بأيّ مشيئةٍ عمرو بن هندٍ　　نكون لقيلكم فيها قطينا
تهدّدنا واوعدنا رويدًا　　متى كنّا لامّك مقتوينا
فانّ قناتنا يا عمرو اعيت　　على الاعداء قبلك ان تلينا
اذا عضّ الثقاف بها اشمأزّت　　وولّتهم عشوزنةً زبونا
عشوزنةً اذا انقلبت ارنّت　　تدُقّ قفا المثقّف والجبينا
فهل حُدّثت في جُشَم بن بكرٍ　　بنقصٍ في خطوب الاوّلينا
ورثنا مجد علقمة بن سيفٍ　　اباح لنا حصون المجد دينا
ورثت مهلهلًا والخير منه　　زهيرًا نعم ذخر الذاخرينا
وعتّابًا وكلثومًا جميعًا　　بهم نلنا تراث الاكرمينا
وذا البُرة الذي حُدّثت عنه　　به نُحمى ونحمي الملجئينا
ومنّا قبله الساعي كليبٌ　　فأيّ المجد الا قد ولينا
متى نعقد قرينتنا بحبلٍ　　نجذّ الوصل او نقص القرينا

بِأَنَّا نُورِدُ الرَّايَاتِ بِيضًا ... وَنُصْدِرُهُنَّ حُمْرًا قَدْ رَوِينَا

وَأَيَّامٍ لَنَا غُرٍّ طِوَالٍ ... عَصَيْنَا الْمَلْكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا

وَسَيِّدِ مَعْشَرٍ قَدْ تَوَّجُوهُ ... بِتَاجِ الْمُلْكِ يَحْمِي الْمُحْجَرِينَا

تَرَكْنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ ... مُقَلَّدَةً أَعِنَّتَهَا صُفُونَا

وَقَدْ هَرَّتْ كِلَابُ الْحَيِّ مِنَّا ... وَشَنَّ بِنَا قَتَادَةَ مَنْ يَلِينَا

مَتَى نَنْقُلْ إِلَى قَوْمٍ رَحَانَا ... يَكُونُوا فِي اللِّقَاءِ لَهَا طَحِينَا

يَكُونُ ثِفَالُهَا شَرْقِيَّ نَجْدٍ ... وَلُهْوَتُهَا قُضَاعَةَ أَجْمَعِينَا

وَإِنَّ الضِّغْنَ بَعْدَ الضِّغْنِ يَفْشُو ... عَلَيْكَ وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّفِينَا

وَرِثْنَا الْمَجْدَ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ ... نُطَاعِنُ دُونَهُ حَتَّى يَبِينَا

وَنَحْنُ إِذَا عِمَادُ الْحَيِّ خَرَّتْ ... عَلَى الْأَحْفَاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا

نُدَافِعُ عَنْهُمُ الْأَعْدَاءَ قُدْمًا ... وَنَحْمِلُ عَنْهُمُ مَا حَمَّلُونَا

نُطَاعِنُ مَا تَرَاخَى النَّاسُ عَنَّا ... وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ إِذَا غُشِينَا

بِسُمْرٍ مِنْ قَنَا الْخَطِّيِّ لُدْنٍ ... ذَوَابِلَ أَوْ بِبِيضٍ يَعْتَلِينَا

نَشُقُّ بِهَا رُؤُسَ الْقَوْمِ شَقًّا ... وَنُخْلِيهَا الرِّقَابَ فَيَخْتَلِينَا

تَخَالُ جَمَاجِمَ الْأَبْطَالِ فِيهَا ... وُسُوقًا بِالْأَمَاعِزِ يَرْتَمِينَا

نَحُزُّ رُؤُسَهُمْ فِي غَيْرِ بِرٍّ ... فَمَا يَدْرُونَ مَاذَا يَتَّقُونَا

كَأَنَّ سُيُوفَنَا فِينَا وَفِيهِمْ ... مَخَارِيقٌ بِأَيْدِي لَاعِبِينَا

كَأَنَّ ثِيَابَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ ... خُضِبْنَ بِأُرْجُوَانٍ أَوْ طُلِينَا

إِذَا مَا عَيَّ بِالْإِسْنَافِ حَيٌّ ... مِنَ الْهَوْلِ الْمُشَبَّهِ أَنْ يَكُونَا

قال عمرو بن کلثوم

اَلا هُبّی بِصَحْنِكِ فَاصْبَحِینَا | وَلا تُبْقِیْ خُمُوْرَ الْاَنْدَرِیْنَا

مُشَعْشَعَةً كَاَنَّ الْحُصَّ فِیْهَا | اِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِیْنَا

تَجُوْرُ بِذِی اللُّبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ | اِذَا مَا ذَاقَهَا حَتّٰی یَلِیْنَا

تَرَی اللَّحِزَ الشَّحِیْحَ اِذَا اُمِرَّتْ | عَلَیْهِ لِمَالِهٖ فِیْهَا مُهِیْنَا

صَدَدْتِ الْكَاْسَ عَنَّا اُمَّ عَمْرٍو | وَكَانَ الْكَاْسُ مَجْرَاهَا الْیَمِیْنَا

وَمَا شَرُّ الثَّلٰثَةِ اُمَّ عَمْرٍو | بِصَاحِبِكِ الَّذِیْ لَا تَصْبَحِیْنَا

وَاِنَّا سَوْفَ تُدْرِكُنَا الْمَنَایَا | مُقَدَّرَةً لَنَا وَمُقَدَّرِیْنَا

قِفِیْ قَبْلَ التَّفَرُّقِ یَا ظَعِیْنَا | نُخَبِّرْكِ الْیَقِیْنَ وَتُخْبِرِیْنَا

بِیَوْمِ كَرِیْهَةٍ ضَرْبًا وَطَعْنًا | اَقَرَّ بِهٖ هَوَالِیْكِ الْعُیُوْنَا

قِفِیْ نَسْاَلْكِ هَلْ اَحْدَثْتِ صَرْمًا | لِوَشْكِ الْبَیْنِ اَمْ خُنْتِ الْاَمِیْنَا

تُرِیْكَ اِذَا دَخَلْتَ عَلٰی خَلَاءٍ | وَقَدْ اَمِنَتْ عُیُوْنَ الْكَاشِحِیْنَا

ذِرَاعَیْ عَیْطَلٍ اَدْمَاءَ بِكْرٍ | تَرَبَّعَتِ الْاَجَارِعَ وَالْمُتُوْنَا.....

تَذَكَّرْتُ الصِّبَا وَاشْتَقْتُ لَمَّا | رَاَیْتُ حُمُوْلَهَا اُصُلًا حُدِیْنَا

وَاَعْرَضَتِ الْیَمَامَةُ وَاشْمَخَرَّتْ | كَاَسْیَافٍ بِاَیْدِیْ مُصْلِتِیْنَا

فَمَا وَجَدَتْ كَوَجْدِیْ اُمُّ سَقْبٍ | اَضَلَّتْهُ فَرَجَّعَتِ الْحَنِیْنَا

وَلَا شَمْطَاءُ لَمْ یَتْرُكْ شَقَاهَا | لَهَا مِنْ تِسْعَةٍ اِلَّا جَنِیْنَا

وَاِنَّ غَدًا وَاِنَّ الْیَوْمَ رَهْنٌ | وَبَعْدَ غَدٍ بِمَا لَا تَعْلَمِیْنَا

اَبَا هِنْدٍ فَلَا تَعْجَلْ عَلَیْنَا | وَاَنْظِرْنَا نُخَبِّرْكَ الْیَقِیْنَا

جس کو سُن کر عمرو بن ہند نے بنو بکر کے ستّر آدمی چھوڑ دیئے اور ان کو حارث کے حوالے کر دیا، تب عمرو بن کلثوم نے اپنا قصیدہ پڑھا:-

الا ھبّی بصحنك فاصبحینا

صاحب اغانی نے لکھا ہے:-

وکان قام بھا خطیبا بسوق عکاظ وقام بھا فی موسم مکّۃ وبنو تغلب یعظّمہا جدّاً و یرویہا صغارھم وکبارھم حتّی ھُجُوا بذلك قال بعض شعراء بکر ابن وائل:-

اَلْھَی بنی تغلب عن کُلّ مکرمۃٍ

قصیدۃٌ قالھا عمرو بن کلثوم

یروونھا ابداً اما کان اوّلھم

یا للرّجال لشعر غیر مسئوم

وقال، الفرزدق یردّ علی جریر فی ھجائه الاخطل:-

ماضرّ تغلب وائل اھجوتہا ام بلت حیث تناطح البحران

قوم ھم قتلوا ابن ھند عنوۃ عمراً وھم قسطوا علی النّعمان [1][2]

[1] ای جاروا (قسط قِسطاً عدل و قسط قَسطاً و قُسوطاً جار و حاد عن الحقّ ضدّ)، وکان لعمرو بن کلثوم اخ یقال له مرّۃ فقتل المنذر بن النّعمان واخاہ +

[2] ابن المنذر +

اوپر کہا جا چکا ہے کہ یہ روایت صاحب کتاب الاغانی نے درج کی ہے۔ علامہ تبریزی نے اپنی کتاب شرح القصائد العشر میں اس معلقہ کی وجہ تصنیف اور ہی بیان کی ہے۔ وہ مختصراً یہ ہے کہ بنو تغلب بن وائل اور بنو بکر بن وائل کے درمیان کچھ بُغض و فساد تھا، ایک موقع پر چند تغلبیوں نے بنو بکر سے پانی مانگا، اُنہوں نے نہ دیا۔ تغلبی مایوس ہو کر واپس آئے اور اُن میں سے ستر آدمی پیاسے مر گئے۔ اس پر دونوں قبیلے آمادۂ جنگ ہوگئے مگر طرفین کے معقول پسند آدمی مانع آئے اور اُنہوں نے کہا کہ ہم اپنا جھگڑا عمرو بن ھند بادشاہ حیرہ کے پاس لے جاتے ہیں اور اس کے فیصلے پر چھوڑتے ہیں۔ بادشاہ نے کہا: مَیں فیصلہ تو کرتا ہوں مگر اس شرط پر کہ پہلے بنو بکر کے ستر شُرَفا میرے پاس پہنچا دیئے جائیں اور مَیں اُن کو قید رکھوں، اگر فیصلہ بنو تغلب کے حق میں ہؤا تو یہ آدمی ان کے حوالے کر دیئے جائیں گے۔ اگر فیصلہ اُن کے خلاف ہؤا تو ان آدمیوں کو چھوڑ دیا جائے گا۔ مختصر یہ کہ بنو تغلب عمرو بن کلثوم کی قیادت میں بادشاہ کے پاس آئے اور بنو بکر الحارث بن حِلِّزہ کے ساتھ آئے عمرو بن کلثوم نے حارث کے ساتھ بات کرنے میں عذر کیا تو بادشاہ نے اس کو خاموش کر دیا۔ اس پر حارث نے اپنا قصیدہ سنایا:

آذنتنا ببینھا اسماء

میدان میں خیمہ لگوایا اور روسائے مملکت کو بُلوا بھیجا۔ سب آئے ان میں سردارانِ تغلب بھی تھے، عمرو بن کلثوم بادشاہ کے شامیانے میں جا بیٹھا اور اس کی ماں لیلی بادشاہ کی ماں ھند (عمۃ امرؤالقیس بن حُجر شاعر) کے خیمہ میں گئی جو بادشاہی شامیانے کے ایک جانب میں تھا، ابن ھند نے ماں کو کہہ رکھا تھا کہ جب پھل وغیرہ منگوائے جائیں تو نوکروں کو اِدھر اُدھر بھیج دیا جائے اور لیلی (اُمِّ عمرو بن کلثوم) سے کام کرنے کو کہا جائے، ابنِ ھند نے پہلے کھانا منگوایا، پھر پھلوں کے لانے کا حکم دیا۔ اس وقت ھند نے لیلی سے کہا: لیلی! یہ طبق تو ذرا اُٹھا دینا، لیلی نے کہا: جس کو ضرورت ہو وہ خود اٹھالے۔ ھند نے دوبارہ کہا اور اصرار کیا تو لیلی نے چیخ کر کہا: واذُلّاہ یا لَتغلِب! جب یہ آواز عمرو بن کلثوم کے کانوں میں پہنچی تو اُس کی آنکھوں میں خون اُتر آیا۔ عمرو بن ھند کی تلوار لٹک رہی تھی اسی کو ابن ھند کے سر پر کھینچ مارا[1] اور بنو تغلب کو حکم دیا کہ سب کچھ لُوٹ لو، اُنھوں نے شاہی سازو سامان سب لُوٹ لیا اور بادشاہ کی اونٹنیاں ہانک کر جزیرہ کو لے گئے، اسی بارے میں عمرو ابن کلثوم نے یہ قصیدہ کہا:

الا ھُبّی بصحنك ..... الخ

---

[1] عمرو بن ھند ۵۶۸ء میں قتل ہؤا۔

کی صحیح تاریخ معلوم نہیں ہے۔ اس کا زمانہ چھٹی صدی عیسوی کا زمانہ تھا۔ کہتے ہیں کہ وہ ڈیڑھ سو سال تک زندہ رہا۔

علامہ تبریزی نے ابوعمروالشیبانی کا قول نقل کیا ہے کہ تغلب جاہلیت میں بڑا زبردست قبیلہ تھا۔ اور اگر اسلام ذرا دیر میں آتا تو یہ قبیلہ اور قبیلوں کو نگل چکا ہوتا۔ جن حالات میں عمرو بن کلثوم نے ذیل کا معلقہ تصنیف کیا، ان کے متعلق مختلف روایات ہم تک پہنچی ہیں۔ ایک ان میں سے وہ روایت ہے جو کتاب الاغانی[1] ج ۹ ص ۱۸۱ پر دی ہے۔ اور وہاں سے لے کر مختصراً یہاں درج کی جاتی ہے:۔

کہتے ہیں کہ عمرو بن ھند نے ایک دن اپنے ندیموں سے پوچھا کہ عربوں میں سے کوئی شخص ایسا ہے جس کی ماں میری ماں کی خدمت کو عار سمجھے، اُنہوں نے کہا ہاں عمرو بن کلثوم اس لئے کہ اس کی ماں باپ مہلہل بن ربیعہ، چچا کلیب ابن وائل[2] اعزّ العرب اور شوہر کلثوم بن مالک افرس العرب اور بیٹا عمرو بن کلثوم سید القوم ہے۔ اس پر عمرو بن ھند نے ان ماں بیٹے کو جزیرہ سے بلوا بھیجا۔ وہ حیرہ میں اس شان سے پہنچے کہ بیٹے کے ہمراہ ایک جماعت بنو تغلب کی تھی اور ماں کے ساتھ ایک گروہ تغلبی خواتین کا۔ بادشاہ نے حیرہ اور فرات کے درمیانی

---

[1] طبع اوّل، [2] ربیعة +

هی المشهورات فسمّیت القصائد المشہورۃ"

مستشرقین یورپ کی رائے بہت حد تک ابوجعفر نحاس کی اس رائے کے موافق ہے، ان قصائد کو کعبے میں لٹکانے کی روایت غالبًا قدیم نہیں، اس مضمون پر مفصّل بحث ڈاکٹر نکلسن کی کتاب لٹریری ہسٹری آف دی عربز کے صفحہ ۱۰۱ بعد پر دیکھنی چاہئے۔

اب رہا معلّقات کی تعداد کا مسئلہ، ابو زید القرشی صاحب جمہرۃ اشعار العرب نے ان کی تعداد آٹھ بتائی ہے (یعنی معلّقات امرء القیس، زہیر، نابغہ، اعشٰے، لبید، عمرو بن کلثوم، طرفہ و عنترہ) مگر زوزنی کے نزدیک وہ سات ہیں (بحذف معلّقۂ نابغہ و اعشٰے و بشمول معلّقۂ حارث بن حلزہ)، علّامہ تبریزی شارح معلّقات (متوفی ۵۰۲ھ) نے بھی یہی کہا ہے۔ البتہ ابوجعفر النحاس نے کہا ہے کہ معلّقات تو سات ہی ہیں مگر بعض لوگوں نے نابغہ اور اعشٰے کے قصائد کو بھی ان میں شامل کر لیا ہے گو ان کو معلّقات میں شمار نہیں کیا۔

جو معلّقہ صفحات آئندہ میں درج ہے۔ اس کا مصنّف عمرو ابن کُلثوم بن مالك بن عتّاب التَّغلِبی ہے۔ وہ تغلِب بن وائل کی شاخ بنو جُشَم بن بَکر سے تھا اور ۱۵ ہی برس کی عمر میں قبیلہ کا سردار تسلیم کیا گیا تھا۔ اس کے مولد اور وفات

ترجمۂ

عمرو بن کلثوم التّغلبی

مُعلّقات کی وجہ تسمیہ اور تعداد کے متعلّق اصحاب اخبار میں اختلاف ہے۔ ابن عبد ربّہ (المتوفی ۳۲۸ھ) نے لکھا ہے:۔

"وقد بلغ من کلف العرب به (بالشعر) وتفضیلها له ان عمدت الیٰ سبع قصائد خیّرتها من الشّعر القدیم فکتبتها بماء الذّهب فی القباطیّ المدرجة وعلّقتها فی استار الکعبة فسمّته المذهّبات یقال مذهّبة امرئ القیس ومذهّبة زهیر والمذهّبات سبع وقد یقال لها المعلّقات"

مگر ابن عبد ربہ کے معاصر ابو جعفر النّحّاس (م ۳۳۸ھ) نے اس روایت سے اختلاف کیا ہے اور لکھا ہے:۔

"واختلفوا فی جمع هٰذه القصائد السّبع وقیل انّ العرب کان اکثرهم یجتمع بعکاظ ویتناشدون الاشعار فاذا استحسن الملك قصیدة قال علّقوها واثبتوها فی خزائنی فامّا قول من قال انّها علّقت فی الکعبة فلا یعرفه احد من الرّواة واصحّ ما قیل فی هذا انّ حمّاد[2] الرّاویة لمّا رأی زهد النّاس فی الشعر جمع هذه السّبع وحضّهم علیها وقال لهم هٰذه

---

[1] ماخوذ از تاریخ آداب اللغة العربیة (لزیدان) ۱: ۹۸ بعد + [2] المتوفّی ۷۷۲ء +

نخبة من

المعلّقات السّبع

قصيدة عمرو بن كلثوم التّغلبیّ

فبدأصوابه يعود إليه شيئًا فشيئًا فأكبّ عليها يحدّق
في وجهها تحديقًا شديدًا ويزحف نحوها رويدًا رويدًا
حتّى رأى شبح الموت يُحدّق إليه من عينيها الشاخصتين
الجامدتين فتراجع خوفًا وذعرًا فوطئ في تراجعه صدر
ابنته فأنّت أنّة مؤلمة لم تتحرّك بعدها حركة واحدة،
فصرخ صرخة شديدة وقال: واشقاآه! واشقاآه! وخرج
هائمًا على وجهه يعدو في الطّرق ويضرب رأسه بالعمد
والجدران ويدفع كل ما يجد في طريقه من إنسان أو حيوان
ويصيح: ابنتي! زوجتي! هلمّوا إليّ! أدركوني! حتّى
أعيا فسقط على الأرض وأخذ يفحص التّراب برجليه و
يئنّ أنين الذّبيح والنّاس من حوله آسفون عليه لا لأنّهم
يعرفونه بل لأنّهم قرأوا في وجهه آيات شقائه،

فكانت تلك اللّحظة القصيرة الّتي استفاق فيها من
ذهوله الطّويل سببًا في ضياع ما بقي من عقله،

وما هي إلّا ساعة أو ساعتان حتّى أصبح مقيّدًا مغلولًا
في قاعة من قاعات البيمارستان، فوارحمتاه له ولزوجته
الشهيدة، ولطفلته الصريعة ولأولاده المشرّدين
البؤساء -

آيا مها بنسمةٍ تتحرك في أحشائها فعلمت أنها حامل وأنها ستأتي الى دار الشقاء بشقيٍ جديد فهتفت صارخةً، رحمتك اللهم! فقد امتلأت الكأس حتى ما تسع قطرةً واحدةً، وما زالت تكابد من آلام الحمل ما يجب أن تكابده امرأة مريضة منكوبة حتى جاءت ساعة وضعها فلم يحضرها أحد إلا جارتها العجوز فأعانها الله على أمرها فوضعت ثم مرضت بحمى النفاس مرضًا شديدًا فلم تجد طبيبًا يتصدق عليها بعلاجها لأن البلد الذي لا يستحيي أطباؤه أن يطالبوا أهل المريض بعد موته بأجرة علاجهم الذي قتله لا يمكن أن يوجد فيها طبيب محسن أو متصدق، فما زال الموت يدنو منها رويدًا رويدًا حتى أدركتها رحمة الله فوافاه أجلها في ساعةٍ لا يوجد فيها بجانبها غير طفلتها الصغيرة عالقة بثديها،

في هذه الساعة دخل الرجل ثائرًا مهتاجًا يطلب الشراب ويفتش عن زوجته لتأتي له منه بما يريد فداربعينه في أنحاء الغرفةِ حتى رآها ممدودةً على حصيرها ورأى ابنتها تبكي بجانبها فظنها نائمة فدنا منها ودفع الطفلة بعيدًا عنها وأخذ يحركها تحريكًا شديدًا فلم تشعر بحركة فرابهُ الأمر وأحس برعدة تتمشى في أعضائه حتى أصابت قلبه

الكريم ذليلاً ومهيناً ، وكيف انتثر ذلك العقد اللؤلؤي المنظوم الذى كان حلية بديعة فى جيد الدهر ثم استحال بعد انتثاره الى حصبات منبوذات على سطح الغبراء تطؤها النعال ، وتدوسها الحوافر والاقدام ، فتبكى بكاء الواله فى إثر قوم ظاعنين حتى تتلف نفسها او تكاد ، على انها ما اضمرت قط فى قلبها حقداً لذلك الانسان الذى كان سبباً فى شقائها وشقاء ولديها ولا حدثتها نفسها يوماً من الايام بمغاضبته او هجرانه ، لانها امرأة شريفة ، والمرأة الشريفة لا تغدر بزوجها المنكوب ، بل كانت تنظر اليه نظر الأم الحنون الى طفلها الصغير فترحمه وتعطف عليه ، وتسهر بجانبه ان كان مريضاً ، وتأسو جراحه إن عاد جريحاً ، وربما طرده الخمار فى بعض لياليه من حانته حينما لا يجد معه ثمن الشراب فيعود الى بيته ثائراً مهتاجاً يطلب الشراب طلباً شديداً فلا تجد بداً من ان تعطيه نفقة طعامها ، او تبتاع له من الخمر ما تسكن به نفسه رحمة به وابقاءً على تلك البقية الباقية من عقله ،

وكأن الدهر لم يكفه ما وضع على عاتقها من الاثقال حتى اضاف إليها ثقلاً جديداً فقد شعرت فى يوم من

وهدأت سورة تهافي رأسه انحدر الى الخان فلا يزال يشرب ويترنّح حتّى يعود الى ما كان عليه.

ولم يزل هذا شأنه حتّى حدثت منذ بضعة شهور الحادثة الآتية:

*

* *

عجزت تلك الزّوجة المسكينة ان تجد سبيلا الى القوت وأبكاها أن ترى ولدها وابنتها باكيين بين يديها تنطق دموعهما بما يصمت عنه لسانهما فلم تر لها بدًّا من ان تركب تلك السبيل التى يركبها كلّ مضطرّ عديم، فأرسلتهما خادمين فى بعض البيوت يقتاتان فيها ويقيتانها فكانت لا تراهما إلّا قليلًا ولا ترى زوجها إلّا فى الليلة التى تغفل فيها عنه عيون الشرطة وقلّما تغفل عنه، فأصبحت وحيدة فى غرفتها لا مؤنس لها ولا معين إلّا جارة عجوز تختلف إليها من حين إلى حين، فاذا فارقتها جارتها وخلت بنفسها ذكرت تلك الايّام السّعيدة التى كانت تتقلّب فيها فى أعطاف العيش النّاعم والنّعمة السابغة بين زوج كريم واولاد كالكواكب الزّهر حسنًا وبهاءً، ثمّ تذكر كيف اصبح السيّد مسودًا والمخدوم خادمًا والعزيز

أكثر من بضعة شهور ثم طرده عنه فلجأ هو وزوجته و
ولداها الى غرفة حقيرة في بيت قديم في زقاق مهجور
فأصبحت لا أراه بعد ذلك إلا ذاهبًا الى الحانة أو عائدًا
منها، فإن رأيته ذاهبًا زويت وجهي عنه، أو عائدًا
دنوت منه فمسحت عن وجهه ما لصق به من التراب
أو عن جبينه ما سال منه من الدم ثم قدته إلى بيته،

وهكذا ما زالت الأيام والأعوام تأخذ من جسم الرجل
ومن عقله حتى أصبح من يراه يرى ظلة من الظلال
المنتقلة، أو حلمًا من الأحلام السارية يمشي في طريقه
مشية الذاهل المشدوه[1] لا يكاد يشعر بشيء مما حوله، ولا
يتقي ما يعترض سبيله حتى يدانيه، ويقف حينا بعد
حين فيدور بعينه حول نفسه كأنما يفتش عن شيء أضاعه
وليس في يده شيء يضيع، أو يقلب نظره في أثوابه، وما
في أثوابه غير الرقاع والخروق، وينظر إلى كل وجه
يقابله نظرة شزراء كأنما يستقبل عدوًّا بغيضا وليس له
عدو ولا صديق، وربما تعلق بعض الصبيان بعاتقه
فدفعهم عنه بيده دفعا لينا غير آبه ولا محتفل كما يدفع النائم
المستغرق عن عاتقه يد موقظه حتى إذا خلا جوفه من الخمر

---

[1] شُدِهَ الرجلُ = دُهِشَ وشُغِلَ وحُيِّرَ فهو مشدوه.

الأولى قبل اليوم، وما دمتُ قد فعلتُ فلا حيلة لي في ما قضى الله، قلتُ: ليس بينك وبين النزوع إلا عزمة صادقة تعزمها فإذا أنت من التائبين، قال: ان العزيمة اثر من آثار الإرادة، وقد اصبحتُ رجلاً مغلوباً على امري لا ارادة لي ولا اختيار، فدعني يا صديقي والقضاء يصنع بي ما يشاء، وابكِ من يقلك القديم منذ اليوم إن كنت لا ترى بأساً في البكاء على الساقطين المذنبين،

ثمّ انفجر باكياً بصوتٍ عالٍ وتركني مكاني دون ان يجيبني بكلمة وخرج هائماً على وجهه لا اعلم اين ذهب، فانصرفتُ لشأني وبين جنبيّ من الهمّ والكمد ما الله به عليم،

*

* * *

لم يستطع رئيس الديوان يحتمل نديمه بالأمس زمناً طويلاً فأقصاه عن مجلسه استثقالاً له، ثم عزله من وظيفته استنكاراً لعمله، ولم تذرف عينه دمعة واحدة على منظر صريعه الساقط بين يديه. ولم يستطع مالك البيت الجديد أن يمهل فيه المالك القديم

حسبُنا یا صدیقی من الشقاء فی هٰذہ الحیاۃ ما یأتینا بہ القدر فلا تضمّ إلیہ شقاءً جدیدًا نجلبہ بأنفسنا لأنفسنا، فھات یدك وعاھدنی علی ان تکون لی منذ الیوم کما کنتَ لی بالامس، فقد کنّا سُعداء قبل ان نفترق، ثمّ افترقنا فشقینا وھا نحن أولاءِ قد التقینا، فلنعش فی ظلال الفضیلۃ والشرف سعداء کما کُنّا،

ثُمّ مددتُ یدی الیہ فراعنی انّہ لم یحرّك یدہ فقلت لہ: مالك لا تمدّ یدك الیّ؟ فاستعبر باکیاً وقال: لأنّی لا أُحبُّ اَن اَکون کاذبًا ولا حانثًا، قلتُ: وما یمنعُك من الوفاء؟ قال: یمنعنی منہ انّنی رجلٌ شقیٌّ لاحظّ لی فی سعادۃ السّعداء، قال: قد استطعتَ اَن تکون شقیًّا، فلِمَ لا تستطیع اَن تکون سعیدًا؟ قال: لانّ السّعادۃ سماء والشقاء اَرض، والنزول الی الارض اَسھل من الصّعود الی السّماء، وقد زلّت قدمی عن حافّۃ الھُوّۃ فلا قدرۃ لی علی الاستمساك حتّی ابلغ قرارتھا، وشربتُ اوّل جرعۃ من جرعات الحیاۃ المریرۃ فلابُدّ لی ان اَشربھا حتّی ثُمالتھا[1] ولا شیٔ من الاشیاء یستطیع اَن یقف فی سبیلی اِلّا شیٔ واحد فقط، ھواَن لا اَکون قد شربتُ الکأس

---

[1] الثُّمالۃ ــــ البقیۃ من اسفل الإناء ۔

طالما خفق بالبعداء، فأخرى ان يخفق رحمة بالأقرباء،

إنّ هذه الحياة التى تحياها يا سيدى انما يلجأ إليها الهمل العاطلون الذين لايصلحون لعمل من الاعمال ليتواروا فيها عن أعين الناس حياءً وخجلاً حتى يأتيهم الموت فينقذهم من عارهم وشقائهم، وما أنت بواحد منهم،

إنّك تمشى يا سيدى فى طريق القبر وما أنت بناقم على الدنيا ولا بمتبرّمٍ[1] بها فما رغبتك فى الخروج منها خروج اليائس المنتحر[2]،

عذرتك لو أنّ ما ربحت فى حياتك الثانية يقوم لك مقام ما خسرت من حياتك الأولى، ولكنك تعلم انّك كنت غنيًا فأصبحت فقيرًا، وصحيحًا فأصبحت سقيمًا، وشريفًا فأصبحت وضيعًا فإن كنت ترى بعد ذلك أنّك سعيدٌ فقد خلت رقعة الأرض من الاشقياء،

إنّ كل ما يعنيك من حياتك هذه أن تطلب فيها الموت فاطلبه فى جرعة سمّ تشربها دفعةً واحدةً فذلك خيرٌ لك من هذا الموت المتقطع الذى يكثر فيه عذابك وألمك، وتعظم فيه آثامك وجرائمك، ومايُعاقبك الله على الأخرى بأكثر ممّا يعاقبك على الأولى،

---

[1] تبرّم بالامر سئمه وضجر منه۔ [2] خودکشی کرنے والا۔

لم أرَ أمامي ذلك الفتى الجميل الوضّاحَ الّذي كان كلّ منبت شعرة في وجهه فمًا ضاحكًا تموّج فيه ابتسامة لامعة بل رأيت مكانه رجلًا شقيًّا منكوبًا قد لبس الهرم قبل أوانه وأوفى على الستّين قبل أن يبلغ الثلاثين، فاسترخى حاجباه وثقلت أجفانه وجمدت نظراته وتهدّل عارضاه وتجعّد جبينه واستشرف[1] عاتقاه وهوى رأسه بينهما هُويّة بين عاتقي الأحداب، فكان أوّل ما قلت له لقد تغيّر فيك كلّ شيء يا صديقي حتّى صورتك، وكأنّما ألمّ بما في نفسي فعرف أنّي قد علمتُ من أمره كلّ شيء فاطرق برأسه إطراق من يرى أنّ باطن الأرض خيرٌ له من ظهرها ولم يقل شيئًا، فدنوتُ منه حتّى وضعتُ يدي على عاتقه وقلتُ له:

والله ما أدري ماذا أقول لك؟ أأعظك وقد كنتَ واعظي بالأمس، ونجمَ هُداي الّذي استنير به في ظُلُمات حياتي؟ أم أرشدك إلى ما أوجب الله عليك في نفسك وفي أهلك؟ ولا أعرف شيئًا أنت تجهله، ولا تصل يدي إلى عبرةٍ تقصر يدك عن نيلها أم أسترحمك لأطفالك الضّعفاء وزوجتك البائسة المسكينة الّتي لا عَضُد لها في الحياة ولا معين سواك؟ وأنت صاحب القلب الرّحيم الّذي

[1] استشرف الشئ = ارتفع .

إنّك تراه في الصّباح قبل ذهابه إلى الدّيوان ، فانصرفتُ لشأني وقد أضمرتُ بين جَنْبَيَّ لوعةً ما زالت تقيمني و تُقعدني وتزود عن عينيَّ سِنَةَ الكرى حتّى انقضى الليل وما كاد ينقضي ،

ثمّ عدتُ في صباح اليوم لأرى ذلك الصّديق القديم الّذي كنتُ بالأمس أسعد النّاس به ولا أعلم ما مسيرا مري معه بعد ذلك وفي نفسي من القلق والاضطراب ما يكون في نفس الذّاهب إلى ميدان سباقٍ قد خاطر فيه بجميع ما يمتلك فهو لا يعلم أيكون بعد ساعة أسعد النّاس أم أشقاهم ،

**

*

الآن عرفتُ أنّ الوجوه مَرَايا[1] النفوس تضئ بضياء ها و تظلم بظلامها ، فقد فارقتُ الرّجل منذ سبع سنوات فأنستني الأيّام صورته ولم يبق في ذاكرتي منها إلّا ذلك الضّياء اللّامع ضياء الفضيلة والشرف الذي كان يتلألؤ فيها تلألؤ نور الشمس في صفحتها ، فلمّا رأيته الآن ولمّا أمام عيني تلك الغلالة البيضاء من الضّياء الّتي كنتُ أعرفها خُيّل اليّ أنّني أرى صورةً غير الصّورة الماضية ورجلاً غير الّذي كنتُ أعرفه من قبل ،

---

[1] المرايا جمع مرآة ،

من المال فكان لا بُدّ له أن يستدين ففعل فأثقله الدَّين فرهن فعجز عن الوفاء فباع جميع ما يملك حتّى هذا البيت الذي نسكنه ولم يبق في يده غير راتبه الشهري الصغير، بل لم يبق في يده شئ حتّى راتبه، لأنّه لا يملكه إلّا ساعة من نهار، ثمّ هو بعد ذلك مِلكٌ للدّائنين، أو غنيمةٌ للمقامرين،

هذا ما صنعت يدُ الدّهر به، أمّا ما صنعت بي وبأولادي فقد مرّ على آخر حِليةٍ بعتُها من حُلّي عامٌ كاملٌ، وها هي حوانيت المرابين والمسترهِنين ملأى بملابسي وادوات بيتي وأثاثه ولولا رجل من ذوي قرباي رقيق[1] الحال يعود عليّ من حين إلى حين بالنزر القليل ممّا يستلّهُ من أشداق عياله لهلكتُ وهلك أولادي جوعًا،

فلعلّك تستطيع يا سيّدي أن تكون عونًا لي على هذا الرّجل المسكين فتنقذه من شقائه وبلائه بما ترى له في ذلك من الرّأي الصّالح، وأحسبُ أنّك تقدر منه للمنزلة التي تنزلها من نفسه على ما عجز عنه النّاس جميعًا، فإن فعلت أحسنت إليه وإلينا إحسانًا لا ننسى يدك فيه حتّى الموت،

ثمّ حيّتني ومضت لسبيلها، فسألتُ الغلام عن السّاعة الّتي استطيع أن أرى أباه فيها في المنزل فقال

---

[1] رقة الحال كناية عن الفقر*

وينتهرها كلما رآها، واصبح ذلك الرجل الغيور الضنين بعرضه وشرفه لايبالى أن يعود إلى المنزل بعض الليالى فى جمع من عشرائه الأشرار فيصعد بهم إلى الطبقة التى أنام فيها أنا وأولادى فيجلسوا فى بعض غرفها، ولايزالون يشربون ويقصفون[١] حتى يذهب بعقولهم الشراب فيهتاجوا ويرقصوا ويملأوا الجو صُراخًا وهُتافًا ثُمّ يتعادوا[٢] بعضهم وراء بعض فى الأبهاء[٣] و الحجرات حتّى يلجوا على باب غرفتى، وربّما حدّق بعضهم فى وجهى أوحاول نزع خمارى على مرأى من زوجى ومَسْمعٍ فلا يقول شيئًا ولايستنكر امرًا، فاتربين ايديهم من مكان الى مكان، وربّما فررتُ من المنزل جميعه وخرجتُ بلا إزار ولا خمار غير إزار الظلام وخماره، حتّى أصل إلى بيت جارة من جاراتى فاقضى عندهم بقية الليل،

وهنا تغيّرت نغمة صوتها فأمسكتْ عن الحديث واطرقت برأسها فعلمتُ انّها تبكى فبكيتُ بينى وبين نفسى لبكائها ثم رفعت رأسها وعادت إلى حديثها تقول:

وما هى إلّا أعوام قلائل حتّى أنفق جميعَ ما كان فى يدهٖ

---

[١] قصف الرجل = اقام فى اكل وشرب ولهو۔

[٢] من العَدْو وهو الجرى۔

[٣] الأبهاء جمع بهو وهو البيت المقدّم امام البيوت۔

طريق الشرّ، فقد قاد زوجي الفتى المسكين إلى شر الطّريقين وسلك به أسوأ السّبيلين، وانّه ما كان يتّخذه صديقًا كما زعم بل نديمًا على الشراب، فتوسّلتُ اليه بكلّ عزيزٍ عليه، وسكبتُ على يديه من الدّموع كلّ ما تستطيع ان تسكبه عينٌ رجاءً ان يعود إلى حياته الأولى التي كان يحياها سعيدًا بين اهله واولاده فما أجديتُ عليه شيئًا،

ثمّ علمتُ بعد ذلك أنّ اليد الّتي ساقته إلى الشراب قد ساقته الى اللّعب، فلم أعجب لذلك لأنّي أعلم أنّ طريق الشرّ واحدة فمن وقف على رأسها لابُدّ له أن ينحدر فيها حتّى يصل إلى نهايتها، فأصبح ذلك الفتى النّبيل الشريف الّذي كان يعفّ بالأمس عن شرب الدّواء اذا اشتمّ فيه رائحة النّبيذ ويستحيي أن يجلس في مجتمع يجلس فيه قومٌ شاربون سكّيرًا مقامرًا مستهترًا لا يحتشم ولا يتلوم ولا يتّقي عارًا ولا مأثمًا، واصبح ذلك الأب الرّحيم والزّوج الكريم الّذي كان يضنّ باولاده أن يعلق بهم الذّرّة وبزوجه أن يتجهّم[1] لها وجه السّماء ابًا قاسيًا وزوجًا سليطًا، يضرب أولادهُ كلّما دنوا منه ويشتم زوجته

[1] تجهّم له = استقبله بوجهٍ كريه ٭

الأولى قبل اليوم، وما دمتُ قد فعلتُ فلا حيلة لي في ما قضى الله، قلتُ: ليس بينك وبين النُّزُوعِ إلّا عزمة صادقة تعزمها فإذا أنت من النّاجين، قال: ان العزيمة اثر من آثار الإرادة، وقد اصبحتُ رجُلًا مغلوبًا على أمري لا إرادة لي ولا اختيار، فدعني يا صديقي والقضاء يصنع بي ما يشاء، وابكِ صديقك القديم منذ اليوم إن كنت لا ترى بأسًا في البكاء على الساقطين المذنبين،

ثمّ انفجر باكيًا بصوتٍ عالٍ وتركني مكاني دُون ان يجيبني بكلمة وخرج هائمًا على وجهه لا أعلم أين ذهب، فانصرفتُ لشأني وبين جنبيّ من الهمّ والكمد ما الله به عليم،

*

* *

لم يستطع رئيس الديوان يحتمل نديمه بالأمس زمنًا طويلًا فأقصاه عن مجلسه استثقالًا له، ثم عزله من وظيفته استنكارًا العمله، ولم تذرف عينه دمعة واحدةً على منظر صريعه الساقط بين يديه۔ ولم يستطع مالك البيت الجديد أن يمهل فيه المالك القديم

حسبُنا یا صدیقی من الشقاء فی هٰذہ الحیاۃ ما یأتینا بہ القدر فلا نضمّ إلیہ شقاءً جدیدًا نجلبہ بأنفسنا لأنفسنا، فہات یدک وعاہدنی علی ان تکون لی منذ الیوم کما کنتَ لی بالامس، فقد کنّا سعداء قبل ان نفترق، ثمّ افترقنا فشقینا وہا نحن أولاء قد التقینا، فلنعش فی ظلال الفضیلۃ والشرف سعداء کما کنّا،

ثُمّ مددتُ یدی الیہ فراعنی أنّہ لم یحرّک یدہ فقلت لہ: مالک لا تمدّ یدک الیّ؟ فاستعبر باکیًا وقال: لأنّی لا أُحبُّ أن أکون کاذبًا ولا حانثًا، قلتُ: وما یمنعُک من الوفاء؟ قال: یمنعنی منہ اننی رجلٌ شقیٌّ لا حظّ لی فی سعادۃ السعداء، قال: قد استطعتَ أن تکون شقیًّا، فلِمَ لا تستطیع أن تکون سعیدًا؟ قال: لأنّ السّعادۃ سماء والشقاء أرض، والنزول الی الارض أسہل من الصّعود الی السماء، وقد زلّت قدمی عن حافّۃ الھُوّۃ فلا قدرۃ لی علی الاستمساک حتّی ابلغ قرارتہا، وشربتُ اوّل جرعۃ من جرعات الحیاۃ المریرۃ فلابُدّ لی ان أشربہا حتّی ثُمالتہا[1] ولا شئ من الاشیاء یستطیع أن یقف فی سبیلی إلّا شئ واحد فقط، ہو أن لا أکون قد شربتُ الکأس

---

[1] الثُّمالۃ ــــ البقیۃ من اسفل الإناء ۔

طالما خفق بالبُعَداء، فأخرى ان يخفق رحمة بالأقرباء،

إنّ هذه الحياة التى تحياها يا سيدى انما يلجأ اليها الهَمَل العاطلون الذين لا يصلحون لعمل من الاعمال ليتواروا فيها عن اعين الناس حياءً وخجلًا حتّى يأتيهم الموت فينقذهم من عارهم وشقائهم، وما أنت بواحد منهم،

إنّك تمشى يا سيدى فى طريق القبر وما أنت بناقم على الدّنيا ولا بمتبرّم[1] بها فما رغبتك فى الخروج منها خروج اليائس المنتحر[2]،

عذرتك لو أنّ ما ربحتَ فى حياتك الثانية يقوم لك مقام ما خسرتَ من حياتك الأولىٰ، ولكنّك تعلم انّك كنتَ غنيًّا فاصبحتَ فقيرًا، وصحيحًا فاصبحتَ سقيمًا، وشريفًا فأصبحتَ وضيعًا فإن كنتَ ترىٰ بعد ذٰلك أنّكَ سعيدٌ فقد خلتْ رقعةُ الأرض من الاشقياء،

إنّ كلّ ما يعنيك من حياتك هذه أن تطلب فيها الموت فاطلبه فى جرعة سمٍّ تشربها دفعةً واحدةً فذلك خيرٌ لك من هذا الموت المتقطّع الّذى يكثر فيه عذابك وألمك، وتعظم فيه آثامك وجرائمك، وما يُعاقبك الله على الأخرىٰ بأكثر ممّا يعاقبك على الأولى،

---

[1] تبرّم بالامر سئمه وضجرمنه۔ [2] خودکشی کرنے والا۔

لم أرَ أمامي ذلك الفتى الجميل الوضّاح الّذي كان كلّ منبت شعرة في وجهه فماً ضاحكاً تموج فيه ابتسامة لامعة بل رأيت مكانه رجلاً شقيّاً منكوباً قد لبس الهرم قبل أوانه وأوفى على الستّين قبل أن يبلغ الثلاثين، فاسترخى حاجباه وثقلت أجفانه وجمدت نظراته وتهدّل عارضاه وتجعّد جبينه واستشرف[1] عاتقاه وهوى رأسه بينهما هُويّة بين عاتقي الأحداب، فكان أوّل ما قلت له لقد تغيّر فيك كلّ شئ يا صديقي حتّى صورتك، وكأنّما ألمّ بما في نفسي فعرف أنّي قد علمت من أمره كلّ شئ فاطرق برأسه إطراق من يرى أنّ باطن الأرض خيرٌ له من ظهرها ولم يقل شيئاً، فدنوتُ منه حتّى وضعتُ يدي على عاتقه وقلتُ له:

والله ما أدري ماذا أقول لك؟ أأعظك وقد كنت واعظي بالأمس، ونجمَ هداي الّذي استنير به في ظُلُمات حياتي؟ أم أرشدك إلى ما أوجب الله عليك في نفسك وفي أهلك؟ ولا أعرف شيئاً أنت تجهله، ولا تصل يدي إلى عبرة تقصر يدك عن نيلها أم استرحمك لأطفالك الضّعفاء وزوجتك البائسة المسكينة الّتي لا عضد لها في الحياة ولا معين سواك؟ وأنت صاحب القلب الرّحيم الّذي

[1] استشرف الشئ = ارتفع.

إنّك تراه في الصّباح قبل ذهابه إلى الدّيوان، فانصرفتُ لشأني وقد أضمرتُ بين جَنْبَيّ لوعةً ما زالت تقيمني وتُقعدني وتزود عن عينيّ سِنَةَ الكرى حتّى انقضى الليل وما كاد ينقضي،

ثمّ عدتُ في صباح اليوم لأرى ذلك الصّديق القديم الّذي كنتُ بالأمس أسعد النّاس به ولا أعلم ما مسير أمري معه بعد ذلك وفي نفسي من القلق والاضطراب ما يكون في نفس الذّاهب إلى ميدان سباقٍ قد خاطر فيه بجميع ما يمتلك فهو لا يعلم أيكون بعد ساعة أسعد النّاس أم أشقاهم،

* * *

الآن عرفتُ أنّ الوجوه مرايا[1] النفوس تضئ بضيائها أو تظلم بظلامها، فقد فارقتُ الرّجل منذ سبع سنوات فأنستني الأيام صورته ولم يبق في ذكرتي منها إلّا ذلك الضّياء اللّامع ضياء الفضيلة والشرف الذي كان يتلألأ فيها تلألؤ نور الشمس في صفحتها، فلمّا رأيته الآن ولم أرَ أمام عيني تلك الغلالة البيضاء من الضّياء الّتي كنتُ أعرفها خُيّل إليّ أنّني أرى صورةً غير الصّورة الماضية ورجلاً غير الذي كنتُ أعرفه من قبل،

---

[1] المرايا جمع مرآة +

من المال فكان لا بُدّ له أن يستدين ففعل فأثقله الدَّين فرَهَن فعجز عن الوفاء فباع جميع ما يملك حتّٰى هذا البيت الذي نسكنه ولم يبق في يده غير راتبه الشهري الصغير بل لم يبق في يده شئ حتّٰى راتبه، لأنّه لا يملكه الّا ساعة من نهار، ثمّ هو بعد ذلك مِلكٌ للدّائنين، أو غنيمةٌ للمقامرين،

هذا ما صنعت يدُ الدّهر به، أمّا ما صنعت بي وبأولادي فقد مرّ على آخر حِليَةٍ بعتُها مِن حُلاوى عامٌ كامِلٌ، وها هي حوانيت المرابين والمسترهِنين ملأى بملابسي وادوات بيتي وأثاثه ولولا رجل من ذوي قرباي رقيق[1] الحال يعود عليّ من حين إلى حين بالنّزر القليل ممّا يستلّه من أشداق عياله لهَلكتُ وهلك أولادي جوعًا،

فلعلّك تستطيع يا سيّدي أن تكون عونًا لي على هذا الرّجل المسكين فتنقذه من شقائه وبلائه بما ترى له في ذلك من الرّأي الصّالح، وأحسبُ أنّك تقدر منه للمنزلة التي تنزلها من نفسه على ما عجز عنه النّاس جميعًا، فإن فعلت أحسنت إليه وإلينا إحسانًا لا ننسى يدك فيه حتّٰى الموت،

ثمّ حيّتني ومضت لسبيلها، فسألتُ الغلام عن السّاعة الّتي أستطيع أن أرى أباه فيها في المنزل فقال

---

[1] رقة الحال كناية عن الفقر۔

ويتنهرها كلما رآها، واصبح ذلك الرجل الغيور الضنين بعرضه وشرفه لايبالي أن يعود إلى المنزل بعض الليالي في جمع من عشرائه الأشرار فيصعد بهم الى الطبقة التي انام فيها انا واولادي فيجلسوا في بعض غرفها، ولايزالون يشربون ويقصفون[1] حتى يذهب بعقولهم الشراب فيهتاجوا ويرقصوا ويملأوا الجو صراخًا وهتافًا ثم يتحادوا[2] بعضهم وراء بعض في الأبهاء[3] و الحجرات حتى يلجوا على باب غرفتي، وربما حدق بعضهم في وجهي أو حاول نزع خماري على مرأى من زوجي ومسمع فلا يقول شيئًا ولايستنكر امرًا، فاتربص ايديهم من مكان الى مكان، وربما فررت من المنزل جميعه وخرجت بلا إزار ولا خمار غير إزار الظلام وخماره، حتى أصل إلى بيت جارة من جاراتي فاقضي عندهم بقية الليل،

وهنا تغيرت نغمة صوتها فامسكت عن الحديث واطرقت برأسها فعلمت انها تبكي فبكيت بيني وبين نفسي لبكائها ثم رفعت رأسها وعادت الى حديثها تقول:

وما هي إلا أعوام قلائل حتى أنفق جميع ما كان في يده

[1] قصف الرجل = اقام في اكل وشرب ولهو۔

[2] من الحدو وهو الجزي،

[3] الأبهاء جمع بهو وهو البيت المقدم امام البيوت ۔

طريق الشرّ، قد قاد زوجي الفتى المسكين إلى شرّ الطريقين وسلك به أسوأ السّبيلين، وانّه ما كان يتّخذه صديقًا كما زعم بل نديمًا على الشراب، فتوسّلتُ اليه بكلّ عزيز عليه، وسكبتُ على يديه من الدّموع كلّ ما تستطيع ان تسكبه عينٌ رجاءً ان يعود إلى حياته الاولى التى كان يحياها سعيدًا بين اهله واولاده فما أجديتُ عليه شيئًا،

ثمّ علمتُ بعد ذلك أنّ اليد الّتى ساقته إلى الشراب قد ساقته الى اللّعب، فلم أعجب لذلك لانّى أعلم أنّ طريق الشرّ واحدة فمن وقف على رأسها لابدّ له أن ينحدر فيها حتّى يصل إلى نهايتها، فأصبح ذلك الفتى النّبيل الشريف الّذى كان يعفّ بالامس عن شرب الدّواء اذا اشتمّ فيه رائحة النّبيذ ويستحيى أن يجلس فى مجتمع يجلس فيه قومٌ شاربون سكّيرًا مقامرًا مستهترًا لا يحتشم ولا يتلوم ولا يتّقى عارًا ولا مأثمًا، واصبح ذلك الاب الرّحيم والزّوج الكريم الّذى كان يضنّ باولاده أن يعلق بهم الذّرّ وبزوجه أن يتجهّم[1] لها وجه السّماء ابًا قاسيًا وزوجًا سليطًا، يضرب اولادهُ كلّما دنوا منه ويشتم زوجته

---

[1] تجهّم له = استقبله بوجهٍ كريه ٭

سقط فيه فسقطنا جميعًا فى هذا الشقاء الذى تراه ، قلتُ:
وأىُّ شرٍّ تريدين يا سيّدتى ؟ ومَن هم الذين احاطوا به فأسقطوه؟
قالت: سأقصّ عليك كلّ شئ فاستمعْ لما أقول:

مازال الرّجل بخير حتّى اتّصل بفلانٍ رئيس ديوانه وعلقت حباله بحباله واصبح من خاصّته الذين لايفارقون مجلسه حيث كان ولاتزال نعالُهم خافقةً وراءه فى غَدَواته ورَوحاته فاستحال من ذلك اليوم أمْرُه وتنكّرت صورةُ أخلاقه وأصبح منقطعًا عن أهله وأولاده لايراهم إلّا فى الفَيْنَة[١] بعد الفَيْنه وعن منزلة لايزوره إلّا فى أُخْرَيات الليال ، ولقد اغتبطت فى مبدأ الامر بتلك الحظوة التى نالها عند ذلك الرّئيس والمنزلة التى نزلها من نفسه ورجوتُ له من ورائها خيرًا كثيرًا مغتفرة فى سبيل ذلك ماكنتُ أشعر به من الوحشة والآلم لانقطاعه عنّى واغفاله امرى وامر أولاده حتّى عاد فى ليلة من الّليالى شاكيًا متألّمًا يكابد غُصَصًا شديدةً وآلامًا جسامًا فدنوتُ منه فتنسمتُ من فمه رائحةَ الخمْر فعلمتُ كلّ شئٍ ،

علمتُ أنّ ذلك الرّئيس العظيم الذى هو قدوة مرؤوسيه فى الخيران سَلَك طريق الخير ، والشّر إن سلك

---

[١] الفَيْنَة = السّاعة والحين ،

أبيه فأشار إليّ بالدخول ومشى أمامي بمصباحه حتى وصل بي إلى قاعة شعثاء مغبرّة بالية المقاعد والأستار ولولا نقوش لاحت لي في بعض جدرانها كباقي الوشم في ظاهر اليد ما عرفتُ أنها القاعة التي قضينا فيها ليالي السعادة والهناء اثنى عشر هلالًا، ثم جرى بيني وبين الغلام حديث قصيرٌ عَرَف فيه مَن أنا، وعرفتُ أنّ أباه لم يعد إلى المنزل حتّى الساعة وأنّه عائد عمّا قليل، ثمّ تركني ومضى وما لبث إلّا قليلًا حتّى عاد يقول لي: إن والدته تريد أن تحدّثني حديثًا يتعلّق بأبيه، فخفق قلبي خفقة الرّعب والخوف وأحسستُ بشرّ لا أعرف مأتاه[1]، ثم التفتُّ فإذا امرأةٌ ملتّفة بِرداء أسود واقفة على عتبة الباب فحيّتني فحيّيتها ثم قالت لي: (هل علمتَ ما صنع الدهر بفلان بعدك؟ قلتُ: لا، فهذا أوّل يوم هبطتُ فيه هذا البلد بعد ما فارقتُه سبعة أعوام، قالت: ليتك لم تفارقه، فقد كنتَ عصمته التي يعتصم بها وحِماه من غوائل الدّهر وشُروره، فما هو إلّا أن فارقته حتّى أحاطت به زُمْرةٌ من زُمَر الشّيطان، وكان فتىً كما تعلمه غريرًا ساذجًا فما زالت تغريه بالشرّ وتزيّن له منه ما يزيّن الشيطان للإنسان حتّى

[1] المأتى الوجه الذي يأتي منه الشيء.

وفاته، وكنتُ كلّما هممتُ بالمصير اليه لتعرّف حاله قعدبى
عن ذلك همّ كان يقعدنى عن كلّ شأن حتّى شأن نفسى، فلم
اعد الى القاهرة إلّا بعد عدّة أعوام فكان أوّل همّى يوم هبطتُ
أرضها ان أراه فذهبتُ الى منزله فى الساعة الاولى من الليل
فرأيتُ ما لا تزال حسرته متّصلة بقلبى حتّى اليوم،

تركتُ هذا المنزل فردوسًا صغيرًا من فراديس الجنان
تراءى فيه السّعادة فى ألوانها المختلفة، وتترقرق وجوه
ساكنيه بشرًا وسرورًا، ثم زرته اليوم فخيّل إلىّ أنّنى أمام
مقبرة موحشة ساكنة لا يهتف فيها صوت ولا يتراءى فى
جوانبها شبح ولا يلمع فى ارجائها مصباح فظننتُ أنّى أخطأتُ
المنزل الّذى أريده أو انّنى بين يدى منزل مهجور حتّى سمعتُ
بكاء طفل صغير ولمحتُ فى بعض النوافذ نورًا ضعيفًا
فمشيتُ الى الباب فطرقته فلم يجبنى احد فطرقته أخرى
فلمحتُ من خصاصه[1] نورًا مقبلا ثم لم يلبث ان انفرج
لى عن وجه غلام صغير فى أسمال بالية يحمل فى يده
مصباحًا ضئيلًا، فتأمّلته على ضوء المصباح فرأيتُ فى
وجهه صورة أبيه فعرفتُ انه ذلك الطفل الجميل المدلّل
الّذى كان بالأمس زهرة هذا المنزل وبدر سمائه، فسألته عن

[1] خصاص الباب خرقه،

الهاوية

ما أكثر أيام الحياة وما أقلها!

لم أعش من تلك الأعوام الطوال التي عشتها في هذا العالم إلا عاماً واحداً مرّ بي كما يمرّ النجم الدّهريّ في سماء الدّنيا ليلة واحدة ثمّ لا يراه النّاس بعد ذلك *

قضيتُ الشّطر الأوّل من حياتي أُفتّش عن صديق ينظر الى أصدقائه بعين غير العين التي ينظر بها التّاجر الى سلعته والزّارع الى ماشيته، فأعوزني ذلك حتّى عرفت فلاناً منذ ثماني عشرة عاماً فعرفت امرءاً ما شئتُ ان ارى خلّة من خلال الخير والمعروف في ثياب رجل الّا وجدتها فيه ولا تخيّلتُ صورةً من صُوَر الكمال الانساني في وجه الانسان الّا اضاءت لي في وجهه، فجلّت مكانته عندي ونزل من نفسي منزلة لم ينزلها احد من قبله، وصَفَتْ كأس الودّ بيني وبينه لا يكدّرها علينا مكدّر حتّى عرض لي من حوادث الدّهر ما ازعجني من مستقرّي فهجرت القاهرة الى مسقط رأسي غير آسف على شئ فيها الّا على فراق ذلك الصّديق الكريم، فتراسلنا حقبة من الزّمن ثمّ فترتْ عنّي كتبه ثمّ انقطعتْ، فحزنتُ لذلك حزناً شديداً وذهبتْ بي الظنون في شأنه كلّ مذهب الّا ان ارتاب في صدقه و

تو خیالات اور ترکیبوں بلکہ استعاروں تک کا تکرار اور مناقشانہ اور ناقدانہ رنگِ تحریر جو ساری کتاب پر چھایا ہوا ہے قاری کو ملول کر دیتا ہے۔

علاوہ النظرات کے منفلوطی نے العبرات کے نام سے ایک اور مجموعہ روایات کا لکھا۔ ان میں سے بعض روایات فرانسیسی وغیرہ اصول پر مبنی ہیں اور بعض مصنف نے خود وضع کی ہیں۔ النظرات میں بھی اس قسم کے تراجم ہیں۔ لیکن ان کی تحریر کے وقت مصنف کا مقصد غالباً یہ تھا کہ وہ دکھائے کہ عربی زبان میں مغربی بلند تحریروں کے ادا کرنے کی قابلیت بہمہ وجوہ موجود ہے۔ العبرات میں عیب یہ ہے کہ اس میں مصنف نے اپنے تئیں انتہا پسند رومانی دبستان کی جذباتی حزن پسندی[۱] کے حوالہ کر دیا ہے۔ اور اشخاص روایت کی تصویروں کو یک رنگ بنا دیا ہے۔ دھوپ، چھاؤں اور روشنی اور سایہ کی آمیزش ان میں مطلق نہیں دکھائی۔ گو اسلوب تحریر کی خوبی کی بنا پر العبرات کو بہت ہی ہر دلعزیزی حاصل ہوئی ہے مگر دراصل ادب جدید میں اس کا پایہ النظرات سے بہت کم ہے۔

مصادر - (۱) بلیٹین (دیکھو متن) - (۲) اسلامک کلچر حیدرآباد بابت اپریل و اکتوبر ۱۹۳۵ء - (۳) معجم المطبوعات بذیل المنفلوطی ۔

[۱] Sentimentality and pessimism of the extreme romantic school

سی مثال۔ایک سادہ سی حکایت سے وہ مضمون کو شروع کرتا ہے۔
پھر اس کو پھیلا کر ایک پورا قصّہ اس میں سے پیدا کر لیتا ہے۔ اسی
طرح جدید اثرات اس کی نئی نئی تشبیہوں ، نئے نئے استعاروں
میں بھی نظر آتے ہیں۔ مگر ان جدید اثرات کے پہلو بہ پہلو قدیم اثرات
بھی اس کی تحریر میں موجود ہیں۔ وہ یوں کہ جہاں تاثرات زور کرتے
ہیں۔ وہ نثر مسجّع لکھنا شروع کر دیتا ہے۔ جس سے ایک عجیب ترنّم[1]
اور صقل اُس کے کلام میں پیدا ہو جاتا ہے۔ جو اس کے معاصرین
کے ہاں نہیں ملتا۔

پہلے مضامین کی نسبت منفلوطی کے پچھلے مضامین مواد اور
اسلوبِ تحریر دونوں کے اعتبار سے فروتر ہیں۔ تحریر میں لچک کم
ہو گئی ہے۔ ظرافت بھی کم ہے۔ اور آرائش میں تصنّع زیادہ نمایاں
ہے۔ بہ حیثیتِ مجموعی منفلوطی کا کام اس کے تمام پیشرؤں کے
کام سے بدرجہا بہتر ہے۔ اور گو اس میں اصلاح کی گنجائش باقی ہے
تاہم قدما کی زبان میں افسانہ نگاری کی پہلی کامیاب کوشش وہی
ہے جو منفلوطی نے کی۔ جدید ادبِ عربی میں النظرات سے زیادہ
دل خوش کن کوئی کتاب نہیں ہے۔ مگر اس کی روشن خوبیاں بعض عیوب
کی پردہ دار بھی ہیں۔ یعنی یہ کہ اس میں خیالات کی کمی ہے۔ اور
ان خیالات میں جدّت موجود نہیں ہے۔ اور کتاب کو مہر بسر پڑھا جائے۔

[1] Cadence and finish

وہ تخیل کی طرف رجوع کرتا تھا۔ وہ کہتا ہے "میری نظر میں حسنِ تخیلی حُسنِ حقیقی سے زیادہ مرغوب ہے۔ خوبصورت شہروں کا حال تو میں پڑھنا چاہتا ہوں۔ مگر اُن کو آنکھوں سے دیکھنا قطعاً نہیں چاہتا۔ گویا مجھ کو ڈر ہے کہ اصل چیز مجھ سے میری خیالی خوشی کو چھین نہ لے"۔ لیکن بارہا یہ مصنف اجتماعی بے انصافیوں سے متاثر ہوکر کلبیّت (Cynicism) پر اُتر آتا ہے۔ جو اس کی تحریر کا سخت ترین عیب ہے۔ اس حالت میں وہ دائیں بائیں ہر شخص پر حملہ کرتا ہے۔ اس وقت نہ کوئی مصلح اس سے بچتا ہے نہ صاحبِ دولت و جاہ، اس کا سخت ترین حملہ اربابِ سیاست[1] پر ہوتا ہے۔ جن کی نسبت اس کا خیال ہے کہ ان کے لئے جھوٹا اور بے ایمان ہونا لازمی ہے۔

منفلوطی کے مضامین کے موضوع سے کہیں زیادہ اس کے اسلوبِ تحریر کی خوبی نے اس کو ہر دلعزیز بنایا۔ اس کو خوب معلوم تھا کہ عربی اسلوبِ تحریر میں تبدیلی کی ضرورت ہے۔ اس نے بارہا اس عقیدہ کا اظہار کیا کہ کسی مصنّف کے اسلوبِ تحریر کی خوبی یہ ہے کہ قاری پر مصنّف کے خیالات آئینہ ہو جائیں۔ اس کی تحریر میں قدیم و جدید اثرات کی آمیزش ہے۔ جدید اثرات اس کے بیان کی سلاست اور مضامین کے ڈھانچ میں نمایاں ہیں۔ ایک معمولی

---

[1] Politicians

مذہب، اتحاد بین المسلمین، اور جدید مصری قومی تحریک ان سبھوں کا اثر بھی اس پر پڑا۔ نتیجہ یہ ہوا کہ سیّد مذکور اپنے زمانہ کے مبہم، غیر واضح اور متناقض میلانات کا مجموعہ بن کر رہ گیا۔

سنہ ۱۹۱۰ء میں سیّد منفلوطی نے النظرات کے نام سے ایک مجموعۂ مضامین شائع کیا۔ دورِ جدید کی عربی کتابوں میں سے کوئی کتاب اس مجموعہ کی ہر دلعزیزی کو آج تک نہیں پہنچ سکی۔ اس لئے کہ اس سلاست اور روانی اور چمک دمک کے مضامین و مواعظ اس سے پہلے ادب عربی میں موجود نہ تھے۔ اس کتاب کا اسلوب تحریر۔ موضوع۔ طرز بیان، غرض اس کی ہر چیز مصریوں کے لئے بغایت جاذب توجّہ اور دلکش ثابت ہوئی۔ مصنّف کوئی یورپی زبان نہ جانتا تھا۔ مگر اس کی کتاب کے ہر صفحے سے ظاہر ہے کہ وہ مغربی مصنّفین خصوصًا روسو[1] اور وکٹر ہیوگو[2] کی تصنیفات کا رہین منّت ہے۔ گو یہ اثرات اس تک براہِ راست نہیں بلکہ بالواسطہ پہنچے۔ وہ واسطہ بیشتر اور اکثر فرح انطون کی تصنیفات تھیں۔

منفلوطی کی طبیعت ملول[3] اور جذباتی واقع ہوئی تھی۔ اس لئے وہ ہمیشہ اپنے بنی نوع کی فطرت کے تاریک پہلو پر نظر جمائے رکھتا تھا۔ زندگی اس کے لئے وادیٔ عبرات تھی۔ جس سے بچنے کے لئے

---

[1] Roussean

[2] Victor Hugo

[3] Melancholy and sentimental

ترجمۂ
منفلوطی
صاحبُ العبرات
۱۸۷۶-۱۹۲۴ء

سیّد مصطفیٰ لطفی المنفلوطی[1] دورِ حاضر کے نامور مصری ادیبوں میں سے تھا۔ اس کا مجمل حال بلیٹن آف دی سکول آف اورینٹل سٹڈیز[2] ج ۵ بابت ۳۰-۱۹۲۸ء ص ۳۱۱ بعد پر فاضل معاصر پروفیسر ایچ۔آر۔گیب نے دیا ہے۔ اور اس کی تصنیفات پر سیرحاصل بحث کی ہے۔ یہ مضمون وہاں دیکھنا چاہئے۔ ذیل میں اس کی بعض باتیں اجمالی طور پر درج کی جاتی ہیں:۔

سیّد مصطفیٰ اصلاً نیم ترک نیم عرب تھا۔ حسب معمول اُس نے جامع ازہر میں مذہبی تعلیم حاصل کی۔ پہلے شاعری میں نام پیدا کیا، پھر نثر نگاری کی طرف متوجہ ہؤا۔ اور المؤید میں مضمون لکھنے لگا۔ اس زمانہ میں شام کے ادباء نے عربی ادب کی بیش بہا خدمت کی تھی۔ سیّد مذکور اِدھر تو ان کے کام سے بہت متاثر ہؤا۔ اُدھر اصلاح

---

[1] منفلوط بلدة بالصعید فی غربی النیل بینها وبین شاطئ النیل بُعدٌ (معجم البلدان)۔

[2] Bulletin of the School of Oriental Studies.

من روايات العبرات

بقلم المرحوم مصطفى لطفي المنفلوطي

فکِدْتُ أُوْقِظُ مَن حَوْلِی به فَرَحًا
وکادَ یَهْتِکُ سِتْرَ الحُبِّ بی شَغَفا
ثم انتبهتُ وآمالی تخیّل لی
نیلَ المُنی فاستحالت غِبطَتی أسَفا

وقیل إنّه کان ایضا یعجبه قول نشوالملک ابی الحسین علی بن مُفَرِّج المعروف بابن المُنَجِّم المَعَرّی الاصل المصری الدار والوفاة، وهو فی خضاب الشیب ولقد احسن فیه وهو ؎

وما خَضَبُ النّاسُ البَیاضَ لقُبحه
واقبحُ منه حین یَظهَرُ ناصِلُهٗ
ولکنّه ماتَ الشباب فسُوِّدت
علی الرّسم مِن حُزنٍ علیه منازِلُهٗ

قالوا فکان اذا قال ماتَ الشباب یُمسِكُ کریمته[1] وینظُرُ الیها ویقول: إی والله ماتَ الشبابُ، وذکر العماد الکاتب الاِصبَهانی فی کتاب الخریدة انّ السلطان صلاح الدّین فی اوّل ملکه کتب الیٰ بعض اصحابه بدمشق هٰذین البیتین ؎

أیُّها الغائبون عنّا وان کُنـ * ـتم لقلبی بذکرکم جیرانا
اِنّنی مُذ فقدتُکم لاَراکم * بعُیُونِ الضمیرِ عِندی عِیانا

....

---

[1] کلّ شیءٍ یکرم علیك، مراد ڈاڑھی سے ہے۔

لا يقولون الا خانقاه سعيد السعدا ، والمدرسة الحنفية لا يقولون ايضا الا مدرسة الشيوفية والتى بمصر لا يقولون الا مدرسة زين التجار ، والتى بمصر لا يقولون الا مدرسة المالكية وهذه صدقة السر على الحقيقة ، والعجب ان له بدمشق فى جوار البيمارستان النورى مدرسة يقال له ايضا الصلاحية فهى منسوبة اليه وليس لها وقف ، وله بها مدرسة للمالكية ايضا ولا نعرف به ، وهذه النعم من الطاف الله تعالى به ،

وكان مع هذه المملكة المتسعة والسلطنة العظيمة كثير التواضع واللطف ، قريبا من الناس ، رحيم القلب كثير الاحتمال والمداراة ، وكان يحب العلماء واهل الخير ويقربهم ويحسن اليهم ، وكان يميل الى الفضائل ويستحسن الاشعار الجيدة ويرددها فى مجالسه حتى قيل انه كان كثيرا ما ينشد قول ابى منصور محمد بن الحسين بن احمد بن الحسين بن اسحق الحميرى ، وقيل انها لابى محمد احمد بن على بن خيران العامرى كان اميرا بالمرية[1] من بلاد الاندلس وكان جده خيران من سبى المنصور بن ابى عامر فنسب اليه والله اعلم وهى هذه ،

وزارنى طيف من اهوى على حذر

من الوشاة وداعى الصبح قد هتفا

---

[1] Almeria.   له وكيهو وفيات ١ : ٧٨ *

عليها وقفًا طويلًا، وجعل دار عباس[1] المذكور في ترجمة الظافر العبيدي والعادل[2] ابن السلار[3] مدرسةً للحنفيّة وعليها وقف جيّدٌ كبيرٌ ايضًا، والمدرسة التي بمصر[4] المعروفة بزين[5] التجار وقفا على الشافعيّة وقفها جيّدٌ ايضًا، وبنى بالقاهرة داخل القصر مارستانًا وله وقفٌ جيّدٌ وله مدرسةٌ بالقدس ايضًا، ووقفها كثيرٌ وخانقاه بها ايضًا، وله بمصر مدرسةٌ للمالكيّة،

ولقد افكرتُ في نفسي من امور هذا الرّجل وقلتُ إنّه سعيدٌ في الدّنيا والآخرة فانّه فعل في الدّنيا هذه الافعال المشهورة من الفتوحات الكثيرة وغيرها، ورتّب هذه الاوقات العظيمة وليس فيها شيءٌ منسوبًا اليه في الظاهر فانّ المدرسة التي بالقرافة ما تسمّيها النّاس الّا بالشافعي والمُجاورة للمشهد لا يقولون ايضًا الّا المشهد، والخانقاه

[1] وزير ظافر،
[2] وفيات ۱: ۸۷۲،
[3] ابوالحسن علی بن السلار المنعوت بالملك العادل سیف الدّين وزير ظافر عُبیدی صاحب مصر کا حال دیکھو۔ وفیات ۱: ۳۷۲،
[4] Old Cairo
[5] ابوالعبّاس احمد بن المظفّر بن الحسین المعروف بزین التّجار الشافعی الدّمشقی سلطان صلاح الدین کے مدرسے میں مدرّس تھا، ۵۹۱ میں فوت ہوا (وفیات)

ورأس كمّيه بأسود (كذا) فتبرّكتُ به)

قَالَ ثمّ نُقل مِن مدفنِهِ بالقلعة الى هٰذه القبّة فى يوم عاشوراء وكان الخميس من سنة ۵۹۲ ورُتّب عنده القرّاءُ ومن يَخدِم المكان، ثمّ ان ولده الملك العزيز عمادُ الدّين عثمان المقدّم ذكره لمّا اخذ دمشق من اخيه الملك الافضل بنَى الى جانب هذه القبة المدرسة العزيزية، ووقف عليها وثفاجين اوللقبة المذكورة شبّاكٌ الى هٰذه المدرسة وهى من اعيان مدارس دمشق، وزرتُ قبره فى اوّل ساعة من رمضان سنة ۶۸۰ فقرأتُ على صندوق قبره بعد تاريخ وفاته ما مثاله:

اللّٰهمّ فارض عن تلك الرّوح وافتح له ابوابَ الجنّة

فهى آخر ما كان يرجوه من الفتوح،

وذكر قيّمُ المكان انّ هذا من كلام القاضى الفاضل،

(قلتُ) ولما مَلَكَ السّلطانُ صلاحُ الدّين الدّيارَ المصرية لم يكن بها شيءٌ من المدارس[1] فان الدولة المصرية كان مذهبها مذهبُ الامامية فلم يكونوا يقولون بهٰذه الاشياء فعمّر فى القرافةِ الصُّغرىٰ المَدرَسةَ المجاوِرةَ لِضَريحِ الامامِ الشافعىؓ.... وبنَى مدرسة بالقاهرة فى جِوار المَشهَدِ المنسوب الى الحسين بن علىؓ وجعل عليها وقفا كثيرا وجَعلَ دارَ سَعيدِ[2] السُّعَداءِ خادم المصريين خانقاه ووَقَفَ

[1] (orthodox) colleges. [2] سعید خدام قصر (محل فاطمیہ) میں سے تھا خلیفہ مستنصر عبیدی نے اُس کو آزاد کیا، اور سنہ ۵۴۴ میں قتل ہوا (دیسلان)

الی اللہ تعالیٰ مغلوبُ الحیلة ضعیفُ القوّة راضیًا عن اللہ عزّ و جلّ، ولا حول ولا قوّة الّا باللہ العلیّ العظیم، و بالباب من الجنود المجنّدة و الاَسلحة المُعَدّة ما لایدفع البلاءَ ولا مَلِك یردّ القضاء وتدمع العینُ ویَخشع القلبُ ولا نقول الّا ما یُرضی الرّبّ، واِنّا علیك یایوسفُ لمحزونون، واَمّا الوصایا ممّا یُحتاج الیها والآراء فقد شغلنی المُصابُ عنها، واَمّا رایُ الامر فانّه اِن وَقعَ اتفاقٌ فما عُدِم الّا شخصه الکریم وان کان غیر ذٰلك فالمصائب المستقبلةُ اهونُها موتُه وهو الهَولُ العظیم والسّلام،

قلت للہ دَرُّہ فلقد ابدع فی هذہ الرّسالة الوجیزة مع ما تضمنته من المقاصد السدیدة فی مثل تلك الحالة الّتی یَذهَلُ فیها الانسانُ عن نفسه، ......

قال غیر ابن شدّاد: ثمّ انّ السلطان صلاح الدّین رحمه اللہ تعالیٰ بَقِی مدفونا بقلعة دمشق الیٰ اَن بُنِیت له قُبّةٌ فی شمالی الکلّاسة الّتی هی شمالیّ جامع دمشق ولها بابان احدهما الی الکلّاسة والآخر فی زُقاقٍ غیرِ نافذٍ وهو مجاور المدرسة العزیزیة (قلتُ . ولقد دخلت هٰذہ القبّة من الباب الّذی فی الکلّاسة وقرأتُ عندہ وترحّمتُ علیه واَحضر لی القیّمُ ومتولّی القُبّة بُقجةً فیها ملبوسٌ بدنه وکان فی جملته قباءٌ اصفرُ قصیرٌ

والعلماء وارباب الآداب فمن بین مُوَدِّعٍ له وسائرٍ معه وکلُّ واحد منهم یقول شیئًا فی الوداع والفراق وفی الحاضرین مُعلِّمٌ لبعض اولاده، فاخرج رأسه من بین الحاضرین وانشد هذا البیت فانقبض صلاحُ الدین وتطیّر بعد انبساطهٖ وتنکّر المجلسُ علی الحاضرین فلم یَعُد الیها الیٰ ان مات مع طول المدّة

وذکر ابن شدّاد ایضًا فی اوائل السیرة انه مات ولم یخلف فی خزائنه من الذهب والفضّة الّا سبعة واربعین درهمًا ناصِرِیّة وجرمًا واحدا، ذهبا صُورِیًّا: ولم یخلف مِلکًا لا دارًا ولا عقارًا ولا بستانا ولا قریةً ولا مَزرَعَةً،

وفی ساعة موته کتب القاضی الفاضل الیٰ ولده الملک الظاهر صاحب حلب بِطاقةً[٣] مضمونها: لَقَدْ کَانَ لَکُمْ فِی رَسُوْلِ اللّٰهِ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ، اِنَّ زَلزلَةَ السَّاعةِ شیءٌ عظیمٌ کتبتُ الیٰ مولانا السّلطان الملک الظاهر احسن اللّٰه عزاءه وجبر مُصابه وجعل فیه الخلف فی السّاعة المذکورة وقد زُلزل المسلمون زِلزالًا شدیدًا وقد حفرت الدّموعُ المحاجر وبلغت القلوبُ الحناجر وقد وَدَّعتُ اباك ومخدومی وداعًا لا تلاقیَ بعده، وقد قبّلتُ وجهه عنّی وعنك واسلمته

ا؎ بظاہر مراد سلطان کے اپنے سکّے سے ہے ۔

۲؎ از ابن شدّاد ، وفیات : حرما ۔

۳؎ letter

ثم اطال ابن شدّاد القول فی ذلك فحذفته خوفا من الملالة وانشد فی آخر السیرة بیت ابی تمّام الطائی وهو

ثمّ انقضت تلك السّنون واهلها
فکانّها وکانّهم احلام

رحمه الله تعالیٰ وقدّس روحه فلقد کان من محاسن الدّنیا وغرائبها،

وذکر سبط ابن الجوزی فی تاریخه فی سنة ثمان و سبعین وخمسمائة ما مثاله: وفی خامس المحرّم خرج صلاح الدّین من مصر فنزل البرکة قاصد الشام وخرج اعیانُ الدّولة لوداعه وانشده الشّعراء ابیاتا فی الوداع فسمع قائلًا یقول فی ظاهر الخیمة ؎

تمتّع من شمیم عرار نجدٍ فما بعد العشیّة من عرارِ

فطُلب القائل فلم یُوجد فوجم السلطانُ وتطیّر الحاضرون فکان کما قال، فانّه اشتغل ببلاد الشرق والفرنج ولم یَعُد بعدها الیٰ مصر، (قلتُ) وهذا البیت من جملة ابیات فی الحماسة فی باب النّسیب، وذکر شیخنا عزّ الدّین ابن الاثیر فی تاریخه الکبیر هٰذه القضیّة علیٰ صورةٍ أُخریٰ فقال ومن عجیب ما یُحکی من التطیّر انّه لمّا برز عن القاهرة اقام بخیمته حتّی تجتمعَ العساکرُ وعنده اعیان دولته

مرضه وأيس منه الأطبّاء، ثمّ شرع الملك الأفضل في تحليف
النّاس، ثمّ انّه توفّي بعد صلاة الصّبح من يوم الأربعاء السّابع
والعشرين من صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة [۵۸۹ھ]،
وكان يوم موته يومًا لم يُصِب الإسلام والمسلمون بمثله
منذ فقدوا الخلفاء الرّاشدين رضي الله عنهم وغَشِيَ القلعة
والمُلْك والدُّنيا وحشةٌ لا يعلمها إلّا الله تعالى، وبالله لقد
كنتُ أسمع من النّاس أنّهم يتمنّون فداء من يعزّ عليهم
بنفوسهم وكنتُ أتوهّم انّ هذا الحديث على ضربٍ[1] من
التّجوُّز والترخُّص الى ذلك اليوم فانّي عَلِمتُ من نفسي و
من غيري انّه لو قُبِلَ الفِدَى بالأنفس لَفُدِيَ بالأنفس، ثمّ
جلس وَلَده الملك الأفضل للعزاء، وغسّله الدّولعيّ[2]، ....
قال: وأُخرج بعد صلاة الظّهر رحمه الله تعالى على تابوت
مُسَجّى بثوب فُوطَةٍ فارتفعت الأصواتُ عند مشاهدته و
أخذ النّاسُ في البكاء والعويل وصلّوا عليه أرسالًا[3]، ثمّ أعيد
الى الدّار الّتي في البستان وهي التي كان متمرّضا بها ودُفن
في الصُّفّة الغربيّة منها وكان نزوله في حفرته قريبا من
صلاة العصر،

[1] one of hyperboles and lax expressions
[2] خطيب جامع دمشق +
[3] in successive bands.

ثم انصرفنا وقلوبنا عنده، فتقدّم الينا بالحضور على الطعام فى خدمة
ولده الملك الافضل، ولم يكن للقاضى الفاضل فى ذلك عادة
فانصرف ودخلتُ فى الايوان القبلىّ وقد مُدّ السماط وابنه
الملك الافضل قد جلس فى موضعه فانصرفتُ وما كانت لى قوّةٌ
فى الجلوس استيحاشًا له وبكى فى ذلك اليوم جماعة تفاؤلًا
بجلوس ولده فى موضعه، ثم اخذ المرض يتزايد من جسده
ونحن نلازم التردّد طرفى النهار وندخل انا والقاضى الفاضل
فى النهار مرارًا وكان مَرَضُه فى رأسه وكان من امارات انتهاء
العُمُر غَيبةُ طبيبه الذى كان قد عرَفَ مزاجَه سفرًا وحضرًا
ورأى الأطبّاءُ فَصْدَه فَفَصَدُوه فى الرّابع فاشتدّ مرضُه و
قلّتْ رُطوبَاتُ بدنه وكان يغلِبُ عليه اليُبْسُ ولم يزل المرض
يتزايد حتّى انتهى الى غاية الضّعف واشتدّ مرضه فى
السادس والسابع والثامن ولم يزل المرضُ يتزايد ويَغِيبُ[1]
ذهنُه، ولمّا كان التاسع حَدَثَتْ له غَشْيةٌ وامتنع من تناول
المشروب واشتدّ الخوف فى البلد وخاف النّاسُ ونقلوا
أقمِشَتَهم من الاسواق وعلا النّاسَ من الكآبة والحُزن مالا
يُمكِنُ حكايتُه، ولمّا كان العاشر من مرضه حُقِنَ دَفْعَتَيْن
وحَصَلَ من الحَقْن بعض الرّاحة وفرح النّاسُ بذلك، ثم اشتدّ

---

[1] جُنِّي + ـه his intellect became deranged.

يتفرّجون في اراضي دمشق ومواطن الظباء وكأنّه وجد راحة ممّا كان به من ملازمة التّعب والنّصب وسهر اللّيل وكان ذلك كالوداع لاولاده ونسي عزمه الى مصر وعرضت له امور أخر وعزمات غير ما تقدّم،

قال ابن شدّاد: ووصلني كتابه الى القدس يستدعيني لخدمته وكان شتاءً عظيمًا ووحلاً شديدًا فخرجت من القدس في يوم الجمعة الثالث والعشرين من المحرّم سنة تسع وثمانين، وكان الوصول الى دمشق في يوم الثلاثاء ثاني عشر صفر من السنة، وركب السلطان لمتلقّي الحاجّ يوم الجمعة خامس عشر صفر وكان ذلك آخر ركوبه،

ولمّا كان ليلة السّبت وجد كسلاً عظيما وما تنصّف اللّيل حتّى غشيته حمّى[1] صفراويّة وكانت في باطنه اكثر منها في ظاهره واصبح يوم السّبت متكسّلا عليه اثر الحمّى، ولم يظهر ذلك للنّاس لكن حضرت عنده انا والقاضي[2] الفاضل فدخل ولده الملك الافضل وطال جلوسنا عنده واخذ يشكوا قلقه في اللّيل وطاب له الحديث الى قريب الظّهر

---

[1] billious fever.

[2] ابو علی عبد الرحیم بن بہاء الدین اللخمی المصری الدار المعروف بالقاضی الفاضل الملقب مجیر الدین وزیر سلطان صلاح الدین کا حال وفیات ۱: ۴۸۲ پر دیکھو۔ قاضی موصوف ۵۹۶ھ میں فوت ہوئے ۔

فلمّا كان يوم الاثنين مستهلّ ذى القعدة عمل الملكُ الافضل دعوةً للملك الظّاهر، لانّه لمّا وصل الى دمشق وبلغه حركة السّلطان اقام بها ليتملّٰى[1] بالنّظر اليه ثانياً وكانت نفسه كانت قد احسّت بدنوّ اجله فودّعه فى تلك الدّفعة مرارًا متعدّدة، ولمّا عمل الملك الافضل الدّعوة اظهر[2] فيها من الهمم العالية ما يليق بهمّته، وكانّه اراد بذلك مجازاته عمّا خدمه به حين وصل الى بلده، وحضر الدّعوة المذكورة ارباب الدّنيا والآخرة، وسأل السّلطان الحضور فحضر جبرًا لقلبه، وكان يومًا مشهورًا على ما بلغنى، ولمّا تصفّح الملكُ العادل احوال الكرك واصلح ما قصد اصلاحه سار قاصدًا الى البلاد الفراتيّة فوصل الى دمشق يوم الاربعاء سابع عشر ذى القعدة وخرج السّلطان الى لقائه واقام يتصيّد حوالى غباغب[3] الى الكسوة[4] حتّى لقيه وسارا جميعًا يتصيّدان، وكان دخولهما الى دمشق آخر نهار الاحد حادى عشر ذى الحجّة سنة ثمان وثمانين [۵۸۸]،

واقام السّلطان بدمشق يتصيّد هو واخوه واولاده و

---

[1] to enjoy a thing long.

[2] displayed magnificence.

[3] نواحى دمشق میں شہر سے ۷ فرسخ پر ایک گاؤں ہے (معجم)،

[4] دمشق سے مصر کو جائیں تو یہ گاؤں پہلی منزل پر آتا ہے۔

وانقطع شوقُه عن الحجّ ولم يزل كذلك الى ان صحّ عنده سير مركب الانكتار متوجّها الى بلاده فى مستهلّ شوّال، فعند ذلك قوِى عزمه على ان يدخل السّاحل جريدةً[1] يتفقّد القلاع البحرية الى بانياس ويدخل دمشق ويقيم بها ايّاما قلائل ويعود الى القدس ومنه الى الدّيار المصرية،

قال شيخنا ابن شدّاد: وامرنى بالمقام فى القدس الى حين عوده لعمارة مارستان[2] انشاه به وتكميل المدرسة التى انشأها فيه، وسار منه ضاحى نهارا الخميس السادس من شوال سنة ثمان وثمانين وخمسمائة [٥٨٨]،

ولمّا فرغ من افتقاد احوال القلاع وازاحة خللها دخل دمشق بكرة الاربعاء سادس عشر شوّال وفيها اولاده الملك الافضل والملك الظاهر والملك الظّافر مظفر الدين الخضر المعروف بالمشمّر اولاده الصّغار وكان يحبّ البلد ويؤثر الاقامة فيه على سائر البلاد، وجلس[3] للناس بكرة يوم الخميس السّابع عشر منه وحضروا عنده وبلّوا شوقهم منه[4] وانشده الشعراء ولم يتخلّف احدٌ منهم عنه من الخاصّ والعامّ واقام ينشر جناح عدله ويهطل سحاب انعامه وفضله ويكشف مظالم الرّعايا،

---

[1] with an escort of cavalry
[2] hospital
[3] held a public audience
[4] were enabled to gratify their desire

خاتمة

[وفاته ح

۵۸۹]

ثمّ اعطى العساكر الواردة عليه من البلاد البعيدة برسم النجدة[1] دستورًا فساروا عنه وعزم على الحجّ لمّا فرغ باله من هٰذه الجهة وتردّد المسلمون الى بلادهم[2] وجاء واهم الى بلاد المسلمين وحُمِلت البضائعُ والمَتَاجرُ الى البلاد وحضر منهم خلقٌ كثير لزيارة القُدس وتوجّه السّلطانُ الى القُدس ليتفقّد احوالها واخوه الملك العادل الى الكرك وابنه الملك الظّاهر الى حلب وابنه الافضل الى دمشق واقام السلطان بالقدس يُقطع النّاس ويعطيهم دُستورًا ويتأهّب للمسير الى الدّيار المصريّة

---

[1] for reinforcing the army

[2] يعنى بلاد الفرنج ٭

من شعبان سنة ثمان وثمانين وخمسمائة [۵۸۸] ونادی المنادی بانتظام الصلح، وان البلاد الاسلامیة والنصرانیة واحدة فی الامن والمسالمة، فمن شاء من کل طائفة ان یتردد الیٰ بلاد الطائفة الأخری فمن غیر خوف ولا محذور، وکان یوماً مشهوداً نال الناس من الطائفتین فیه من المسرة ما لا یعلمه الا اللہ تعالیٰ، وقد علم اللہ تعالیٰ ان الصلح لم یکن عن مرضاته[1] وایثاره لکنہ رأی المصلحة فی الصلح لسأمة العسکر ومظاهرتھم بالمخالفة، وکان مصلحةً فی علم اللہ تعالیٰ فانہ اتفقت وفاتہ بعد الصلح فلو اتفق ذلك فی اثناء وقعاته کان الاسلام علیٰ خطر،

(بقیہ صفحہ ۱۵۲) ایک دوسرے کے شہروں میں آئیں جائیں۔ عیسائی زائروں کو قدس کی زیارت کی اجازت ہو، مدتِ صلح تین سال تھی۔ یہ یاد رکھنا چاہئے کہ صلح سے پہلے دریائے یردن کے مغرب میں ایک انچ زمین بھی مسلمانوں کے قبضے میں نہ تھی۔ پانچ سال بعد یہ صلح ہوئی۔ اس عرصے میں پوپ کی درخواست پر سارا یورپ مصروفِ پیکار ہوگیا۔ پھر بھی صلح کے بعد سارا فلسطین بدستور سلطان کی سلطنت میں شامل رہا۔ بجز ساحل کے اس تنگ حصہ کے جو صور سے یافہ تک پھیلا ہوا ہے۔

(دیکھو صلاح الدین ص ۳۵۶ ببعد)

[1] ضمیر راجع بہ سلطان۔

ثمّ وصل رسول الانكتار وقال: إنّ الملك يقول انى احبّ
صداقتك ومودّتك وانت تذكر انّك اعطيت هذه البلاد الساحلية
لاخيك فأريدُ أن تكون حَكَمًا بيني وبينه ولابُدّ أنْ يكون لنا عُلقةٌ[1]
بالقدس، واطال الحديث فى ذلك فاجابه السّلطان بوعدٍ جميلٍ
وأذن له فى العود فى الحال وتأثّر لذلك تأثيرًا عظيمًا،[2]
قال ابن شدّاد: وبعد انفصال الرّسول قال لى السلطانُ
متى صالحناهم لم نأمن غائلتهم ولو حدث بى حادثُ الموت
ما كانت تجتمع هٰذه العساكرُ وتقوى الفرنجُ والمصلحة
ان لانزول عن الجهاد حتّى نُخرجهم من السّاحل او يأتينا
الموتُ، هذا كان رأيُه وانّما غلب على الصُّلح،

قال ابن شدّاد: ثمّ تردّدت الرُّسل بينهم فى الصلح و
اطال القول فى ذلك فتركته اذ لاحاجة اليه وجرت بعد ذلك
وقعاتٌ اضربتُ عن ذكرها لطول الكلام فيها وحاصل الامر
انّه تمّ الصُّلح بينهم وكان الانجاز[3] يوم الاربعاء الثانى والعشرين

---

[1] لى فى هذا المال عُلقةٌ اى تعلّق۔

[2] یعنی پیام قاصد سے بہت متأثر ہوا، صلح کی گفتگو نہایت مختصر ہے۔ مفصل حالات کے لئے دیکھو صلاح الدّین ص ۳۲۷ بیعد،

[3] peace was concluded and ratified' شرائط صلح یہ تھیں کہ ساحل کے تمام شہر عکا سے یافہ تک شاہ رچرڈ کو ملیں۔ عسقلان جو اس نے پھر سے آباد کیا تھا دوبارہ ویران کر دیا جائے۔ مسلم اور فرنگ (باقی برصفحہ ۱۵۳)

السنة، واصبح يوم الاثنين مستهل شهر رمضان امر ولده الملك الافضل ان يباشر ذلك بنفسه وخواصه ولقد رأيته يحمل الخشب بنفسه لاجل الاحراق،

وفي يوم الاربعاء ثالث شهر رمضان اتى الرملة ثم خرج الى لدّ واشرف عليها وامر باخرابها واخراب قلعة الرملة ففعل ذلك، وفي يوم السبت ثالث عشر رمضان تاخر السلطان بالعسكر الى جهة الجبل ليتمكن الناس من تسيير دوابهم لاحضار ما يحتاجون اليه ودار السلطان حول النطرون وهي قلعة منيعة فامر باخرابها وشرع الناس في ذلك،

[۳۔ انعقاد الصلح ۵۸۸]

ثم ذكر ابن شداد بعد هذا ان الانكتار وهو من اكابر ملوك الافرنج سيّر رسوله الى الملك العادل يطلب الاجتماع به فاجابه الى ذلك، واجتمعا يوم الجمعة ثامن عشر شوال من السنة وتحادثا معظم ذلك النهار وانفصلا عن مودة اكيدة والتمس الانكتار من العادل ان يسأل السلطان ان يجتمع به فذكر ذلك العادل للسلطان فاستشار اكابر دولته في ذلك ووقع الاتفاق على انه اذا جرى الصلح بيننا يكون الاجتماع بعد ذلك

لہ مراد رچرڈ شاہ انگلستان سے ہے (دیکھو ص ۱۳۹ حاشیہ ۲)،

عَويلُ اهل البلد عليه لفراقهم اوطانهم وشرعوا فى بيع مالا
يَقدِرُونَ على حمله فباعوا ما يساوى عشرة آلاف بدرهم وباعوا
اثنى عشر طيرد جاج بدرهم واحد واختلط البلد وخرج الناس
باهلهم واولادهم الى المخيّم وتشتتوا فذهب قومٌ منهم الى مصر
وقومٌ الى الشام وجرت عليهم امورٌ عظيمةٌ، واجتهد السلطانُ اولادُه
فى خرابها كى لا يسمع العدوّ فيسرع اليه ولا يمكن من خرابها وبات
النّاسُ على اصعب حالٍ واشدّ تعبٍ ممّا قاسوه فى خرابها،

وفى تلك الليلة وصل من جناب الملك العادل مَن اخبرَ
اَنّ الفرنجَ[۲] تحثّ ثوامعه فى الصلح وطلبوا جميعَ البلاد الساحلية
فرأى السلطان اَنّ فى ذلك مَصلحةً لِمَا علم من نفوس النّاس
من الضّجر من القتال وكثرة ما عليهم من الدّيون وكتب اليه
يأذن له فى ذلك وفوّض الامر الى رأيه، واصبح يوم الجمعة
العشرين من شعبان وهو مصرٌّ على الخراب واستعمل النّاسَ
عليه وحثّهم على العَجَلة فيه وآباحهم ما فى الهُرىٰ[۳] الذى
كان على الميرة مدخوراً خوفاً من هُجوم الفرنج والعَجز عن
نَقله وامَر باحراق البلد فاُضرمت النيران فى بيوته وكان سُورُها
عظيماً ولم يزل الخراب يعمل فى البلد الى سلخ شعبان من

[۱] all was confusion in the town

[۲] صلح کی تحریک رچرڈ کی طرف سے ہوئی۔ اس کی تفصیل کے لئے دیکھو
صلاح الدین ص ۳۲۶ بعد۔

بنفسه ويخرّبها خوفا من أن يصل العدوّ اليها ويستولى عليها وهى عامرةٌ ويأخذ بها القدس وينقطع بها طريق مصر وامتنع العسكر من الدخول وخافوا ممّا جرى على المسلمين بعكّا ورأوا انّ حفظ القدس أولى ، فتعيّن خرابها من عدّة جهاتٍ ، و كان هذا الاجتماع يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة سبع و ثمانين وخمسمائة [٥٨٧ھ] فسار اليها سحرةَ الاربعاء ثامن عشر الشهر، قال ابن شدّاد: وتحدّث معى فى معنى خرابها بعد ان تحدّث مع ولده الملك الافضل فى امرها ايضاً ، ثمّ قال: لَأن أفقدَ ولدى جميعهم أحبُّ الىّ من أن أهدِمَ منها حَجَرا ولكن اذا قضى الله تعالىٰ ذلك وكان فيه مصلحةٌ للمسلمين فما الحيلة فى ذلك ،

قال ولمّا اتّفق الرّأى على خرابها اوقع الله فى نفسه ذلك وأنّ المصلحة فيه بعجز المسلمين عن حفظها وشرع فى خرابها سحرةَ يوم الخميس تاسع عشر من شعبان من السّنة ، وقسّم السّور على المسلمين ، وجعل لكلّ امير من العسكر بدنةً[1] معلومةً و برجا معيّنا يخرّبونه ودخل النّاس البلد ووقع فيهم الضّجيج والبكاء وكان بلدا خفيفا[2] على القلب محكم الاسوار عظيم البناء مرغوبا فى سكنه ، فلحق النّاس على خرابه حزنٌ عظيمٌ وعظم

---

[1] a curtain
[2] very agreeable

قاصدین عسقلان لیأخذ وھا[1] وسار واعلی السّاحل والسلطانُ وعساکرہ قُبالتھم الی ان وصلوا الی اَرسُوف وکان بینھما قتالٌ عظیمٌ ونال المسلمین منہ وھنٌ شدیدٌ[2]، ثمّ سار واعلے تلک الھیئۃ تتمۃ عشر منازل من مسیرھم من عکّا، و الی السلطانُ الرّملۃ،

واتاہ مَن اَخبرہ باَنّ القوم علی عزم عِمارۃ[3] یافا وتقویتھا بالرّجال والعُدد والآلات فاحضر السّلطان ارباب مشورتہ وشاورھم فی امر عسقلان وھل الصّواب خرابُھا ام بقائُھا فاتفقت آرائھم ان یبقی لملک العادل قُبالَۃَ العَدُوّ ویتوجہ السّلطانُ

---

[1] رچرڈ کی غرض یہ تھی کہ ساحل کے ساتھ ساتھ یافہ اور عسقلان تک جائے اوران مقامات کو فتح کرکے اپنا جنگی مرکز بنائے۔ پھر وہاں سے قدس کو دوبارہ لے، فلپ شاہ فرانس اور رچرڈ میں جھگڑا ہوگیا تھا، اس لئے عکّا ہی سے فلپ فرانس کو واپس ہوگیا۔ (دیکھو صلاح الدّین ص۳۰۲)

[2] اس جنگ کا مفصّل حال صلاح الدّین ص۳۱۴ بیعد پر سفرنامہ شاہِ رچرڈ سے نقل ہوا ہے۔ بقول لین پول فلسطین میں یہ جنگ شاہِ رچرڈ کا بہترین کارنامہ تھا، یہ ساحلی سفر ماہرانہ جنگی قیادت کے ساتھ سرانجام دیا گیا۔ گوکل فاصلہ ۶۰ میل اور مدّتِ سفر بیس دن تھی، لیکن یہ یاد رکھنا چاہیے کہ اصل مقصود صلیبیّہ کا اس سفر سے فتح قدس تھا، اس کو حاصل کرنے کے لئے وہ یافہ سے فقط ایک دن کی راہ قدس کی جانب بڑھنے پائے اور بس، ارسوف کے نقصانات کے باوجود سلطان کی قوت بدستور باقی تھی اور اس کی فوج قدس کی راہ روک کر کھڑی تھی۔

[3] rebuilding

وصُلبانُه[1] ونارُهُ وشعارُهُ علی اسوار البلد وذلك فی ظهیرة یوم الجمعة سابع عشر جمادی الآخرة من السّنة[2] [۵۸۷] وصاح الفرنج صیحةً عظیمةً واحدةً وعَظمت المصیبة علی المسلمین واشتدّ امرهم وحزنهم ووقع فیهم الصّیاح[3] والعویل والبکاء والنّحیب[4]،

[۲ - مسیر العدوّ علی السّاحل

حدیث الصّلح ۵۸۷]

ثمّ ذکر ابن شدّاد بعد هذا انّ الفرنج خرجوا من عکّا

---

[1] their distinctive emblems

[2] محاصرہ نے دو سال طول کھینچا تھا، اور اس وقت محاصرین میں سے رچرڈ شاہ انگلستان اور فلپ شاہ فرانس اور ان کی فوجیں شامل تھیں۔ گو سلطان کی امداد کے لئے بہت سی نئی افواج اطراف سے آگئی تھیں مگر محصورین نے تنگ آکر بغیر مزید انتظار کے ہتھیار ڈال دیئے۔ ان محصورین کی نسبت سفرنامہ شاہ رچرڈ کے مصنف کی رائے یہ ہے: اس روز یہ مشہور ترک جن کی بہادری اور مہارتِ جنگ حیرت ناک تھی۔ شہر کی فصیل پر نظر آنے لگے۔ محاصرین ان محصورین کے خوش و خرم چہروں کو دیکھ کر حیرت زدہ رہ گئے۔ یہ لوگ کامل افلاس کی حالت میں عکّا کو چھوڑ نے لگے تھے۔ مگر ان کو عکّا کے ہاتھ سے نکل جانے نے مایوس نہیں کر دیا تھا۔ اور ان کے چہروں سے کسی قسم کا ہراس نمایاں نہ تھا بلکہ یوں معلوم ہوتا تھا کہ فتحیاب وہ ہیں (صلاح الدّین ص ۹۲ ببعد)

[3] to wail and groan

[4] lamentation

المضايقة الى ان غلبوا على حفظ[1] البلد، فلما كان يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاخرىٰ من سنة سبع وثمانين وخمسمائة [۵۸۷]
خرج من عكا رجل عوام ومعه كتب من المسلمين يذكرون حالهم وما هم فيه وانهم قد تيقنوا الهلاك ومتى اخذوا البلد عنوة ضربت رقابهم، وانهم صالحوا على ان يسلموا البلد وجميع ما فيه من الآلات والاسلحة والمراكب ومائتي الف دينار وخمسمائة اسير مجاهيل[2] ومائة اسير معينين[3] من جهتهم وصليب الصلبوت[4] على ان يخرجوا بانفسهم سالمين وما معهم من الاموال والاقمشة المختصة بهم وذراريهم ونسائهم وضمنوا للمركيس[5] لانه[6] كان الواسطة فى هذا الامر اربعة آلاف دينار، ولما وقف السلطان على الكتب المشار اليها انكر ذلك انكارًا عظيمًا وعظم عليه هذا الامر وجمع اهل الرأى من اكابر دولته وشاورهم فيما يصنع واضطربت آراؤه وتقسم فكره وتشوش حاله وعزم على ان يكتب فى تلك الليلة مع العوام وينكر عليهم للمصالحة على هذا الوجه وهو يتردد فى هذا فلم يشعر الا وقد ارتفعت اعلام العدو

---

[1] keeping the town, [2] not designated
[3] whose names were mentioned
[4] Cross of the Crucifixion
[5] Conrad of Menferrat مراد ہے۔ مرکیس = Marquis
[6] اس لئے کہ جنگ رملہ کے بعد ۱۴ سال میں ایک دفعہ بھی سلطان کو بجز فتحمندی کوئی دوسری صورت دیکھنے کا اتفاق نہ ہوا تھا۔

[الباب الرّابع

صلاحُ الدّین والانکسار

۵۸۵-۵۸۷

۱- محاصرۃ عکّا وخروجہا من ایدی المسلمین

۵۸۵-۵۸۷]

رجعنا الی ماکنّا فیہ

قال ابن شدّاد: ثمّ انّ الفرنج جاءھم الامداد[1] من داخل البحر واستظھروا علی الجماعۃ الاسلامیّۃ بعکّا، وکان فیھم الامیر سیف[2] الدّین علی بن احمد المعروف بالمشطوب الھکّاری، والامیر بہاء الدّین قراقوش الخادم الصّلاحیّ وضایقوھم اشدّ

---

[1] یعنی افواج یورپ ۔

[2] اس کا حال وفیات ۱: ۵۹ بعد پر ہے۔ مشطوب امیر اکراد تھا، "ولم یکن فی امراء الدولۃ الصّلاحیّہ احد یضاھیہ ولایدانیہ فی المنزلۃ وعلوّ المرتبۃ وکانوا یسمّونہ الامیر الکبیر وکان ذلک علمًا علیہ عندھم لایشارکہ فیہ غیرہٗ ۵۸۸ میں فوت ہُوا ۔ قیل لہ ذلک (المشطوب) لشطبۃ کان بوجھہ"۔ (وفیات)

اذلیس الغرض سوی المقاصد[۱] لاغیر......

قال ابن شداد: سمعتُ السّلطان ینشدُ وقد قیل لہ ان الوَخم قد عظمُ بمرج عکّا، ان الموت قد فشا فی الطائفتین ؎

اُقتُلُونی ومالکا واقتُلوا مالکًا معی

یرید بذلک انّہ قد رضی ان یُتلفَ کما اَتلفَ اللہ اعداءہ (قلتُ) وھذا البیت لہ سبب یحتاج الیٰ شرح، وذلک ان مالک ابن الحارث المعروف بالاشتر النّخعی کان من الابطال المشھورۃ وھو من خواص علیّ بن ابی طالبؓ تماسک فی یوم وقعۃ الجَمَل المشھورۃ ھو وعبد اللہ بن الزّبیر بن العوّام و کان ایضًا من الابطال وابن الزّبیر یومئذ مع خالتہ عائشۃ اُمّ المؤمنینؓ وطلحۃ والزُّبیرؓ وکانوا یحاربون علیًّاؓ فلمّا تماسکا صار کلُّ واحد منھما اذا قوی علیٰ صاحبہ جعلہ تحتہ ورَکِبَ صدرہ وفعل ذلک مرارًا وابن الزّبیر ینشد: ؎

اقتلونی ومالکا واقتلوا مالکا معی

یرید الاشتر النّخعی ھذہ خلاصۃ القول فی ذلک وان کانت القصّۃ طویلۃ وھی فی التواریخ مبسوطۃ،........

---

[۱] main points

احاطوا بعكا و منعوا من يدخل اليها و يخرج، و ذلك يوم الخميس سلخ رجب، فضاق صدر السلطان لذلك، ثم اجتهد فی فتح الطريق اليها لتستمر السابلة بالميرة والنجدة[1] و شاور الامراء فاتفقوا على مضايقة العدو لينفتح الطريق ففعلوا ذلك و انفتح الطريق و سلكه المسلمون و دخل السلطان عكا فاشرف على أمورها،

ثم جرى بين الفريقين مناوشات فی عدة ايام و تأخر[2] الناس الى تل العياضية وهو مشرف على عكا و فی هذه المنزلة توفی الامير حسام الدين طمان المقدم .... و ذلك ليلة نصف شعبان سنة خمس و ثمانين و خمسمائة [۵۸۵] و كان من الشجعان، ثم ان شيخنا ابن شداد ذكر بعدها وقعات ليس لنا غرض فی ذكرها و تطول هذه الترجمة باستيفاء الكلام فيها

---

[1] reinforcements [2] 'retired to' تل عیاضیہ کوہ لبنان کی ایک پہاڑی پر تھا، سردیوں میں عکا کے میدان میں ملیریا پھیل جاتا ہے۔ بلندی پر اس سے نجات تھی اور دشمن سے بھی یہ مقام محفوظ تھا۔ اور اس کی نقل و حرکت پر نظر بھی رکھی جا سکتی تھی۔ صورت حالات یہ تھی کہ عکا میں فرنجیوں نے مسلمانوں کو محصور کر رکھا تھا۔ اور سلطان نے محاصرین کو، مگر سلطان نے اپنی علالت کی وجہ سے اپنے مشیروں کی رائے کو قبول کر کے فوج کو متصلہ پہاڑیوں پر ہٹا لیا۔ ورنہ غالباً شعبان ۵۸۵ھ میں سلطان کی فتح پر جنگ کا خاتمہ ہو گیا ہوتا۔ مزید توقف کے فیصلے سے شاہ یروشلم کو مہلت مل گئی اور وہ لوگ جو سقوط یروشلم کی خبر یورپ میں شائع کر رہے تھے ان کو وقت مل گیا کہ وہ وہاں کے بادشاہوں کو جنگ پر آمادہ کریں اور فوجیں لے کر یروشلم کو دوبارہ فتح کرنے کی نیت سے مشرق کا رخ کریں۔ (صلاح الدین ص ۲۶۵ بعد)

الشقيف انّه لا طاقة له به نَزَل اليه بنفسه فلم يشعُربه الّا وهو قائمٌ
على باب خيمته فأذِنَ له فی دُخوله اليه واكرمه واحترمه وكان
من اكبر الفرنج وعقلائهم وكان يُعرف بالعربيّة وعنده
اطلاع على شئ من التواريخ والاحاديث وكان حسن التأتّی
لمّا حضر بين يدی السلطان واكل معه الطعام ثمّ خلا به، و
ذكر انّه مملوكه وتحت طاعته وانّه يسلّم اليه المكان من غير تعب
واشترط ان يُعطی موضعا يسكنه بدمشق فانّه بعد ذٰلك لا يقدر علی
مُساكنة الفرنج واقطاعا يقوم به وباهله شروطا غير ذٰلك، فاجابه الی ذٰلك
وفی اثناء شهر ربيع الاوّل وصله الخبر بتسليم الشّوبك و
كان السلطان قد اقام عليها جمعا يحاصرونه مدّة سنة كاملة
الی ان نَفِد زادُ مَن كان فيه فسلّموه بالامان،
ثمّ ظهر للسلطان بعد ذٰلك انّ جميع ما قاله صاحب الشّقيف
كان خديعة فرسم عليه ثمّ ظهر له ان الفرنج[1] قصدوا عكّا ونزلوا
عليها يوم الاثنين ثالث عشر رجب سنة خمس وثمانين [۵۸۵]
وفی ذٰلك اليوم سيّر صاحب الشّقيف الی دمشق بعد الاهانة
الشّديدة واتی عكّا ودخلها بغتةً ليقوّی قلوبَ من بها وسيّر
استدعی العساكر من كلّ ناحية فجاءته، وكان العدّ بمقدار الفی
فارس وثلاثين الف راجل ثمّ تكاثر الفرنج واستفحل امرهم و

[1] یعنی King Guy شاہ یروشلم اور اُس کی فوج۔

بها العين، وتوجّه فی حادی عشر ذی الحجّة الیٰ عسقلان لینظر الیٰ امورها وأخذها من اخیه العادل وعوّضه عنها الکرک، ثمّ مرّ علیٰ بلاد السّاحل یتفقّد احوالها ثمّ دخل عکّا فاقام بها معظم المحرّم من سنة خمس وثمانین [۵۸۵] واصلح أمورها ورتّب بها الامیر بهاء الدّین قراقوش[1] والیًا وامره بعمارة سورها وسار الیٰ دمشق فدخلها فی مستهلّ صفر من السنّة، واقام بها الیٰ شهر ربیع الاوّل من السنّة،

ثمّ خرج الیٰ شقیف[2] ارنون وهو موضع حصین فخیّم فی مرج عیون بالقرب من الشقیف فی سابع عشر شهر ربیع الاوّل اقام ایّامًا یباشر قتاله کلّ یوم والعساکر تتواصل الیه، فلمّا تحقّق صاحب[3]

---

[1] قراقوش (ترکی میں عقاب کو کہتے ہیں) خادم صلاح الدین اور اس کے زمانہ استقلال میں "زمام قصر مصر"، اور اُس کی غیبت میں نائب مصر، نیک بخت، عالی ہمت نیک نیت آدمی تھا۔ قلعہ جبل۔ فصیل قاہرہ و مصر، کئی پل اور سرائیں اور اوقاف اپنی یادگار چھوڑے۔ محاصرۂ عکّا میں گرفتار ہوا، اور اولئے زرِ فدیہ کے بعد سلطان کے پاس پہنچا، ۵۹۷ میں فوت ہوا۔

[2] هو قلعة حصینة جدًّا فی کهف من الجبل قرب بانیاس من ارض دمشق بینها وبین السّاحل (معجم)

[3] Belfort یعنی ریجینلڈ صیدائی، سلطان کے اسیران حطین میں سے شاہ یروشلم اور بعض اکابر فرنج کو یہ اقرار لے کر چھوڑ دیا تھا کہ وہ سلطان کے خلاف کبھی ہتھیار نہ اٹھائیں گے۔ پادریوں نے اس حلف کو باطل قرار دے دیا اور بادشاہ مذکور فوج جمع کرکے عکّا کی طرف بڑھا۔ ریجینلڈ کی چالاکی سے سلطان کے چار مہینے شقیف پر ضائع ہوتے اور شاہ یروشلم نے لشکر اور سامان جمع کر لیا اور سلطان سے پہلے عکّا کے سامنے خندقیں بنا کر بیٹھ گیا۔

(صلاح الدین ص۲۵۳ ببعد)،

اللاذقیّة ، وسار علی طریق بعلبک ودخل دمشق قبل شھر رمضان بایام یسیرة ، ثمّ سار فی اوائل شھر رمضان یرید صفد فنزل علیھا ولم یزل القتال حتّی تسلّمھا بالامان فی رابع عشر شوال وفی شھر رمضان المذکور تسلّمت الکرکُ سلّمھا نوّاب صاحبھا......

قال ثمّ سار الی کوکب[2] وضایقوھا وقاتلوھا مُقاتلةً شدیدةً والامطار مُتوالیةٌ والوحول والرّیاحُ عاصفةٌ والعدوُّ متسلّط لعلوّ مکانه فلمّا تیقّنوا انّھم مأخوذون طلبوا الامان فاجابھم الیه وتسلّمھا منھم فی منتصف ذی القعدة من السّنة ،

[۴ - وقعة عکّا - ۵۸۵]

ثمّ نزل الغور واقام بالمُخیّم بقیّة الشھر واعطی الجماعة دُستورًا وسار مع اخیه العادل یرید زیارة القدس ووداع اخیه لانّه کان متوجّھا الی مصر ودخل القدس فی ثامن ذی الحجة وصلّی

---

[1] سُلطان کے دمشق آنے پر فوجوں کو آرام کی اجازت مل گئی مگر سُلطان رحمہ اللہ نے اپنے لئے آرام تجویز نہیں کیا اور باوجود رمضان پھر اپنے فرائض کی ادائیگی میں معروف ہوگیا اور شام کے شدید سرما اور بارشوں کے زور شور اور زمین کی ولدلی کیفیت غرض ہر مانع سے بے پروا ہوکر اپنے کام میں لگ گیا ۔

[2] کوکب ، صفد اور کرک کی فتح سے وادی یردن کو مصر و عرب سے ملانے والے راستے پھر کھل گئے ۔

واجتمع به ولده الملك الظاهر لانه كان قد طلبه فجاء في عسكر عظيم ثم سار يريد جبلة وكان وصوله اليها في ثاني عشر جُمادى الاولى، فما استتمّ نزول العسكر حتى أخذ البلدُ ......[1]

وراسله أهل[2] الانطاكية في طلب الصّلح فصالحهم لشدة ضجر العسكر[3] من الانكتار[4] وكان الصّلح معهم لا غير على ان يُطلقوا كلّ اسير عندهم والصّلح الى سبعة اشهر فان جاءهم من ينصرهم والّا سلّموا البلد،

ثم رحل السّلطان فسأله ولدهُ الملكُ الظّاهر صاحبُ حلب ان يجتاز به فاجابه الى ذٰلك فوصل حلب في حادي عشر شعبان واقام بالقلعة ثلاثة ايام وولده يقوم بالضيافة حقَّ القيام، وسار من حلب فاعترضه تقي الدّين عمر بن اخيه واصعده الى قلعة حماة وصنع له طعاما واحضر له سماعا من جنس ما تعمل الصوفية وبات فيها ليلة واحدة. واعطاه جبلة و

---

[1] اس کے بعد ذیل کے قلعوں کی تسخیر کا مختصر حال مصنّف نے دیا ہے۔ لاذقیة، صهیون، بکاس، برزنه، دربشاك، بغراس، اس بیان کو بوجہ طوالت حذف کیا گیا۔

[2] Bohemond III. اس وقت انطاکیہ کا امیر تھا، اور اس کا لڑکا ریمونڈ طرابلس الشام کا حاکم۔

[3] یہ فوج تین مہینے سے سفر اور لڑائیوں کی مشقت اٹھا رہی تھی، اور لوٹ کا مال بھی بہت سا اس کو مل چکا تھا۔

[4] یعنی Roi d' Angleterre. (= شاہ انگلینڈ، رچرڈ ثانی)۔

مستهل جمادی الاولی من سنة اربع وثمانين [٥٨٤] ، و
جميع ما ذكرته برواية عمّن أثق به ، ومن ههنا ما أسطره
ما شاهدته او اخبرني من اثق به خبراً يقارب العيان ،

قال : لمّا كان يوم الجمعة رابع جمادى الاولى دخل السلطان
بلاد العدوّ على تعبية حسنة ورتّب الأطلاب[1] وسارت الميمنة
اوّلا ومقدّمها عماد الدّين زنكي والقلب في الوسط والميسرة
في الاخير ومقدّمها مظفر الدّين فوصل الى أنطرطوس[2]
ضاحي نهار الاحد سادس جمادى الاولى فوقف قبالتها ينظر
اليها لأنّ قصده كان جبلة فاستهان امرها فسيّر من ردّ الميمنة
وأمرها بالنّزول على جانب البحر والميسرة على الجانب الآخر
ونزل هو موضعه والعساكر مُحْدِقَةٌ بها من البحر الى البحر
وهي مدينة راكبة على البحر ولها برجان كالقلعتين فركبوا
وقاربوا البلد وزحفوا واشتدّ القتال وباغتوها فما استتمّ
نصبُ الخيام حتّى صعد المسلمون سورها واخذوها
بالسيف وغنم المسلمون جميع ما فيها وما بها وأحرق البلد
واقام عليها الى رابع عشر جمادى الاولى وسلّم احد البرجين
الى مظفّر الدّين فمازال يحاربه حتّى اخربه ،

---

[1] divisions of troops

[2] بلد من سواحل الشام وهي آخر اعمال دمشق من البلاد الساحلية
واوّل اعمال حمص (معجم البلدان) ،

وثمانين وخمسمائة [۵۸۴ھ]، ثمّ نزلوا على كوكب[1] في اوائل المحرّم من السنة، ولم يبق معه من العسكر الّا القليل، وكان حصنًا حصينًا وفيه الرّجال والاقوات فعلم انه لا يؤخذ الّا بقتالٍ شديدٍ فرجع الى دمشق ودخلها في سادس عشر ربيع الاوّل من السّنة، قال ابن شدّاد: ولمّا كان على كوكب وصلت الى خدمته ثمّ فارقته ومضيتُ الى زيارة القدس والخليل عليه السّلام ودخلتُ دمشق يوم دخول السّلطان اليها، (قلتُ وقد ذكرتُ هذا في ترجمته)،

واقام بدمشق خمسة ايّام ثمّ بلغه انّ الفرنج قصدوا جُبَيل واغتالوها فخرج مُسرعًا وكان قد سيّر يستدعي العساكر من جميع المواضع وسار يطلب جُبَيل، فلمّا عرفت الفرنج بخروجه كفّوا عن ذلك، وكان بلغه وصول عماد الدّين صاحب سنجار ومظفّر الدّين بن زين الدّين عسكر الموصل الى حلب قاصدين بخدمته والغزاة معه فسار نحو حصن الاكراد[2]، قال ابن شدّاد في السّيرة انّه اتّصل بخدمة السّلطان في

---

[1] Belvoir

[2] اس قلعہ کا مفصل حال، اس کا خاکہ اور فوٹو انسائیکلو پیڈیا آف اسلام میں دیکھو۔ یہ نہایت مضبوط قلعہ جو کوہ لبنان کی ایک ناقابل گذر بلندی پر تھا۔ سلطان نور الدین اور سلطان صلاح الدین دونوں نے فتح کرنا چاہا مگر نہ کر سکے۔ آخر ۶۶۹ھ میں سلطان بیبرس نے اس کو فتح کیا، قلعہ اب بھی موجود ہے۔ فرانسیسی اس کو Crac des Chevaliers کہتے تھے۔

خمس قطع للمسلمين و قتلوا خلقاً كثيراً من رجال المسلمين و ذلك
في السابع والعشرين من الشهر المذكور، وعظم ذلك على السلطان
وضاق صدره، وكان الشتاء قد هجم، وتراكمت الامطار
واستشارهم فيما يفعلون فاشاروا عليه بالرحيل ليستريح الرجال
ويجتمعوا للقتال فرحل عنها، وحملوا من الات الحصار ما امكن
وحرقوا الباقي الذي عجزوا عن حمله لكثرة الوحل والمطر، وكان
رحيله يوم الاحد ثاني ذي القعدة من السنة، وتفرقت العساكر
واعطى كل طائفة منها دستوراً وسار كل قوم الى بلادهم، واقام
هو مع جماعة من خواصه بمدينة عكا الى ان دخلت سنة اربع

له سارے فلسطین میں صُور ہی ایک اہم مقام تھا جو سُلطان نے فتح نہ کیا، فرنگیوں کی بچی کھچی فوج سب طرف سے اس میں جمع ہو گئی تھی، سلطان مذکورۂ متن وجوہات سے مجبور تھا کہ محاصرۂ صُور کو اٹھا دے مگر اس سے بڑی خرابی پیدا ہوئی بقول لین پول سلطان کو چاہئے تھا کہ ہر حال میں صور کو فتح کر لیتا خواہ اس کی آدھی فوج اس میں ضائع ہو جاتی۔ اس لئے کہ آئندہ چل کر یہی مقام فرنگ کا معسکر اور ان کی مساعی کا مرکز بنا، بغیر اس کے غالباً تیسری صلیبی جنگ ناممکن ہو جاتی۔ سلطان کو بلاشبہ مجبوری تھی۔ اس لئے بھی کہ اس کی فوج میں اقوام مختلف جمع تھیں جن کو ہم آہنگ اور یک جہت رکھنا خصوصاً اس صورت میں جب محاصرہ طویل اور دشمن قوی تھا سخت دشوار ہو گیا تھا مگر آئندہ کی خرابیوں پر نظر رکھتے ہوئے یہ مصنف کہتا ہے کہ ہر دقّت کے باوجود بزور جبر سے محاصرہ جاری رکھنا اور نئی آنے والی فوجوں کو بھگا دینا اور سامان رسد کی درآمد کو بکلّی مسدود کر دینا لازمی تھا، یہ نہ ہو سکا اور اس محاصرے کے اٹھنے کے تھوڑی مدّت بعد سلطان کی فتوحاتِ مسلسلہ کا دور ختم ہو گیا۔ یہ مدّت وہ تھی جس میں سقوطِ یروشلم کی اطلاع یورپ میں پہنچی اور وہاں سے فرنگی فوجیں دھڑا دھڑ آنی شروع ہو گئیں (صلاح الدین ۲۲۱ بعد)

بِهَا الفقهاءَ والزّهاد والوافدين عليه وتقدّم بايصال من اقام
بقطيعته الى امنه وهي مدينة صُور، ولم يرحل عنه ومعه من المال الذي
جُبِي له شيءٌ وكان يقارب مائتي الف دينار وعشرين الف دينار، وكان
رحيله عنه يوم الجمعة الخامس العشرين من شعبان من السّنة[1] [۵۸۳]

[۳- مُحَاصَرَةُ صُوْر ۵۸۳-۵۸۴]

ولمّا فتحَ القُدْس حَشَّ عِندَهُ فَتْحُ صُورَ وعلم انّه إنْ أخّرَ
أمرَها ربّمَا عَسِرَ عليه فسار نحوها حتّى اتى عكّا فنزل عليها ونظرَ
في امورها، ثمّ رحل عنها متوجّها الى صُور في يوم الجمعة خامس
شهر رمضان من السّنة فنزل قريبا منها، وارسل لاحضار آلات
القتال، ولمّا تكاملت عنده نزل عليها في ثاني عشر الشهر المذكور
وقاتلها وضايقها قتالا عظيما، واستدعى اسطول مصر فكان
يقاتلها في البرّ والبحر، ثمّ سيّرَ مَن حَاصَرَ هُونين فَسُلّمت في
الثالث والعشرين من شوال من السّنة، ثمّ خرج أُسطولُ صُور في
اللّيل، فكبسَ[2] سطول المسلمين، واخزوا المقدّم[3] والرّئيس[4] و

---

[1] لین پول نے فتح قدس کے باب کو ان الفاظ پر ختم کیا ہے: اگر تسخیر قدس کے علاوہ صلاح الدّین کے متعلق ہم کو کوئی بات بھی معلوم نہ ہوتی تو صرف اسی سے ثابت کیا جا سکتا تھا کہ وہ اپنے زمانے بلکہ شاید ہر زمانے کے فاتحین میں فروسیت (chivalary) اور فراخی حوصلہ کے اعتبار سے سب سے بڑھ چڑھ کر تھا (صلاح الدین ص ۲۳۴)، [2] هجم عليه واحتاطه ، surprise

[3] the military chief. [4] The naval commander

من مصر والشام بحيث لم يتخلف احد منهم، وارتفعت الاصواتُ بالضجيج بالدعاء والتهليل والتكبير، وصُلِّيت فيه الجُمُعَةُ يومَ فتحهِ وخَطَبَ الخَطِيبُ، (قلتُ) وقد تقدّم في ترجمة القاضي محي الدين بن محمد بن علي المعروف بابن الزكيّ ذكر الخُطبة التي خَطَبَ بها ذلك اليوم فيُكشف منه، ورأيت في رسالة القاضي الفاضل المعروفة بالقدسيّة انّ الخطبة أقيمت يوم الجمعة رابع شعبان،

قلت:

وقد تقدّم في ترجمة أُرتُق طرفٌ من اخبار القُدس وانّ الافضل امير الجيوش بمصر اخذه من ولديه سُقمان وايل غازي ثمّ انّ الفرنج استولوا عليه يوم الجمعة الثالث والعشرين من شعبان سنة اثنتين وتسعين واربعمائة (۴۹۲ھ)، وقيل في ثاني شعبان، وقيل يوم الجمعة السادس والعشرين من شهر رمضان من السنة، ولم يزل بايديهم حتّى استنقذه صلاح الدين في التاريخ المذكور

نعود الى كلام ابن شدّاد

وكانت قاعدةُ الصُّلح انّهم قطعوا على انفسهم عن كلّ رجل عشرين دينارًا وعن كلّ امرأة خمسة دنانير صوريّة وعن كلّ ذكرٍ صغيرٍ او انثى دينارًا واحدًا فمن احضر قطيعته نجا بنفسه والّا أُخذ اسيرًا وفرج عمّن كان بالقدس من أُسارى المسلمين وكانوا خلقًا عظيمًا واقام به يجمع الاموال ويفرّقها على الأمراء والرّجال ويحبو

النّساء والصّبیان، ثم انتقل لمصلحة رآها الی الجانب الشمالی فی یوم الجمعة العشرین من رجب ونصب المناجیق وضیّق البلد بالزّحف والقتال حتّی اخذ النّقب فی السّور ممّا یلی وادی جهنّم، ولمّا رأی [الاعداء] ما نزل بهم من الامر الّذی لامدفع له عنهم وظهرت امارات فتح المدینة وظهور المسلمین علیهم وکان قد اشتدّ روعهم لما جری علی ابطالهم وحماتهم من القتل والاسر وعلی حصونهم من التّخریب والهدم وتحققوا انّهم سائرون الی ما صار اولئك الیه فاستکانوا واخذوا فی طلب الامان، واستقرّت القاعدة بالمراسلة من الطّائفتین، وکان تسلیمه فی یوم الجمعة السابع والعشرین من رجب ولیلته کانت لیلة المعراج المنصوص علیها فی القرآن الکریم فانظر الی هذا الاتّفاق الغریب العجیب کیف یسّر الله تعالی عوده الی المسلمین فی مثل زمن الاسراء بنبیّهم صلّی الله علیه وسلّم، وهذه علامة قبول هذه الطاعة من الله تعالی، وکان فتحه عظیماً شهده من اهل العلم خلق، ومن ارباب الحذق والزّهد عالم، وذلك انّ النّاس لمّا بلغهم ما یسّر الله تعالی علی یده من فتح السّاحل وقصد القدس قصده العلماء

لہ شہر کے مغربی جانب میں دو بُرج تھے جن کی زد سلطان کی منجنیقوں پر پڑتی تھی اور محصوروں کے متواتر حملوں کی وجہ سے ان آلات کے نصب کرنے میں رُکاوٹ ہوتی تھی (صلاح الدین ۲۲۶) اسی مصنف نے لکھا ہے کہ پانچ دن کے بعد سلطان نے فوجوں کو مشرقی جانب منتقل کر دیا۔ جدھر کی فصیل نسبتًا کم مضبوط تھی ؛

Extraordinary coincidence. سہ The basis of the treaty سہ

الفرنج لها من المسلمين خمسٌ ثلاثون سنة، فانّهم کانوا اخذوها من المسلمين فی السّابع والعشرين من جُمادی الآخرة سنة ثمان واربعين وخمسمائة [۵۴۸]، هکذا ذکرہ شیخنا ابن شدّاد فی السّیرة، وذکر الشّهاب یاقوت الحَمَوِیّ فی کتابه الذی سمّاه المُشتَرِك وضعًا والمُختَلِف صُقعًا، انّهم اخذوها من المسلمین فی رابع عشر جُمادی الآخرة من السّنة،

قال ابن شدّاد: لمّا تسلّم عَسْقَلان والاماکن المحیطة بالقُدس[1] شمّر عن ساق الجدّ والاجتهاد فی قصد القُدس المبارك واجتمعت الیه العساکر الّتی کانت متفرّقة فی السّاحل، فسار نحوَه معتمدًا علی الله تعالیٰ مُفوِّضًا امرَه الیه منتهزًا الفرصة فی فتح باب الخیر الّذی حثّ علی انتهازه بقوله صلّی الله علیه وسلّم من فُتح له بابُ خیرٍ فلینتهِزْهُ فانّه لا یعلمُ متیٰ یُغلَقُ دُونه، وکان نزوله علیه یوم الاحد الخامس عشر من رجب سنة ثلاثٍ وثمانین وخمسمائة [۵۸۳]، وکان نزوله بالجانب الغربی، وکان مشحونًا بالمُقاتِلة[2] من الخیّالة والرّجّالة[3]، وخَبَرَ[4] اهل الخِبرة ممّن کان معه مَن کان فیه من المقاتلة فکانوا یزیدون علی ستّین الفًا خارجًا عن

---

[1] Jerusalem + [2] ای الذین یأخذون فی القتال والتّاء للتّأنیث علی تأنیث الجماعة والواحد المُقاتِل،

[3] horse and foot

[4] خَبَرَ الشیءَ علمه بکنهه وحقیقته، estimated +

الخميس الثّانی والعشرین من جمادی الاولیٰ، ورکّب علیها المجانیق وداوم الزّحف والقتال حتّی اخذها فی یوم الخمیس التّاسع والعشرین من الشّھر المذکور، وتسلّم اصحابه جُبیل وھو علیٰ بیروت، ولمّا فرغ بالہ من ھذا الجانب رآی قصد عَسقلان ولم یر الاشتغال بصُور[1] بعد ان نزل علیھا ثم رآی انّ العَسکر تفرّق فی السّاحل وذھب کُلّ واحدٍ یحصّل لنفسہ، وکانوا قد ضَرِسُوا[2] من القتال وملازمۃ الحرب والنّزال، وکان قد اجتمع فی صُور من بقی فی السّاحل من الفرنج، فرآی ان قصدہ عَسقلان اولیٰ لانّھا ایسر من صور فاتی عسقلان، ونزل علیھا یوم الاحد السادس عشر من جمادی الآخرۃ من السنۃ، وتسلّم فی طریقہ الیھا مواضع کثیرۃ کالرّملۃ والدّارون، واقام علی عسقلان المناجیق وقاتلھا قتالاً شدیداً وتسلّمھا یوم السّبت سلخ جُمادی الآخرۃ من السّنۃ، واقام علیھا الیٰ آن تسلّم اصحابہ غزّۃ وبیت جبریل والنّطرُون من غیر قتالٍ، وکان بین فتح عسقلان واخذ

---

[1] صُور والے مایوسی کے عالم میں شہر حوالے کرنے پر آمادہ تھے کہ عین اس وقت کونرادؔ جس کو عرب مؤرّخ مرقس (Marquess of Montferrat) کہتے ہیں۔ قسطنطنیہ سے براہِ سمندر یہاں آن پہنچا۔ یہ شخص ایک نامور جنگ جو اور ہوشیار سردار تھا اس کے پہنچنے پر فوج کا حوصلہ بڑھ گیا اور انہوں نے شہر کے حوالے کرنے سے انکار کر دیا۔ اگر عکا کے بعد فوراً اُدھر کا رُخ کیا جاتا تو اُس کے فتح ہو جانے میں شک نہ تھا۔ (صلاح الدّین ص ۲۲۰ ببعد)

[2] fatigued and harassed ═ دانت کھٹّے ہونا۔

الی یوم الثلاثاء، ثم رحل طالبا عکا، فکان نزوله علیہا یوم الاربعاء سلخ ربیع الآخر، وقاتلها بکرة یوم الخمیس مستهل جمادی الاولیٰ سنة ثلاث وثمانین [۵۸۳] فاخذها، فاستنقذ من کان فیها من أُساری المسلمین، وکانوا اکثر من اربعة آلاف اسیر، واستولیٰ علیٰ ما فیها من الاموال والذخائر والبضائع، لانها کانت مظنة التُّجّار، وتفرّقت العساکر فی بلاد الساحل[1] یاخذون الحصون والقلاع والاماکن المنیعة، فاخذوا نابلس وحیفا وقیساریة والصفوریة والناصرة، وکان ذلك لخلوها من الرجال، لان القتل والاسر افنیٰ کثیرا منهم،

ولما استقرت[2] قواعد عکا وقسم اموالها واساراها سار یطلب تبنین فنزل علیها یوم الاحد حادی عشر جمادی الاولیٰ وهی قلعة منیعة فنصب علیها المناجیق وضیق بالزحف خناق من فیها وکان فیها ابطال معدودون، وفی دینهم متشددون، فقاتلوا قتالا شدیدا، ونصره الله سبحانه وتعالیٰ علیهم فتسلمها منهم یوم الاحد ثامن عشرة عنوة، واسر من بقی فیها بعد القتل ثم رحل عنها الی صیدا فنزل علیها وتسلمها غد نزوله علیها. و هو یوم الاربعاء الحادی والعشرین من جمادی الاولیٰ، واقام علیها ریثما قرر قواعدها، وسار حتیٰ اتی بیروت فنزل علیها لیلة

[1] Palestine [2] order was re-established

كان من جميل عادة العرب وكريم اخلاقهم ان الاسير اذا اكل
اوشرب من مال من اسره امن، فقصد السلطان بقوله ذلك،
ثمّ امر بمسيرهم الى موضع عيّنه لهم، فمضوا بهم اليه فاكلوا شيئًا،
ثمّ عادوا بهم، ولم يبق عنده سوى بعض الخدم، فاستحضرهم،
واقعد الملك فى دهليز الخيمة، واستحضر البرنس ارناط، و
اوقفه بين يديه وقال له: ها انا انتصر لمحمّد منك، ثمّ عرض عليه
الاسلام فلم يفعل فسلّ النمشا[1] فضربه بها فحلّ كتفه، وتمّم
قتله من حضر، واُخرجت جثّته ورميت على باب الخيمة، فلمّا
رآه الملك [اخو][2] جفرى على تلك الحالة لم يشكّ فى انّه يلحقه
به، فاستحضره وطيّب قلبه وقال له: لم تجر عادة الملوك ان
يقتلوا الملوك، واما هذا فقد تجاوز الحدّ وتجرّأ على الانبياء،
وبات النّاس فى تلك الليلة على اتمّ سرور ترتفع اصواتهم
بحمد الله تعالى وشكره وتهليله وتكبيره حتّى طلع الفجر،

[۲- فتح القدس - ۵۸۳]

ثمّ نزل السلطان على طبريّة يوم الاحد الخامس والعشرين
من شهر ربيع الآخر وتسلّم قلعتها فى ذٰلك النّهار واقام عليها

---

[1] sword dagger ٭ [2] يہ اصل میں نہیں ہے مگر جیسا پہلے
ذکر ہوا مصنّف کو بادشاہ اور اُس کے بھائی جُفری میں التباس ہوا ہے ٭

وَقَعَ عليهم مِن الخِذلان، ثمّ إنَّ القومَس الّذى هَرَب فى اوّل
الامر وصل الى طرابلس فأصابه ذاتُ[1] الجَنْب فهلك منها،
امّا مقدّمَا الاسبتارية والداوية فانّ السلطان قتلهما وقتل
من بقى من صِنفهما احيًا، واما البرنس ارناط فانّ السلطان كان
قد نَذَر انه إن ظَفِرَ به قتلَه، وذٰلك لانّه كان قد عَبَرَ به عند
الشوبك قومٌ من الدّيار المصرية فى حال الصُّلح[2] فغَدَر بهم
وقَتَلَهم، فناشدوه الصّلح الّذى بينه وبين المسلمين، فقال
ما يتضمّن الاستخفافَ بالنّبىّ صلّى الله عليه وسلّم وبلغ ذٰلك
السلطان فحملَتْه حميّتُه ودينُه علٰى ان يَهدِر دَمَه، ولمّا فتح
الله عليه بنصره جلس فى دهليز[3] الخيمة لانّها لم تكن نُصِبَتْ بَعْدُ
وعُرِضَتْ عليه الأُسارىٰ وصار النّاسُ يتقرّبُون اليه بمَن فى
ايديهم منهم، وهو فرِحٌ بمَا فتحَ الله تعالىٰ علٰى يديه للمسلمين
ونُصِبت له الخيمة فجلس فيها شاكرًا لله تعالىٰ علٰى مَا انْعَمَ به
عليه، واستحضر الملكَ [وَاَخَاهُ[4]] جُفْرى والبرنسَ ارناطَ، و
ناوَلَ السلطانُ [الملكَ اَخا] جُفْرى شَرْبَةً من جُلّاب بثلج فشَرِب
منها، وكان على اَشدّ حالٍ من العَطَش - ثمّ ناولها البرنسَ، و
قال السلطان للتُّرجُمان قل للملك انت الّذى سقيتَه ف

---

[1] Pleurisy
[2] truce
[3] the vestibule of the tent.
[4] دیکھو حاشیہ صفحہ سابق ۔

بالکافرین من کلّ جانب، واطلقوا علیهم السّهام وحکّموا فیهم السّیوف، وسقوهم کأس الحِمام، وانهزمت طائفۃٌ منهم فتبعها ابطالُ المسلمین فلم ینجُ منها احدٌ، واعتصمت طائفۃٌ منهم بتلٍّ یقال لہ تلّ حِطّین، وھی قریۃ عندھا قبر النّبیّ شعیب علیہ السّلام[1] فضایقھم المسلمون واشعلوا حولھم النّیران، و اشتدّ بھم العطش وضاق بھم الامر حتّی کادوا یستسلمون للاسر خوفًا من القتل لما مرّ بھم فاسر مقدّمتھم[2] وقتل الباقون، وکان ممّن اُسر من مقدّمیھم الملک واخوہ جفری[3] والبرنس[4] ارناط صاحب الکرك والشّوبك، وابن[5] الھنفری وابن صاحب طبریّۃ ومقدّم[6] الدیویۃ وصاحب جُبیل ومُقدّم[7] الاسبتار،

قال ابن شداد: ولقد حکی لی من اثق بہ انّہ رأی بحوران شخصًا واحدًا معہ نیّفٌ وثلاثون اسیرًا قد ربطھم بطُنُبِ[8] خیمۃ لما

---

[1] یہ قبر قرون حطّین میں سے مغربی چوٹی کی ایک سنگلاخ وادی میں واقع ہے۔ دروز لوگ ہر سال اس کی زیارت کو آتے ہیں (انسائیکلو پیڈیا آف اسلام بہ ذیل حطّین)۔

[2] their chiefs.

[3] Geoffroi de Lusignan کتاب میں جفری واخوہ، مگر جفری کا بھائی بادشاہ تھا نہ کہ جفری، اس لئے واخوہ کو پہلے لکھ دیا گیا ہے۔

[4] Prince Renaud (de Chattillion)

[5] "the son of al-Honferi" (Humphrey of Thoron)

[6] the (grand) master of the Templars

[7] the (grand) master of the Hospitallers.

[8] ropesof a tent.

علیٰ طبریة من یحاصرها ولحق بالعسکر فالتقی بالعدو علیٰ سطح جبل طبریة الغربی منها وذٰلک فی یوم الخمیس الثانی والعشرین من شهر ربیع الآخر [۵۸۳] وحال اللیل بین العسکرین فباتا علیٰ مصافٍ الیٰ بکرة یوم الجمعة الثالث والعشرین فرکب العسکران وتصادما والتحم القتال واشتد الامر وذٰلک بارض قریة تعرف بلوبیا[1]، وضاق الخناق بالعدو وهم سائرون کانّهم یساقون الی الموت وهم ینظرون وقد ایقنوا بالویل والثبور واحست نفوسهم انهم فی غدٍ یومهم ذٰلک من زوار القبور، ولم تزل الحرب تضطرم والفارس مع قرنه یصطدم ولم یبق الا الظفر ووقع الوبال علیٰ من کفر فحال بینهم اللیل بظلامه وبات کل واحد من الفریقین بمقامه وتحقق المسلمون انّ من ورائهم الاردن ومن بین ایدیهم بلاد العدو وانهم لا ینجیهم الا الاجتهاد فی القتال فحملت اطلاب المسلمین من کل جانب وحمل القلب وصاحوا صیحة رجل واحد "الله اکبر" فالقی الله تعالیٰ الرعب فی قلوب الکافرین وکان حقاً علیه نصر المؤمنین، ولما احس القومس[2] بالخذلان هرب منهم فی اوائل الامر وقصد جهة صور[3] وتبعه جماعة من المسلمین فنجا منهم، وکفی الله شره، واحاط المسلمون

---

[1] یہ گاؤں حطین سے قریبًا دو میل جنوب مغرب کو تھا۔

[2] Comes. مراد ہے Raimond Count of Tripoli سے۔

[3] Tyre۔

وكان كثيرا ما يقصد لقاء العدوّ فى يوم الجمعة عند الصّلوٰة تبرّكا بدعاء المسلمين والخطبة على المنابر فسار فى ذٰلك الوقت بمن اجتمع له من العساكر الاسلاميّة وكانت عدّة تجوز العدّ و الحصر على تعبية حسنة وهيئة جميلة، وكان قد بلغه عن العدوّ انّه اجتمع فى عدّةٍ كثيرةٍ بمرج صفّورية بارض عكّا عند ما بلغهم اجتماع العساكر الاسلاميّة فسار و نزل على بحيرة طبريّة على سطح الجبل ينتظر قصد الفرنج له اذا بلغهم نزوله بالموضع المذكور، فلم يتحرّكوا ولم يخرجوا من منزلتهم، وكان نزولهم بالموضع المذكور يوم الاربعاء الحادى والعشرين من شهر ربيع الآخر [۵۸۳]، فلمّا رآهم لا يتحرّكون عن منزلتهم نزل جريدةً[1] على طبريّة وترك الاطلاب[2] على حالها قبالة العدوّ ونازل طبريّة و هجمها[3] واخذها فى ساعةٍ واحدةٍ وانتهب النّاس ما بها واخذوا فى القتل والسّبى والحريق وبقيت القلعة محتمية بمن فيها ولمّا بلغ العدوّ ما جرى على طبريّة قلقوا لذلك ورحلوا نحوها فبلغ السّلطان ذلك فترك

---

[1] with a troop of cavalry.

[2] Squadrons

[3] stormed it — دراصل فتح طبریہ نے فرنجی حکومت قدس کا خاتمہ کردیا۔ کیونکہ اس تاریخ سے دو مہینے کے اندر اندر بیروت سے غزہ تک سارا فلسطین سلطان صلاح الدین نے لے لیا۔ بجز یروشلم اور صور اور چند قلعوں کے کہ وہ چندے اور فتح نہ ہوئے۔ جنگ حطین کے بعد فرنجیوں کا بادشاہ اور مشہور اُمرا قید اور قتل ہوئے۔ یہی وجہ ہے کہ قلعے اور شہر پے درپے فتح ہوتے گئے۔

الباب الثالث صلاح الدین

البطل المجاهد

۵۸۳-۵۸۷

۱- وقعة حِطّین[1] [۵۸۳]

ثمّ كانت وقعة حطّين المباركة على المسلمين، قال: و
كانت في يوم السبت رابع عشر (ين) شهر ربيع الاخر سنة ثلاث و
ثمانين وخمسمائة [۵۸۳] وقصد الى بلاد العدوّ في وسط نهار الجمعة،

---

[1] حِطّین طَبَریہ کے مغرب میں ایک گاؤں ہے جو سرسبز میدان میں واقع ہے
اس میدان کی جنوبی حد پر قریبًا عمودی سلسلہ چٹانوں کا ہے - ان چٹانوں کی مغربی
اور مشرقی حد پر چوٹیاں ہیں - جن کو قُرُون حِطّین کہتے ہیں - ان چٹانوں کے جنوب
مشرق میں جو ناہموار سطح مرتفع ہے اس پر وہ جنگ ہوئی جس کا ذکر متن میں آیا ہے
اس جنگ سے صلیبیوں کی قوت کا خاتمہ ہوگیا، فرنجی فوجیں گرمی اور پیاس
سے مضطرب ہوکر کچھ تو عُرضۂ تلف ہوئیں اور کچھ روبفـرار، کچھ فوج
مشرقی چوٹی کی طرف بھاگ آئی تو جنوبی ڈھلوان سے نیچے لڑھک گئی - فاتح
نے اس فتح کی یادگار میں اس چوٹی پر قبۃ النصر بنایا - (انسائیکلوپیڈیا
آف اسلام بذیل حِطّین+

العادل الی مصرؔ أخذت حلبُ منه، وسار الملك الظاهرُ الیها و
دخل قلعتها یوم السّبت سنة اثنتین وثمانین وخمسمائة [۵۸۲]
وقد ذکرتُ فی ترجمة الملك الظاهر انّه دخل حلب ما لکنّها
فی مثل یوم وفاته وعیّنتُ هناك التاریخ واسم الیوم، هکذا
وجدته وما ادری من این نقلتُه، وسلّم السّلطانُ ولدَه الملكَ
العزیزَ الی العادل وجعله اتابکَهٗ، قال ابن شدّاد قال لی الملك
العادل: لمّا استقرّت هٰذه القاعدة اجتمعتُ بخدمة الملك
العزیز والملك الظّاهر جلستُ بینهما، وقلت للملك العزیز اعلم یا
مولانا انّ السّلطان امرنی ان اسیرَ فی خدمتك الی مصر، وانا اعلم
انّ المفسدین کثیرٌ، وما یخلوانْ یُقال عنّی ما لا یجوز، ویخوّفونك
منّی، فان کان لك عزمٌ ان تسمع منهم فقل لی حتّی لا اجیٔ، فقال:
کیف یتهیّأ لی ان اسمع منهم او ارجع الی رأیهم، ثمّ التفتُّ الی
الملك الظّاهر وقلت له: انا اعرفُ انّ اخاك ربّما سمع فیّ
اقوال المفسدین، وانا فما لی الاّ انت وقد قنعتُ منك بمنبج
متی ضاق صدری من جانبه، فقال: مُبارَكٌ، وذکر لی کلّ
خیرٍ، وزوّج السُّلطانُ ولدَه الملكَ الظّاهرَ غازیة خاتون
ابنة عمّه الملك العادل، ودخل بها یوم الاربعاء السّادس
والعشرین من رمضان من السنة،

ـــــہ[2] Audacious fellows   ـــــہ[1] Guardian

قال ابن شداد: ولما وصل صلاحُ الدین الی دمشق عقیب مرضه و إبلاله سیّر یطلب اخاه الملک العادل فخرج من حلب جریدۃً[1] یوم السبت الرابع والعشرین من شهر ربیع الاوّل من سنة اثنتین وثمانین [۵۸۲] ومضٰی الی دمشق فاقام فی خدمة السلطان صلاحُ الدین، وجرت بینهما احادیثُ ومراجعاتٌ وقواعدُ تتقرّر الی جُمادی الاُخریٰ من السَّنة، فاستقرّ الامرُ علیٰ عود الملک

(بقیہ از صفحہ ۱۲۱) اسی لئے سمجھتا ہے، تاہم وہ سلطان کی خدمات اسلامی کا معترف ہے خصوصاً کامل میں جو اس نے بعد کے زمانے میں تصنیف کی اُس کا رویہ زیادہ غیر جانب دارانہ ہے (صلاح الدین دیباچہ صہ)۔ یہاں یہ سوال ضرور پیدا ہوتا ہے کہ سلطان نے شام اور الجزیرہ کی اسلامی حکومتوں کے خلاف جنگی اقدامات کیوں کئے۔ اس کا جواب یہ ہے کہ سلطان صلاح الدین کا مقصدِ حیات وزارتِ مصر پانے کے بعد سے فقط ایک تھا، وہ یہ کہ ایک مضبوط اسلامی حکومت قائم کرکے ساحل شام کو فرنج سے مستخلص کرایا جائے اور اس مطلب کو حاصل کرنے کے لئے فتح الجزیرہ بے چارہ نہ تھا۔ یہ علاقہ اس کے دشمنوں کے ہاتھوں میں تھا۔ اگر وہ ساحلی علاقہ پر حملہ کرتا تو لازم تھا کہ بہت سی فوجیں ان دشمنوں کی روک تھام کے لئے علیحدہ کردی جاتیں۔ اس علاقہ کو فتح کرنے کے بعد اس احتیاط کی ضرورت نہ رہی بلکہ اس علاقہ کی ساری فوج اس کی امداد کے لئے موجود ہوگئی۔ آگے ہم دیکھیں کہ جنگِ عکّا میں امراء موصل وسنجار وجزیرہ واربل وحرّان اور کرد سب سلطان کے ساتھ تھے، اور اگر اس تمام علاقے کی فوج اس کو نہ ملتی تو تیسری صلیبی جنگ میں تازہ دم یورپی فوجوں کا مقابلہ سلطان کے لئے محال ہوجاتا۔ (صلاح الدین صفحہ ۹۹ و ۱۹۰)۔

[1] with an escort of light cavalry

النّاصح بن العَمِيد، فسألوا عنه فقالوا انّه سار من ليلته، وكان هذا ممّا قوّى الظنّ والله اعلم، فلمّا تُوُفِّيَ اعطى اقطاعه لولدِهِ شيركوه، وعمرُهُ اثنتا عشرة سنة، وخلّف من الاموال والدوابّ والاثاث شيئًا كثيرًا، فحضر صلاح الدّين الى حمص، واستعرض تركته واخذ اكثرها، ولم يترك الّا ما لا خير فيه، ثمّ قال شيخُنا بعد هذا كلّه: وبلغني انّ شيركوه حضر عند صلاح الدّين بعد موت ابيه بسنة فقال له الى اين بلغت فى القرآن فقال له: الى اِنّ الّذِين يَأْكُلُونَ اموالَ اليتمى ظلمًا اِنّمَا يَاْكُلُونَ فى بطونهم نارًا وسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا، فعجب الجماعةُ وصلاحُ الدّين من ذكائه، والله اعلمُ بصحّة ذلك[1]،

[1] یہ یاد رکھنا چاہیئے کہ ابن الاثیر کی عمر کا بیشتر حصہ موصل میں گزرا اور اس کا بھائی اتابک موصل کا مشیر تھا۔ اس لئے وہ اتابکان موصل کا جانب دار ہے، اس کی تاریخ الاتابکی اتابکوں کی مدح سرائی پر مشتمل ہے۔ سلطان صلاح الدین نے موصل کا محاصرہ کیا تو ابن الاثیر شہر میں موجود تھا اور تین سال بعد سلطان کی مدد کے لئے جو فوج بھیجی گئی اس میں بھی شامل تھا۔ غرض خاندانِ اتابکان کی بربادی اور موصل کی تسخیر ابن الاثیر کے نزدیک سلطان کا ناقابل معافی قصور تھا۔ اسی لئے وہ تاریخ الاتابکی میں سلطان پر حرف گیری کرنے کا کوئی موقع ہاتھ سے جانے نہیں دیتا اور اپنے پرانے آقاؤں اور اپنے گھرانے کے محسنوں کے حق کی ادائیگی (باقی برصفحہ ۱۲۲)

تسليمها، وطال المرض على صلاح الدّين بحرّان، واشتدّ به حتّى يئسوا منه فحلّف النّاس لاولاده، وكان عنده منهم الملك العزيز عماد الدّين عثمان واخوه العادل جاءه من حلب وهو مَلِكُها يومئذٍ، وجعَلَ لكُلِّ واحدٍ شيئًا من البلاد وجعل الملكَ العَادلَ وصيًّا على الجميع، ثمّ انّه عُوفى وعاد الى دمشق فى المحرّم من سنة اثنتين وثمانين [۵۸۲]، ولمّا كان مريضًا بحرّان كان عنده ناصر الدّين محمّد ابن عمّه[۱]، وله من الاقطاع[۲] حِمْص والرّحْبَة فسار من عنده الى حمص، واجتاز بحلب، واحضرَ جماعةً من الاَحداث ووَعَدَهم واعطاهم مالاً على تسليم دمشق اليه اذا مات صلاح الدّين، فعُوفى فلم يَمْضِ الّا قليلٌ حتّى مات ناصر الدّين ليلةَ عيد النّحر من السنة، فانّه شرب الخمر فاكثر منه فاصبح ميتًا، وقيل[۳] انّ صلاح الدّين وضع عليه انسانًا فحضر عنده ونادمه وسقاه سمًّا فلمّا اصبحوا من الغد لم يروا ذلك الشّخص، وكان يقال له

---

[۱] یعنی اسد الدّین شیرکوہ عمّ صلاح الدین ۔

[۲] جاگیر ۔

[۳] ابن الاثیر کی اس روایت کے متعلق لین پول نے (صلاح الدّین حاشیہ ص ۱۹۴ پر) لکھا ہے:

the improbable suggestion hardly deserves notice

قُلتُ:

وقد تقدّم فی ترجمة عزّ الدّین مسعود بن قطب الدّین مودود صاحب الموصل فصلٌ یتعلّق بنزول صلاح الدّین علی الموصل وحصارها ثلاث مرّات ولم یقدر علیها،

قالَ شیخنا ابن الاثیر فی تاریخه انّه نزل علیها فی الدّفعة الثالثة، وکان زمَن الشِتاء وعزم علی المقام واِقطاع[۱] جمیع الموصل وکان نزوله فی شعبان من سنة احدی وثمانین وخمسمائة [۵۸۱] فاقام شعبان وشهر رمضان، وتردّدت الرّسل بینه وبین صاحبها فبینما هو کذلک مرض صلاح الدّین فعاد الی حرّان ولحقته الرسل بالاجابة الی ما طلب، وتمّ الصلحُ علی ان یُسلِّم الیه صاحبُ الموصل شَهرَزُور واعمالها[۲] وولایة قالی[۳] قلاوَ وماوراء الزّاب من الاعمال وأن یَخطُبَ له علی المنابر وینقّشَ اسمه علی السکّة، فلمّا حلف ارسل صلاحُ الدّین نوّابه وتسلّم البلاد الّتی استقرّت القاعدة[۴] علی

۱؎ cutting the province into fiefs

۲؎ its dependencies

۳؎ غالباً درست قارابلی ہے جو صوبۂ کردستان میں ایک پہاڑی درہ ہے۔ اس میں سے وہ سڑک گزری ہے جو موصل سے بغداد کو جاتی ہے (دیسلان)۔ قالی قلاو موصل سے بہت دُور ہے اور وہ صاحب موصل کے تصرف میں نہ تھا۔

۴؎ agreement اس معاہدے کی رُو سے الجزیرہ کا شمالی حصہ اور کردستان کا کچھ حصّہ سلطان کی سلطنت میں شامل ہوا اور اتابک موصل اس کے ماتحت امیروں میں شامل ہوا۔

الیٰ مصر وعود الملك الظاهر الی حلب صلح، قیل کان سبب ذلك
ان الامیر علم الدین سلیمان بن جیدر قال لصلاح الدین کان
بینهما مؤانسة قبل ان یتملك البلاد، وقد سایره یوماوکان من
امراء حلب الملك العادل لاینصفه ویقدم علیه غیره، وکان
صلاح الدین قد مرض علی حصار الموصل وحمل الی حران و
اشفی علی الهلاك فلما عوفی رجع الی الشام واجتماع فی المسیر قال له
وکان صلاح الدین قد اوصی لکل واحد من اولاده بشیء من البلاد
بای رای کنت تظن ان وصیتك تمضی کانك کنت خارجا الی
الصید وتعود فلا یخالفونك، اما تستحیی ان یکون الطائر اهدی
منك الی المصلحة؟ قال وکیف ذاك؟ وهو یضحك، قال: اذا اراد
الطائر ان یحمل عشا لفراخه قصد اعالی الشجر لیحمی فراخه، و
انت سلمت الحصون الی اهلك، وجعلت اولادك علی الارض هذه
حلب هی ام البلاد بید اخیك، وحماة بید ابن اخیك، وحمص بید ابن
اسد الدین، وابنك الافضل مع تقی الدین بمصر یخرجه متی شاء،
وابنك الآخر مع اخیك فی خیمة یفعل به ما اراد، فقال له: صدقت
فاکتم هذا الامر، ثم اخذ حلب من اخیه، واعطاها ولده الملك
الظاهر، واعطی الملك العادل بعد ذلك حران[1] الرها ومیافارقین
لیخرجه من الشام، ویتوفر الشام علی اولاده فکان ما کان +

---

[1] Edessa +

[۴- صلاح الدین فی دمشق ۵۷۹-۵۸۲]

ثمّ سار صلاح الدّین الیٰ دمشق فی التاریخ المذکور، قال ابن شدّاد: وتوجّه من دمشق لقصد محاصرة الکرک فی لثالث من رجب من السّنة المذکورة [۵۷۹]، وسیّر الیٰ اخیه الملک العادل و هو بمصر یستدعیه لیجتمع به علی الکرک فسار الیه بجمع کثیر و جیش عظیم، واجتمع به علی الکرک فی رابع شعبان من السنة [۵۸۰] فلمّا بلغ الفرنج الخبر حشدوا خلقاً کثیراً وجاءوا الیٰ الکرک لیکونوا فی قُبالتِه عسکر المسلمین، فخاف صلاح الدّین علی الدّیار المصریة فسیّر الیه ابن اخیه تقی الدین عمر، ورحل عن الکرک فی سادس عشر شعبان من السنّة، واستصحب اخاه الملک العادل معه ودخل دمشق فی الرّابع والعشرین من شعبان من السّنة واعطاه حلب دخلها فی یوم الجمعة الثانی والعشرین من شهر رمضان من السنّة، وخرج الملک الظّاهر یازکوج ودخل دمشق فی یوم الاثنین الثامن والعشرین من شوال من السنة،

وکان الملکُ الظّاهر احبّ اَولادِهِ اِلَیه لِمَا فیه من الخلال الحمیدة ولم یاخُذ منه حلب الّا لمصلحة رآها فی ذٰلک الوقت وقیل ان العادل اعطاه علیٰ اخذ حلب ثلثمائة الف دینار یستعین بها علی الجهاد واللّٰه اعلم، ثمّ انّ صلاح الدّین رآی عودَ الملکِ العادل

فی السّادس العشرین من المحرّم سنة تسع وسبعین و خمسمائة
[۵۷۹]، (وقال ابن شدّاد: نزل علیها فی سادس عشر المحرّم والله
اعلم) فتحدّث عماد الدّین زنکی مع الامیر حسام الدّین طمان
ابن غازی فی السّرّ بما یفعله، فاشار علیه بان یطلب منه بلاداً
وینزل له عن حلب بشرط ان یکون له جمیع ما فی القلعة من الاموال
فقال له عماد الدّین وهذا کان فی نفسی، ثم اجتمع حسام الدّین
طمان بصلاح الدّین فی السّرّ علیٰ تقریر القاعدة فی ذٰلک[1]، فاجابه
صلاح الدّین الیٰ ما طلب، ودفع له سنجار وخابور ونصیبین وسروج،
ودفع لطمان الرّقّة لسفارته بینهما، وحلف صلاح الدّین علیٰ
ذٰلک فی سابع عشر صفر من السّنة وکان صلاح الدّین قد نزل
علیٰ سنجار واخذها فی ثامن شهر رمضان سنة ثمان و سبعین
[۵۷۸]، واعطاها لابن اخیه تقی الدّین عمر فلمّا جری الصّلح
علیٰ هٰذه الصّورة اعطاها عماد الدّین وتسلّم صلاح الدّین قلعة
حلب، وصعد الیها یوم الاثنین السّابع والعشرین من صفر سنة
تسع وخمسمائة [۵۷۹]، واقام بها حتّیٰ رتّب امورها ثم رحل
عنها فی الثّانی والعشرین من شهر ربیع الآخر من السّنة، وجعل
فیها ولده الملک الظّاهر المقدّم ذکره فی ترجمة مستقلّة وکان صبیّاً،
وولّی القلعة سیف الدّین یازکوج الاسدی[2] وجعله یرتّب مصالح ولده

[1] ratification of the projected arrangement
[2] یعنی مولی اسد الدین شیرکوہ

خبرُ موت الملك الصالح وانّه اوصى له بحلب بادر الى التوجّه اليها خوفًا ان يسبقه صلاح الدّين فيأخذها، وكان اوّل قادمٍ اليها مظفر الدّين بن زين الدّين، (قلتُ: هو صاحب إربل وكان اذ ذاك صاحب حرّان وهو مضافٌ الى المواصِلَة[1] لانّ تلك البلاد كانت لهم) قال: فوصلها مظفّر الدّين فى ثالث شعبان سنة سبع وسبعين [۵۷۷] وفى العشرين منه وصلها عزّ الدّين مسعود وصعِدَ الى القلعة واستولىٰ علىٰ ما فيها من الحواصِل[2]، وتزوّج امّ الملك الصّالح فى خامس شوّال من السّنة،

قلت:

ثمّ انّ شيخنا ابن شدّاد ذكر بعد هذه الامور ذكرتها فى ترجمة عزّ الدّين مسعود بن مودود وترجمة اخيه عماد الدّين زنكى وترجمة تاج الملوك بورى اخى صلاح الدّين فلا حاجة الىٰ اعادتها هٰهنا فمن اراد الوُقوف عليها يكشفها فى هذا التّراجم،

قلت:

وحاصل الامر انّ عزّ الدّين مسعودًا قايضَ[3] اخاه عماد الدّين زنكى صاحب سِنجار عن حلب بسنجار وخرج عزّ الدّين عن حلب ودخلها عماد الدّين زنكى وجاءه صلاح الدّين فحاصره ولم يقدر عماد الدّين علىٰ حِفْظِ حلب، وكان نُزول صلاح الدّين علىٰ حلب

[1] يعنى اہلِ مُوصل ۔ [2] Treasures [3] Exchanged

فتوجّه اليه، واستدعى عسكر حلب، لانّه كان فى الصّلح انّه متى استدعاه حضر اليه، ودخل بلاد ابن لاوُن، واخذ فى طريقه حصنا واخربه، ورغبوا اليه فى الصّلح فصالحهم ورجع عنهم ثمّ سأله قليج ارسلان فى صلح الشرقيين[1] بأسرهم فاجاب الى ذٰلك وحلف صلاح الدّين فى عاشر جمادى الأولى سنة ست وسبعين وخمسمائة [۵۷۶] ودخل فى الصّلح[2] قليج ارسلان والمواصلة[3] وعاد بعد تمام الصّلح الى دمشق، ثمّ منها الى مصر،

[۳- فتح الجزيرة ۵۷۶-۵۷۹]

ثمّ توفى الملك الصالح بن نور الدّين فى التاريخ المذكور فى ترجمة والده[4] وكان قد استحلف أمراء حلب واجنادها لابن عمّه عزّ الدّين مسعود صاحب الموصل، (قلتُ: وقد تقدّم ذكره وهو ابن عمّه قطب الدّين مودود فلمّا مات سيف الدّين[5] فى التاريخ المذكور فى ترجمته قام مقامه اخوه عزّ الدّين مسعود المذكور) قال: فلمّا بلغ عزّ الدّين

---

[1] یعنی اس صلح نامے میں جو ملک صالح اور صلاح الدین کے درمیان مرتب ہوا تھا +

[2] مجلس صلح سمیساط کے قریب منعقد ہوئی تھی اور اس میں امرائے الجزیرہ (موصل و جزیرہ ابن عمر و اربل و کیفا و ماردین) اور شاہان قونیہ و ارمینیہ شامل ہونے تھے اور سلطان صلاح الدین نے اس کی صدارت کی تھی۔ میعاد صلح دو سال تھی (صلاح الدین ص ۱۶۲) +

[3] یعنی اہلِ موصل +

[4] ملک صالح اسمٰعیل ۵۷۷ میں فوت ہوا اسکے نسب نامے کیلئے دیکھو حاشیہ ص ۸۲ +

[5] سیف الدین غازی ثانی ۵۷۶ھ میں فوت ہوا +

الله تعالیٰ بوقعۃ حطّین المشہورۃ۔

واما الملک الصالح صاحب حلب فانّہ تخبّط[۱] امرہ، وقبض علی گمشتکین صاحب دولتہ، وطلب منہ تسلیم حارم الیہ فلم یفعل فقتلہ، فلما سمع الفرنج بقتلہ نزلوا علی حارم[۲] طمعًا فیہا وذالک فی جمادی الاخری من السنۃ [۵۷۳]، فلما رآی اہل قلعتہا الخطر من جہۃ الفرنج سلّموہا الی الملک الصالح فی العشر الاخیر من شہر رمضان من السنۃ، فرحل الفرنج عنہا واقام صلاح الدین بمصر حتّٰی لمّ شعثہا وشعث اصحابہ من اثر کسرۃ الرملۃ، ثمّ بلغہ تخبّط الشام فعزم علی العود الیہ، واہتمّ بالغزاۃ، فوصلہ رسول قلیج ارسلان صاحب الروم[۳] یلتمس الصلح ویتضرّر من الارمن، فعزم علی قصد بلاد ابن لاؤن[۴] (قلت: وہی بلاد سیس الفاصلۃ[۵] بین حلب الروم من جہۃ الساحل) قال: لینصر قلیج ارسلان علیہ

(بقیہ صفحہ ۱۱۲) ۵۵۸ھ میں فوت ہوئے، ھکّاری کی نسبت کے متعلق وفیات ۱: ۳۴۶ پر ہے: "ھذہ النسبۃ الی قبیلۃ من الاکراد لہم معاقل وحصون وقری من بلاد الموصل من جہتہا الشرقیۃ" لیکن لب اللباب سیوطی میں ہے کہ یہ نسبت الہکاریۃ "ولایۃ من اعمال الموصل" کی طرف ہے۔ [۱] to be disordered

[۲] حارم حصن حصین وکورۃ جلیلۃ تجاہ انطاکیہ وہی الآن من اعمال حلب وفیہا اشجار کثیرۃ ومیاہ وہی لذلک وبئۃ (معجم البلدان)۔

[۳] Asia Minor مراد ہے اس واقعہ کی تفصیل کے لئے دیکھو صلاح الدین صفحہ ۱۶۱ ببعد۔

[۴] Lesser Armenia کے ہر بادشاہ کو مسلمان مؤرخ Son of Leon کے نام سے یاد کرتے ہیں۔ اس بادشاہ کا اپنا نام Rhupen تھا۔

[۵] The maritime region between Aleppo and Asia Minor.

لنور الدّين سألته عن اذ قوهب هالها،

[۲- المصالحة ۵۷۲-۵۷۶]

ثمّ عاد صلاحُ الدّين الیٰ مصر ليتفقّد احوالها، وكان مسيره اليها فى شهر ربيع الاوّل من سنة اثنتين وسبعين [۵۷۲] وكان اخوه شمس الدّين توران شاه قد وصل اليه من اليمن فاستخلفه بدمشق ثمّ تاهّب للغزاة، وخرج يطلب السّاحل[1] حتّیٰ وافى الفرنج على الرّملة، وذلك فى اوائل جمادى الاُولىٰ سنة ثلاث وسبعين [۵۷۳] وكانت الكسرة[2] على المسلمين فى ذلك اليوم (قلتُ: وذلك الامر يطول شرحه) قال: فلمّا انهزموا لم يكن لهم حصن قريب يأوون اليه فطلبوا جهة الدّيار المصريّة وضلّوا فى الطّريق، وتبدّدوا، وأسر منهم جماعة منهم الفقيه عيسىٰ[3] الهكّارى، وكان ذلك وهنا عظيما جبره

---

[1] the littoral province of Syria occupied by the Franks'

[2] شکست کی وجہ ویسلان کے نزدیک یہ تھی کہ عین جنگ میں میمنہ اور میسرہ کو حکم دیا گیا کہ باہم جگہ بدل لیں، یہ نہ ہو سکا (نیز دیکھو صلاح الدین ص ۱۵۲ ببعد)

[3] مصنف نے ان کا حال وفیات ج ۱ ص ۳۹۷ پر دیا ہے۔ یہ حسنی سید تھے اور حلب کے ایک مدرسہ میں فقہ پڑھاتے تھے۔ امیر شیرکوہ نے ان کو اپنا امام مقرر کیا۔ اس کے ساتھ مصر گئے اور اس کے بعد صلاح الدین کو وزارت دلانے کی کامیاب کوشش کی اور سلطان کے امرائے معتمدین شامل اور اس کے مشوروں میں شریک ہوئے۔ "وكان كثير الادلال عليه بما لا يقدر عليه غيره من الكلام .... وكان يلبس بالاجناد ويعتم بعمائم الفقهاء فيجمع بين اللباسين" ان کے بھائی کا بھی یہی لباس تھا جو قاضی ابن خلکان نے خود دیکھا (باقی برصفحہ ۱۱۳)

بكرة الخميس لعاشر من شوّال سنة احدى وسبعين [۵۷۱] وجرى قتالٌ عظيمٌ، وانكسرت ميسرة صلاح الدّين بمظفر الدّين بن زين الدّين (قلتُ: هو صاحب اربل المتقدّم ذكره) قال: فانّه كان على ميمنة سيف الدّين فحمل صلاحُ الدّين بنفسه فانكسر القوم واسر منهم جمعًا من كبار الأمراء فمنّ عليهم واطلقهم، وعاد سيفُ الدّين الى حلب فاخذ منها خزائنه، وسار حتّى عبر الفرات وعاد الى بلاده، ومنع صلاحُ الدّين من تتبّع القوم، ونزل فى بقيّة ذلك اليوم فى خيامهم، فانّهم تركوا اثقالهم وانهزموا، ففرّق صلاح الدّين الاصطبلات، ووهب الخزائن، واعطى خيمة سيف الدّين لابن اخيه عزّ الدّين فرّخ شاه (قلتُ: هو ابن شاهان شاه بن ايّوب هو اخو تقى الدّين عمر صاحب حماة و فرّخ شاه صاحب بعلبكّ وهو والد الملك الامجد بهرام شاه صاحب بعلبكّ)

قال: وسار الى منبج فتسلّمها، ثمّ سار الى قلعة عزاز[1] يحاصرها، وذلك فى رابع ذى القعدة من سنة احدى وسبعين [۵۷۱] وفيها وثب[2] جماعة من الاسماعيليّة على صلاح الدّين فنجّاه الله سبحانه منهم وظفر بهم، واقام عليها حتّى اخذها فى رابع عشر ذى الحجّة من السّنة، ثمّ سار حتّى نزل على حلب فى سادس عشر شهر المذكور واقام عليها مدّة ثمّ رحل عنها، وكانوا قد خرجوا اليه ابنةً صغيرةً

---

[1] هى بُليدة فيها قلعة ولها رستاق شمالى حلب بينهما يوم (معجم البلدان)۔

[2] دیکھو صلاح الدّین ص ۱۲۵ تا ۱۳۸۔

فقضى الله تعالىٰ ان انكسر وابين يديه واُسر جماعةٌ منهم فمنّ عليهم، وذٰلك في تاسع شهر رمضان من السّنة [٥٧٠] عند قرُون حماة، ثُمّ سار عَقِيب كَسْرَتِهِم ونَزَل على حلب وهي الوقعة الثانية فصالحوه على اخذ المعرّة وكفرطاب وبارين[١]

ولمّا جرت هذه الوقعة كان سيف الدّين غازي يحاصر اخاه عماد الدين زنكي صاحب سِنجار، وعزم على اخذها منه لانّه كان قد انتمى الى صلاح الدين، وكان قد قارب اَخْذَها، فلمّا بلغه الخبر انّ عسكره انكسر خاف ان يبلغ اخاه عمادُ الدّين الخبرُ فيشتدّ امره ويَقْوى جاشُه، فراسله وصالحه، ثم سار من وقته الى نَصيبين واهتمّ بجمع العساكر الانفاق فيها وسار الى البِيرة، وعَبَر الفرات وخيّم على الجانب الشّامي، وراسل ابن عمّه الصّالح [بن] نور الدّين صاحب حلب حتّى تستقرّ له قاعدةٌ يصل اليها، ثمّ انّه وصل الى حلب، وخرج الملكُ الصالح الى لقائه واقام على حلب مدّةً، وصَعِدَ قلعتها جريدةً، ثمّ نزلَ وسار الى تلّ السّلطان[٢]، (قلتُ: وهي منزلة بين حماة وحلب) قال: ومعه جمعٌ كثيرٌ، وراسل صلاح الدّين الى مصر يطلب عسكرها فوَصَلَ اليه وسار به حتّى نزل الى قرُون حماة، ثم تصافوا

---

[١] وفیات طبع مصر میں ماردین ہے مگر وہ درست نہیں (دیکھو ویسلان ۴-۵۰۶) اور صلاح الدین ص۱۲۰) بارین حلب اور حماۃ کے درمیان ایک شہر ہے۔ اسی طرح کفرطاب معرّہ اور حلب کے درمیان واقع ہے۔

[٢] یہ مقام حلب سے ۱۵ میل کے فاصلے پر ہے۔

حَلَب، فنازل حِمْص، واخذ مدينتها فى جُمادى الاُولىٰ من السنة،
ولم يشتغل بقلعتها وتوجّه إلى حَلَب ونازلها فى يوم الجمعة
سلخ جُمادى الاولىٰ من السنة وهى الوقعة الاولىٰ،

ثمّ انّ سيفُ الدّين غازى بن قطب الدّين مودود بن
عماد الدّين زنكى صاحب الموصل لمّا احسّ بما جرى علم انّ الرّجل قد
استفحل امره وعَظُم شأنه، وخاف ان غَفَل عنه استحوذ على
البلاد، واستقرّت قدمه فى الملك، وتعدّى الامر اليه، فانفذ
عسكرًا وافرًا وجيشًا عظيمًا، وقدّم عليه اخاه عزّ الدّين مسعود بن
قطب الدّين مودود وساروا يريدون نقائه ليردّوه عن البلاد، فلمّا
بلغ صلاح الدّين ذلك رَحَل عن حلب فى مستهلّ رجب من السنة
عائدًا الى حماة ورجع الىٰ حِمْص، فاخذ قلعتها، ووصل عزّ الدّين
مسعود الىٰ حلب، واخذ معه عسكر ابن عمّه الملك الصّالح بن نور الدّين
صاحب حلب يومئذ، وخرجوا فى جمع عظيم، فلمّا عرف صلاح الدّين
بمسيرهم سار حتّى وافاهم على قُرُون حماة، وراسلهم وراسلوه
واجتهد ان يصالحوه فما صالحوه وراوا انّ ضرب المصافّ معه ربّما
نالوا به غرضهم، والقضاء يجرّ الى امور وهم بها لا يشعرون، فتلاقوا

لہ یعنی غازی ثانی دیکھو حاشیہ صفحہ ۸۲ ✠ لہ gain mystery over

سہ قُرُون حماة قُلّتان متقابلتان جبل يشرف عليها راى على حماة،
معجم البلدان، یہ پہاڑیاں حماة کے شمال مغرب میں دس میل کے
فاصلے پر ہیں ۔ (دیسلان) ✠

الباب الثانی - صلاح الدین السلطان

۵۷۰-۵۸۳

[۱- فتح الشام ۵۷۰-۵۷۱]

ثم ان صلاح الدین بعد وفاة نور الدین علم ان ولده الملک الصالح صبی لا یستقل بالامر، ولا ینهض باعباء الملک[1] اختلت الاحوال بالشام، وکاتب شمس الدین المقدم ذکره صلاح الدین[2] فتجهز من مصر فی جیش کثیر وترک بها من یحفظها، وقصد دمشق مظهراً انه یتولی مصالح الملک الصالح فدخلها بالتسلیم فی یوم الثلاثاء سلخ ربیع الآخر سنة سبعین وخمسمائة [۵۷۰ھ] وتسلم قلعتها، وکان اول دخوله دار ابیه (قلت: وهی الدار المعروفة بالشریف العقیقی وهی الیوم فی قبالة المدرسة العادلیة مشهورة هناک بالعقیقی) قال: واجتمع الناس الیه وفرحوا به، وانفق فی ذلک الیوم مالاً جزیلاً، واظهر السرور بالدمشقیین وصعد القلعة، وسار الی

---

[1] اس وقت جبکہ زنگی کی سلطنت ٹکڑے ٹکڑے ہو رہی تھی اور مسلمانان شام کا کوئی لیڈر باقی نہ رہا تھا۔ اندیشہ یہ تھا کہ امراء کی باہمی کشمکش سے فائدہ اٹھا کر فرنج شام پر قابض ہو جائیں۔ اس لئے صلاح الدین کو شام کے امور میں مداخلت لازم ہوئی (صلاح الدین ص۱۳۴ سد

[2] دیکھو صلاح الدین ص۱۳۶۔

وساروا فالتقوا وكسروهم، وذلك فى السابع من صفر سنة سبعين وخمسمائة (٥٧٠) واستقرت له قواعد الملك،

[١] كان نور الدين رحمه الله قد خلّف ولده الملك الصالح اسمٰعيل المذكور فى ترجمة ابيه، وكان بدمشق عند وفات ابيه، وكان بقلعة حلب شمس الدين على بن الداية وشاذ بخت، وكان ابن الداية قد حدثته [٢] نفسه بأمور، فسار الملك الصالح من دمشق الى حلب، فوصل الى ظاهرها فى المحرم من سنة سبعين (٥٧٠) ومعه سابق الدين فخرج بدر الدين حسن بن الداية فقبض على سابق الدين، ولمّا دخل الملك الصالح القلعة فقبض على شمس الدين واخيه حسن المذكور، واودع الثلاثة فى السجن، وفى ذلك اليوم قُتل ابو الفضل ابن الخشاب لفتنة جرت بحلب، وقيل بل قُتل قبل قبض اولاد الداية بيوم، لانّهم تولوا تدبير ذلك،

---

[١] وفات ٢: ٩٨ پر ہے۔ وكان (نور الدين) قد عهد بالملك الى ولده الملك الصالح عماد الدين اسمٰعيل وعمره يوم مات ابوه ١١ سنة فقام بالامر من بعده وانتقل من دمشق الى حلب، دخل قلعتها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة ٥٧٠ وخرج السلطان صلاح الدين من مصر وملك دمشق وغيرها من بلاد الشام ولم يبق عليه سوى مدينة حلب، ملک صالح حلب میں ہی ٥٧٧ میں فوت ہوا اسکی عمر ٢٠ سال سے کم ہی تھی ،،

[٢] was meditating great projects ملک صالح کو امراء نوری نے امیر موصل گومشتگین کی سرپرستی میں حلب بھیجدیا کہ حلب دمشق سے زیادہ محفوظ تھا شمس الدین دایہ قلعہ حلب پر اور بدر الدین حسن بن دایہ شہر حلب پر متصرف تھا، ابن الخشاب قاضی شہر، رئیس احداث اور شیعہ جماعت کا زعیم تھا۔ یہ امراء سب کے سب حلب پر متصرف ہونا چاہتے تھے اور نابالغ ملک صالح کی سربراہی کرنا چاہتے تھے، آخر گومشتگین پہنچا تو اس نے اولاد دایہ کو قید کر دیا ..

(ڈیسلان ج ٤: ص ٥٦٠) ⁂

قال: ولما كانت سنة تسع وستين رآى قوة عسكره وكثرة عددہ، وكان بلغه ان باليمن انسانا استولى عليها وملك حصونها يسمى عبد النبى بن مهدى[1] فسير اخاه توران شاه اليه فقتله واخذ البلاد منه، (وقد بسطت القول فى ذلك فى ترجمته) ثم توفى نور الدين سنة تسع وستين [۵۶۹] حسبما شرحته فى ترجمته فلاحاجة الى اعادته،

ولما بلغ صلاح الدين ان انسانا يقال له الكنز[2] جمع باسوان خلقا كثيرا من السودان وزعم انه يعيد الدولة المصرية وكان اهل مصر يؤثرون عودهم، فانضافوا الى الكنز المذكور فجهز صلاح الدين اليه جيشا كثيفا وجعل مقدمه اخاه الملك العادل

---

[1] بنو مهدی کی حکومت کے حال کے لئے دیکھو لین پول کی کتاب Muhammadan Dynasties ص ۹۶ •

[2] لین پول نے اس کا نام کنز الدولہ لکھا ہے ، عاضد کی فوجیں زیادہ تر سودانیوں پر مشتمل تھیں، اور صلاح الدین کو ان کے استیصال کے لئے خاص مشکل پیش آئی۔ ۵۶۴ھ کے آخر میں نجاح کو جو حبشی خادم تھا سازش کے جرم میں قتل کیا گیا ، اس پر ۵۰ ہزار سودانیوں نے علم بغاوت بلند کردیا اور میدان بین القصرین میں ان سے جنگ ہوئی اور شکست کے بعد ان کو بالائی مصر میں بھیجدیا گیا۔ وہاں بغاوت کی آگ برسوں سلگتی رہی۔ اواسط ۵۶۷ھ میں توران شاہ نے اس فساد کو دبایا مگر اگلے سال پھر اس کو مہم لے جانی پڑی - ۵۶۹ میں کنز الدولہ نے اسوان میں بغاوت کی اور اس کے قتل پر اس مہم کا خاتمہ ہوا - ۵۷۲ میں آخری مرتبہ قفط میں بغاوت ہوئی اور اس کے فرو ہونے پر بالآخر سودانیوں کی شورش ختم ہوئی۔ (صلاح الدین ص ۱۰۱ بعد) ، بقول لین پول یمن اور سودان کی مہموں سے صلاح الدین کا یہ مقصد بھی تھا کہ اگر نور الدین مصر پر حملہ کرے۔ تو ان مقامات کو مامن بنایا جائے •

اليه في المعنى، ونقول: اى حاجة الى قصدى؟ يجيء نجّاب يأخذ لى بحبلٍ يضعه في عنقي، فاذا سمع هذا عدل عن قصدك واستعمل ما هو اهمّ عنده، والايّام تندرج والله كلّ وقت في شان، والله لو اراد نور الدين قصبةً من قصب سكّرنا لقاتلته انا عليها حتّى امنعه او أقتل، ففعل صلاح الدين ما اشار به والده، فلمّا رأى نور الدين الامر هكذا عدل عن قصده وكان الامر كما قال نجم الدين ايّوب، وتُوُفِّيَ نور الدين ولم يقصده، وملك صلاح الدين البلاد، وهذا كان من احسن الآراء واجودها، انتهى ما ذكره ابن الاثير،

وقال شيخنا ابن شدّاد في السيرة لم يزل صلاح الدين على قدمٍ بسط العدل ونشر الاحسان وافاضة الانعام على الناس الى سنة ثمان وستّين وخمسمائة، فعند ذلك خرج بالعسكر يريد بلاد الكرك والشوبك، وانّما بدأ بها لانّها كانت أقرب اليه، وكانت في الطريق تمنع من يقصد الديار المصرية، وكان لا يمكن أن تعبر قافلة حتّى يخرج هو بنفسه يعبّرها، فاراد توسيع الطريق وتسهيلها، فحاصرها في هذه السنة، وجرى بينه وبين الفرنج وقعات، وعاد ولم يظفر منها بشيء، فلمّا عاد بلغه خبر وفاة والده نجم الدين ايّوب قبل وصوله (قلت: وقد ذكرت تاريخ وفاته في ترجمته[۱])

۱؎ دیکھو وفیات ج ۱ ص ۸۶، یہ تاریخ ۲۷ ذی الحجہ ۵۶۸ھ ہے

خَالُكَ، اتظُنّ اَنّ فى هٰؤلاء كلّهم من يحبُّك ويريد لك الخير مثلنا؟
فقال: لا، فقال: والله لو رأيت انا وخالُك شِهابُ الدين نور الدين
لم يمكننا الّا ان نترجّل له ونقبّل الارض بين يديه، ولو آمرنا
ان نضرب عنقك بالسّيف لفعلنا، فاذا كُنّا نحن هكذا فكيف
يكون غيرنا؛ وكلّ مَن تراه من الأمراء والعساكر لو رأى نور الدين
وحده لم يتجاسر من الثّبات على سَرجه ولا وَسِعه الّا النّزُولُ،
وتقبيلُ الارض بين يديه، وهٰذه البلاد له وقد اقامك فيها، و
اِن اَرادَ عزلك سَمعنا واطَعنا، والرّأىُ ان تكتب اليه كتابًا،
وتقول: بلغنى انّك تريد الحركة لاجل البلاد فاىّ حاجة الى
هٰذا؛ يرسل المولىٰ نجّابًا يضع فى رقبتى منديلًا ويأخُذنى
اليك فما هٰهنا مَن يمتنع عليك، وقال لجماعته كلّهم: قوموا عنّا
فنحن مماليك نور الدين وعبيده يفعل بنا ما يُريد، فتفرّقوا
علىٰ هٰذا، وكتب اكثرهم الى نور الدين بالخبر، ولمّا خلا ايّوب
بابنه صلاح الدّين قال له: انت جَاهِلٌ قليل المعرفة، تجمع
هٰذا الجمع الكثير وتُطلعهم علىٰ سِرّك وما فى نفسك، فاذا سمع
نور الدّين انّك عازمٌ علىٰ منعه من البلاد جعلك اهمّ الامور
اليه واولاها بالقصد، ولو قصدك لم تر معك احدًا من
هذا العسكر وكانوا اسلموك اليه، واَمّا الآن بعد هذا المجلس
فسيكتبون اليه ويعرّفونه قولى وتكتب انت اليه وترسل

نجّاب: a courier mounted on a dromedary

آنّ رحيله لا يتأخّر، وكان نور الدّين قد جمع عساكره وتجهّز وأقام
ينتظر وُرود الخبر من صلاح الدّين برحيله ليرحل هو، فلمّا أتاه الخبر
بذلك رحل من دمشق عازمًا على قصد الكرك فوصل اليه، وأقام
ينتظر وُصول صلاح الدّين اليه، فأرسل كتابه يعتذر فيه عن
الوُصول باختلال البلاد المصرية لامور بلغته عن بعض شيعة
العلويّين، وانّهم عازمون على الوُثوب بها، وانّه يخاف عليها
من البُعد عنها ان يقوم[1] اهلها على من تخلّف بها، فلم يقبل
نور الدّين هذا الاعتذار منه وتغيّر عليه، وكان سبب تقاعُدِهِ
آنّ اصحابه وخواصّه خوّفوه من الاجتماع بنور الدّين، فحيث لم
يمتثل امر نور الدّين شقّ[2] ذلك عليه وعظُم عنده وعزم على الدّخول
الى مصر واخراج صلاح الدّين عنها فبلغ الخبر الى صلاح الدّين فجمع
اهله، ومنهم والده نجم الدّين وخاله شهاب الدّين الحارمي
ومعهم سائر الامراء واعلمهم ما بلغه من عزم نور الدّين على
قصْدِهِ واخذِ مصر منه، واستشارهم فلم يُجِبْه احدٌ منهم بشئ
فقام تقي الدّين عمر ابن اخي صلاح الدّين (قلتُ: وقد تقدّم ذكره ايضًا
فى ترجمة مستقلّة) وقال: اذا جاء قاتلناه ومَنَعْناه عن البلاد، و
وافقه غيرُهُ من اهله، فشتَمهم نجم الدّين ايّوب وانكرَ ذلك
واستعظمه، وكان ذا رأيٍ وفكرٍ وعقلٍ، وقال لتقي الدّين
اقعدْ وسَبّهُ، وقال لصلاح الدّين: انا ابوك، وهذا شهاب الدّين

[1] قام على = to rise against [2] highly displeased him

المُسْتَقِرّ من الخلا		فة فی الشواهق والقُنَنْ
یا جاریًا فی العدل من		سُنَن النبی علیٰ سُنَنْ
یا جامعًا خُلُق النبو	*	ة والخلافة فی قَرَنْ
دانت لهیبتك المما	*	لِكُ والمعاقِلُ والمُدُنْ
بالمَشْرَفیّات الصّوا	*	رِم والمُثقّفة اللُّدُنْ[۱]
وأتتك أسلابُ الملو	*	ك من الصعید الی عَدَنْ
ممّا اقتناه ذو رُعَیـ		ـن فی القدیم وذو یَزَنْ......

وهی طویلة فنقتصر منها علی هذا القدر ففیه کفایة، ومدحه ایضًا بقصیدة أخری آشار فیها الی هذا المعنی»...... ۲۵۴:۴۴

[۴- مقامُ السّلطان بالقاهرة ۵۶۷ / ۵۶۹]

ثم ذکر شیخنا ابن الاثیر بعد هذا فصلا یتضمن حصول الوحشة[۲] بین نور الدین وصلاح الدین باطنًا، فقال: وفی سنة سبع وستین ایضًا حدث ما اوجب نفرة نور الدین عن صلاح الدین وکان الحادث ان نور الدین ارسل الی صلاح الدین یأمره بجمع العساکر المصریة والمسیر بها الی بلد الفرنج والنزول علی الکرك ومحاصرته لیجمع ایضا هو عساکره، ویسیر الیه، ویجتمعان هناك علی حرب الفرنج والاستیلاء علی بلادهم فبرز صلاح الدین من القاهرة فی العشرین من المحرم وکتب الی نور الدین یعرّفه

---

[۱] بجای اللُّدُن [۲] coolness

اکرامًا له، لانّ عماد الدّین کان کبیر المحلّ فی الدّولة العبّاسیّة وکذلك ایضًا سیّر خلعًا لصلاح الدّین، الّا انّها اقلّ من خلع نور الدّین، وسیّرت الاعلام السّود لتنصب علی المنابر، وکانت هذه اوّل اُهبة عبّاسیّة دخلت مصر بعد استیلاء العبید یین علیها" انتهی ما قاله شیخنا ابن الاثیر،

قلت:

ولمّا وصل الخبر الی الامام المستضئ بامر الله ابی محمّد الحسن بن الامام المستنجد، وهو والد الامام الناصر لدین الله بما تجدّد من امر مصر، وعود الخطبة والسّکة بها باسمه بعد انقطاعها بمصر هذه المدّة الطویلة نظم ابو الفتح محمّد سبط ابن التعاویذی المقدّم ذکره قصیدة طنّانة مدح بها الامام المستضئ، وذکر هذا الفتوح (کذا) المتجدّد له وفتوح بلاد الیمن ایضًا وهلاك الخارجی بها الّذی سمّی نفسه المهدیّ، وذلك فی سنة احدی[1] وسبعین وخمسمائة، وکان صلاح الدّین قد ارسل له من ذخائر مصر واسباب المصریّین شیئًا کثیرًا واوّلها۔

قل للسّحاب اذا الحرت* له ید الجنائب فارجحن	
عُج باللّوی فاسمح بدمعك* للمعاهد والدّمن	......
لکنّنی کفرت لسیئة* زرته عنّی وعن[2]	
بمدائحی للمستضی* ء ابی محمّد الحسن	

[1] southern gales   [2] = عنها +

والقائم، والمنصور، والمعز، والعزیز، والحاکم، والظاهر والمستنصر، والمستعلی، والآمر، والحافظ، والظافر، والفائز والعاضد آخرهم (قلت: وقد ذکرت کلّ واحد من هٰؤلاء فی ترجمة مستقلّة فی هٰذا الکتاب، فمن اختار الوقوف علیٰ احوالهم فلیطلبه فی اسمه، ولا حاجة الیٰ ذکره هٰهنا،)

قال شیخنا ابن الاثیر "وقد اتینا علیٰ ذکر ما اجملناه مستقصًی فی التاریخ الکبیر" یعنی کتابه الذی سمّاه الکامل وهو مشهور ومن انفع الکتب فی بابه، قال "ولمّا استولیٰ صلاح الدّین علیٰ القصر، وامواله وذخائره اختار منه ما اراد ووهب اهله ما اراد، وباع منه کثیرًا، وکان فیه من الجواهر والاعلاق النفیسة ما لم یکن عند ملک من الملوک، قد جُمع علیٰ طول السّنین وممرّ الدّهور، فمنه القضیب[1] الزمرّد طوله نحو قصبة[2] ونصف، و الجبل[3] الیاقوت وغیرهما، ومن الکتب المنتخبة بالخطوط[4] المنسوبة والخطوط الجیّدة نحو مائة الف مجلد، ولمّا خُطب للمستضئ بامر الله بمصر ارسل نورالدّین الیه یعرّفه ذٰلک، فحلّ عنده اعظم محلّ، وسیّر الیه الخلع الکاملة مع عماد الدّین المقتوی

---

[1] a rod of emerald [2] a span [3] دیکھو صلاح الدین ص ۱۱۲ [4] خطّ منسوب ذو قاعدة (التاج) ، خط منسوب اٰن گفته اند که هر حرفی بدان دیگر نسبتی دارد بنسبت خطوط استادان متقدم چون ابن البوّاب و ابن مقله (راحة الصدور ص ۴۳۱)

البعضَ، ووَهَبَ البعضَ، وباعَ البعضَ، واخلى القصرَ من اهلهٖ وسُكّانه، فسبحان من لا يزول ملكه، ولا يغيّره ممرّ الايّام وتعاقُبُ الدُّهور،

وَلمّا اشتدّ مرضُ العاضد أرسل يستدعي صلاح الدّين فظنّ انّ ذٰلك خديعةٌ فلم يمض اليه فلمّا تُوُفّيَ عَلِمَ صدقه فندم علىٰ تخلّفه عنه، وكان ابتداء الدّولة العُبيديّة[1] بإفريقيّة والمغرب في ذي الحجّة سنة تسع وتسعين ومأتين، واوّل من ظهر منهم المهديّ ابو محمّد عُبيد الله، وبنى المهديّة، وملكَ إفريقيّة كلّها (قلتُ: هٰكذا ذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخ استيلاء المهديّ عبيد الله علىٰ افريقيّة، والصواب فيه هو الّذي ذكرته في ترجمته[2] فيكشف منه،) ثُمّ انّه قال: ولمّا مات المهديّ عبيد الله قام بالامر بعده ولده القائم ابو القاسم محمّد، ثُمّ ذكرهم واحدًا واحدًا، حتّىٰ انتهىٰ الى العاضد المذكور، فقال: وانقرضت دولتهم فكانت مدّة دولتهم مأتي سنة وستًّا وستّين سنة، وكان مقامهم بمصر مأتي سنة وثماني سنين، وملك منهم اربعة عشر، وهم المهديّ

---

[1] يعني دولت بنو فاطمہ جس کا بانی عبید اللہ المہدی تھا +

[2] دیکھو وفیات ج ۱ ص ۲۷۳، مصنّف نے وہاں لکھا ہے۔ ودعى له بالخلافة علىٰ منابر رقادة والقيروان يوم الجمعة لتسع بقين من شهر ربيع الآخر ۲۹۷ھ ..... وكان ظهوره بسجلماسة يوم الاحد لسبع خلون من ذي الحجّة ۲۹۶ھ،

المحرّم صَعِد المنبر قبل الخطيب، ودعا للمستضئ بامر الله فلم يُنكر احدٌ ذٰلك، فلمّا كان الجمعة الثالثة أمَر صلاح الدّين الخطباء بمصر[1] والقاهرة بقطع خطبة العاضد واقامة الخطبة للمستضئ بامر الله، ففعلوا ذٰلك ولم ينتطح فيها عنزان[2] وكتب بذٰلك الى سائر الديار المصريّة، وكان العاضد قد اشتدّ مرضه، فلم يُعلمه اهلُه واصحابه بذلك، قالوا ان سَلِمَ فهو يَعلَمُ، وان تُوُفّى فلا ينبغى ان ننغّص عليه هٰذه الايّام التى بقيت من اَجَله، فتُوُفّى[3] يوم عاشوراء ولم يَعلم، ولمّا تُوُفّى جلس صلاح الدّين للعزاء، واستولى على قصره[4]، وجميع ما فيه، وكان قد رتّب فيه قبل وفاة العاضد بهاءَ الدّين قراقوش (وهو خصِىٌّ) يحفظُهُ لَهُ، وقد تقدّم ذكره فى ترجمته ايضًا، قال: وجعله كاستاذ دار[5] العاضد فحفظ ما فيه حتّى تسلّمه[6] صلاح الدّين، ونقل اهلَ العاضد الى مكان منفرد ووكّل بحفظهم وجعل اولاده وعمومته[7] وابناءهم فى ايوان بالقصر، وجعل عندهم من يحفظهم، واخرج من كان فيه من العبيد والاماء، فاعتق

---

[1] Old and New Cairo

[2] two goats did not butt for it.

[3] العاضد کی عمر وفات کے وقت ۲۱ برس سے کم تھی۔

[4] the palace or the citadel

[5] Intendant of the household,

[6] تسلّم الشئ قبضه،

[7] Paternal uncles

العاضد کی اولاد بنوں، بیویوں اور دیگر اعزہ کی کل تعداد ۱۵۲ تھی۔

معه من الخدمة والطاعة ما يتّصِلُ بك ان شاء الله تعالیٰ فكان معه كما قال،

ثمّ قال شيخنا ابن الاثير بعد هٰذا باوراق فى فصل يتعلق بانقراض الدّولة المصريّة واقامة الدّولة العبّاسيّة بها فقال فى المحرّم سنة سبع وستّين وخمسمائة [٥٦٧] قُطِعَتْ خطبةُ العاضِد صاحب مصر، وخُطِب فيها للامام المستضئ بامر الله امير المؤمنين، وكان السبب فى ذٰلك انّ صلاح الدّين يوسف بن ايّوب لمّا ثبت قدمه فى مِصر، وازال المخالفين له، وضعف امر العاضد ولم يبق من العساكر المصريّة احدٌ كتب اليه الملكُ العادل نور الدّين محمود يامره بقطعِ الخُطبة العاضديّة، واقامة الخطبة العبّاسيّة، فاعتذر صلاح الدّين بالخوف من وثوب اهل مصر وامتناعهم من الاجابة الىٰ ذٰلك لِميلِهم الىٰ دولة المصريّين فلم يُصغِ نور الدّين الىٰ قوله وارسل اليه يُلزِمه بذٰلك الزامًا لافسحة له فيه، واتّفق انّ العاضد مرض وكان صلاح الدّين قد عزم على قطع الخطبة، فاستشار امراءه كيف الابتداء بالخطبة العبّاسيّة، فمنهم من اقدم على المساعدة واشار بها، ومنهم من خاف ذٰلك، الّا انّه لم يمكنه الّا امتثال امر نور الدّين، وكان قد دخل الىٰ مصر رجلُ عجميٌّ يُعرف بالامير العالم، وقد رآيناه بالموصل كثيرًا، فلمّا رآى ما هم فيه من الاحجام قال انا ابتدأُبها، فلمّا كان اوّل جمعة من

٥٦٦ تا ٥٧٧ ه

الى اخويه معز الدّولة وركن الدّولة ، ثمّ السّلجوقيّة اوّل من
ملك منهم طغرل بك ثمّ انتقل الملك الى اولاد اخيه داؤد ،
ثمّ هذا اشيركوه كما ذكرناه انتقل لملك الى ولد اخيه نجم الدّين
ايّوب ، ولولا خوف الاطالة لذكرنا اكثر من هذا ، والّذى اظنّه
السّبب فى ذلك انّ الّذي يكون اوّل دولته يكثر القتل فيأخذ
الملك وقلوب من كان فيه متعلّقة به فلهذا يحرمه الله
اعقابه ويفعل ذلك لاجلهم عقوبة له ،

نعود الى ذكر صلاح الدّين

وارسل صلاح الدّين يطلب من نور الدّين ان يرسل اليه
اخوته فلم يجبه الى ذلك وقال : اخاف ان يخالف احد منهم
عليك فتفسد البلاد ، ثمّ انّ الفرنج اجتمعوا ليسيروا الى مصر
فسيّر نور الدّين العساكر وفيهم اخوة صلاح الدّين منهم شمس
الدّين بن توران شاه بن ايّوب ، (قلت ، وقد تقدّم ذكره فى ترجمة مستقلّة)
قال : وهو اكبر من صلاح الدّين ، فلمّا اراد ان يسير قال له نور الدّين
ان كنت تسير الى مصر وتنظر الى اخيك انّه يوسف الّذى كان
يقوم فى خدمتك وانت قاعد فلا تسر ، فانّك تفسد البلاد ، و
احضرك حينئذ واعاقبك بما تستحقّه ، وان كنت تنظر اليه
انّه صاحب مصر وقائم مقامى وتخدمه بنفسك كما تخدمنى فسر
اليه ، واشدد ازره ، وساعده على ما هو بصدده ، فقال : افعل

الاسفهسالار صلاح الدین وکافۃ الامراء بالدیار المصریۃ
یفعلون کذا وکذا" واستمال صلاح الدین قلوب النّاس
وبذل الاموال ممّا کان اسد الدّین قد جمعہ وطلب من
العاضد شیئًا یُخرجہ فلم یُمکنہ منعہ فمال النّاس الیہ
واحبّوہ وقویت نفسہ علیٰ القیام بھذا الامروالثّبات فیہ
وضعفت امرالعاضد فکان کالباحث عن حتفہٖ،

قال ابن الاثیر فی تاریخہ الکبیر قد اعتبرتُ التواریخ
ورأیتُ کثیرًا من التواریخ الاسلامیّۃ فرأیتُ کثیرًا ممّن یبتدئ
الملک تنتقل الدّولۃ عن صُلبہ الی بعض اَھلہٖ واقاربہ[1] منھم
فی اوّل الاسلام معاویۃ بن ابی سفیان اوّل من مَلکَ من اھل
بیتہ فانتقل الملک عن اعقابہ الی بنی مروان من بنی عمّہ،
ثمّ من بعدہ السّفّاح اوّل من ملک من بنی العبّاس انتقل
الملک عن اعقابہ الی اخیہ المنصور، ثمّ السّامانیۃ اوّل من
استبدّ فیھم نصر بن احمد فانتقل الملک عنہ الی اخیہ اسمٰعیل
بن احمد واعقابہ، ثمّ یعقوب الصّفّار وھو اوّل من ملک من اھل بیتہ
وانتقل الملک عنہ الی اخیہ عمرو واعقابہ، ثمّ عماد الدّین
بن بُوَیہ اوّل من ملک من اھل بیتہ ثمّ انتقل الملک عنہ

(بقیہ از صفحہ ۹۴) نہ ہو جائیں دوسری طرف یہ کہ نورالدین کے دل میں بدگمانی اور شک پیدا نہ ہو۔ ان حالات سے جو پیچیدگیاں پیدا ہوئیں ان کا مختصر ذکر آگے آتا ہے۔ تفصیل کے لئے دیکھو صلاح الدین ص ۱۰۰ بعد)۔

[1] his collaterals

صار معه البعض اخرج الباقين وتعود البلاد اليه وعنده من العساكر الشامية من يحميها من الفرنج ونور الدين، والقصة مشهورة ارادت عمرًا واراد الله خارجة[1].....؛

عُدنا الیٰ تمام الکلام الاوّل

فامتنع صلاح الدين وضعّفت نفسهٗ عن هذا المقام فلزمه واخذه كارهًا، ان الله تعالى يعجب من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل، فلما حضر فى القصر خلع عليه خلع الوزارة الجبة والعمامة وغيرهما، ولقب "الملك الناصر" وعاد الى دار اسد الدين فاقام بها..... وثبت قدم صلاح الدين ورسخ ملكه وهو نائب عن الملك العادل نور الدين والخطبة[2] لنور الدين فى كلها ولا يتصرفون الا عن امره وكان نور الدين يكاتب صلاح الدين بالامير الاسفهسلار ويكتب علامته فى الكتب تعظيمًا ان يكتب اسمه وكان لا يفرده بكتاب[3] بل يكتب "الامير

---

[1] تین خارجیوں نے عہد کیا کہ حضرت علی، امیر معاویہ اور عمرو بن العاص رضی اللہ عنہم کو قتل کر دینا چاہئے۔ ان میں سے ایک عمرو کو قتل کرنے کے لئے مصر گیا اور اس نے نماز صبح کے وقت امام کو عمرو سمجھ کر قتل کر دیا درا صل مقتول عمرو نہ تھا بلکہ خارجہ نامی ایک شخص تھا۔ جب قاتل کو حقیقت معلوم ہوئی تو اس نے یہ جملہ کہا۔

[2] دراصل خطبہ عاضد اور نور الدین دونوں کے نام پر ہوتا تھا۔

[3] اس سے صلاح الدین کو یہ جتانا مقصود تھا کہ وہ متعدد امراء نوریہ میں سے ایک ہے۔ کوئی خصوصیت نہیں رکھتا۔ صلاح الدین کے مصر پر متصرف ہونے کے بعد اس کے تعلقات نور الدین سے بیحد نازک ہوگئے تھے۔ سلطان کو ایک طرف خدشہ یہ تھا کہ مصر کے لوگ بد اعتماد (باقی بر صفحہ ۹۵)

مصر والصواب فيه هو الذی ذکرته فی ترجمته[1]) وسلك معه من الادب ما جرت به عادته والبسه الامر کله فابی ان یلبسه وقال: یا ولدی ما اختارك الله لهذا الامر الا وانت کفؤ له ولا ینبغی ان تغیر موضع[2] السعادة فحکمه[3] فی الخزائن کلها ولم یزل وزیرا حتی مات العاضد"

قلت:

اکثر ما ذکرته فی هذا الفصل منقول من کلام شیخنا ابن شداد فی سیرة صلاح الدین وفیه زوائد من غیرها والذی ذکره شیخنا الحافظ عز الدین بن الاثیر المذکور قبل هذا فی تاریخه الاتابکی ان کیفیة ولایة صلاح الدین ان جماعة من الامراء النوریة الذین کانوا بمصر طلبوا التقدم علی العساکر وولایة الوزارة یعنی بعد موت اسد الدین ..... فارسل العاضد صاحب مصر الی صلاح الدین وامره بالحضور فی قصره لیخلع علیه خلع الوزارة ویولیه الامر بعد عمه وکان الذی حمل العاضد علی ذلك ضعف صلاح الدین فانه ظن انه اذا ولی صلاح الدین ولیس له عسکر ولا رجال کان فی ولایته مستضعفا یحکم علیه ولا یجسر علی المخالفة وانه یضع علی العسکر الشامی من یستمیلهم الیه فاذا

---

[1] یعنی ج ۱: ۸۵ پر، وہاں ہے: ودخل القاهرة لست بقین من رجب سنة خمس وستین وخمسمائة [۲۴ رجب ۵۶۵]

[2] the object of fortune's favours.

[3] Appointed to the intendance of the treasury stores

[۵۶۵] فاشتغل قلبه لانّه کان صاحب امرہ وعاد یطلب الشام فبلغه امر الزلازل بحلب التی اخربت کثیرًا من البلاد وکانت فی ثانی عشر شوال منها فسار یطلب حلب فبلغه خبر موت اخیه قطب الدّین بالموصل (قلتُ، وقد ذکرت ذٰلك فی ترجمته واسمه مؤدود، قال،) وبلغه الخبر وهو بتلّ باشر[1] فسار من لیلته طالبًا بلاد الموصل

ولمّا بلغ صلاح الدّین قصدُ الفرنج دِمیاطَ استعدّ لهم بتجهیز الرّجال وجمع الآلات الیها ووعدهم بالامداد بالرّجال ان نزلوا علیهم وبالغ فی العطایا والهِبات وکان وزیرًا متحکّمًا لایُردُّ امرُہ فی شیء، ثم نزل الفرنج علیها واشتدّ زحفهم وقتالهم علیها وهو رحمه الله تعالیٰ یشنُّ الغاراتِ علیهم من خارجٍ والعسکر یقاتلهم من داخلٍ ونصرَ الله تعالیٰ المسلمین به وبحسن تدبیرہ فرحلوا عنها خائبینَ فاُحرِقت مناجیقهم ونُهِبت آلاتُهم وقُتِل من رجالهم خلقٌ کثیرٌ،

واستقرّت قواعدُ صلاح الدّین وسیّر یطلب والدہ نجم الدّین ایّوب لیُتمّ له السرورُ وتکون قصّتُه مشاکلةً لقصّة یوسف الصِّدّیق علیه السّلام، فوصل والدہ الیه فی جُمادَی الآخرة من سنة خمس وستّین [۵۶۵] قلتُ: هٰکذا ذکر ابن شدّاد فی تاریخ وصوله الیٰ

---

[1] ایک مضبوط قلعہ ہے جو حلب سے دو دن کی راہ پر شمال کی طرف واقع ہے۔ (معجم البلدان)

والمُلك واجتمع[1] الفرنج والرُّوم جميعاً وقصد والديار المصريّة فقصدوا دِمياط ومعهم آلاتُ الحصار وما يحتاجون اليه من العُدَدِ ولمّا سمع فرنج الشام ذلك اشتدّ امرهم فسرقوا[2] حصن عكّا من المسلمين وأسرُوا صاحبها وكان مملوكاً لنور الدّين يقال له خُطلُخ العَلَم دار وذلك في شهر ربيع الآخر من سنة خمس وستّين [۵۶۵]، ولمّا رأى نور الدّين ظهور الفرنج ونزولهم على دِمياط قصد شُغل قلوبهم فنزل على الكَرَك محاصراً لها في شعبان من السنّة المذكورة فقصده فرنج السّاحل[3] فرحل عنها وقصد لقاءهم فلم يَقِفُوا له، ثمّ بلغه وفاة مجد الدّين بن الدّاية وكانت وفاته بحَلَب في شهر رمضان سنة خمس وستّين

---

[1] دمیاط اور اسکندریہ کے بندرگاہوں میں مسلمانوں کے بیڑے رہتے تھے۔ جن کے ذریعے وہ افرنجیوں کو یورپ آنے جانے سے روکتے تھے اور نذا ثرانِ فرنگ کے جہازوں کو لوٹتے تھے، اب جبکہ شام اور مصر ایک ہی حکومت کے ماتحت ہو گئے تھے۔ فرنجیوں کو درمیان میں پس جانے کا خطرہ تھا اس لئے املرک شاہ قدس اور شہنشاہ قسطنطنیہ (روم) نے مل کر دِمیاط پر حملہ کیا۔ رومیوں نے جنگی بیڑا بھیجا اور فرنجیوں نے بڑی فوج ادھر صلاح الدین کے لکھنے پر نورالدین نے اس کو کمک بھیجی، محاصرہ شروع ہوا تو رومی بیڑہ بندرگاہ میں داخل نہ ہو سکا۔ اور فرنجیوں کے بڑی فوج کے حملے محاصرین نے بہادری سے روکے آخر رسد کی کمی اور نیل کی طغیانی کے سبب سے محاصرین صلح کرنے پر مجبور ہوئے (صلاح الدین بیجن ص ۱۰۳)

[2] seized by a stratagem.

[3] یعنی بحیرۂ روم کا مشرقی ساحل، Phoenicia

الافضال والانعام ما لم یؤرّخ من غیر تلک الایام وھذا کلّہ وھو وزیر متابع القوم[1] لکنہ یقول[2] بمذھب اھل السنّۃ غارِسٌ[3] فی البلاد اھل الفقہ والعلم والتصوّف والدّین والناس یھرعُون الیہ من کلّ صَوبٍ ویفِدون علیہ من کلّ جانب وھو لا یُخیّب قاصدا ولا یعدَم وافدا الیٰ سنۃ خمس وستّین وخمسمائۃ [۵۶۵]،

ولمّا عرف نور الدّین استقرار السلطان صلاح الدّین بمصر اخذ حِمصَ من نُوّاب اسد الدّین شیرکوہ وذٰلک فی رجب سنۃ اربع وستّین [۵۶۴]،

ولمّا علم الفرنج ماجریٰ من المسلمین[4] وعساکرھم وما تمّ للسلطان من استقامۃ الامر بالدّیار المصریّۃ علموا انّہ یملک بلادھم ویخرّب دیارھم ویقلع آثارھم لما حدَث لہ من القوّۃ

(بقیہ از صفحہ سابقہ) کے باغ تھے۔ بحیرۂ مردار کے جنوبی صحرا میں یہ ایک پُرلطف مقام تھا۔ اور قلعہ شام اور مصر کی سرحد پر عین سڑک کے اوپر واقع تھا۔ سلطان صلاح الدین نے بہت چاہا کہ اس پر قبضہ کرلے یا اس کو ویران کردے مگر یہ عرصہ تک اس کے قبضے میں نہ آیا۔ اس کی فتح کا قصہ آگے آئے گا۔

[1] یعنی فاطمیۂ مصر۔

[2] professing قال بہ = اعتقد،

[3] یہ لفظ مشکوک ہے، طبع مصر میں "مارس" ہے، طبع یورپ میں "غارس" ھدن ی مسہ شی یقیہ اور قمحیتہ سلطان نے ۵۶۶ میں کئے تھے،

[4] یعنی مسلمانانِ شام۔

الكرك¹ والشوبك² وغيرهما من البلاد وغشي الناس من سحائب

¹ كرك كلمة عجمية اسم لقلعة حصينة جدًّا في طرف الشام من نواحي البلقاء في جبالها بين أيلة وبحر القلزم وبيت المقدس وهي على سنّ جبل عال تحيط بها اودية الا من جهة الربض، (معجم البلدان ۲۶۲) لین پول نے صلاح الدین ص ۲۲۳ پر اس قلعہ کا مفصل حال دیا ہے۔ اس کا محل وقوع الشوبک (Mont Real) کے شمال اور بحیرہ مردار کے جنوبی سرے کے قریب تھا، شام سے مصر کو قافلے جس راہ سے جاتے تھے کرک اس راہ پر واقع تھا، اس کو شام کی کنجی کہنا چاہئے۔ جبل السراة (seir) کی ایک بلند چوٹی پر یہ قلعہ پائن ساقی شاہِ فلک (Payen King Fulk's cupbearer) نے ایک قدیم رومی قلعہ کی بناؤں پر دوبارہ آباد کیا تھا۔ عرب اس کو حصن الغراب کہتے تھے۔ اس کی بلندی سطح سمندر سے قریبًا ۳ ہزار فٹ تھی اور اس کے دامن میں ایک شاداب وادی تھی۔ جس میں پھل افراط سے پیدا ہوتے تھے۔ اس کے محل وقوع اور مضبوطی کی وجہ سے اس قلعہ کو جس کے برج آج بھی موجود ہیں ناقابل تسخیر سمجھا جاتا تھا۔ ایک گہری خندق اس قلعہ کو شہر سے جدا کرتی تھی اور خود شہر کو قلعہ بند کیا گیا تھا۔ شہر سے قلعہ کو جانے کا راستہ دو ڈھلوان اور تنگ سرنگوں کے اندر سے ہو کر گیا تھا۔ قلعہ کے مشرقی جانب پر ایک عمودی چٹان تھی۔ قلعہ میں پانی اور سامان رسد کی افراط تھی۔ اس قلعہ نے کئی محاصرے دیکھے تھے۔

² معجم البلدان (۳: ۳۳۲) میں ہے کہ شوبک اطراف شام میں ایک مضبوط قلعہ ہے جو عمان، ایلہ اور قلزم کے درمیان اور کرک کے قریب واقع ہے، سنہ ۵۰۹ھ ۱۱۱۵ء میں بغدوین (Baldwin I) شاہ یروشلم نے وادی موسیٰ کے قریب ایک قدیم قلعہ کے خرابہ پر اس کو دوبارہ آباد کیا اور اپنی فوج اس میں بٹھا دی۔ جس سے مصر اور شام کے درمیان خشکی کا راستہ بند ہوگیا۔ بقول لین پول (صلاح الدین ص ۱۲۰ بعد) اس قلعہ کی سفید چمکتی ہوئی فصیلیں جس پہاڑ پر دور سے نظر آتی تھیں وہ زیتوں کی جھاڑیوں سے ڈھکا ہوا تھا اور اس کے دامن میں خوبانی (باقی برصفحہ آئندہ)

[۳-صلاح الدّین

وزیر مصر
[۵۶۴-۵۶۷]

ذکر المؤرخون اَنّ اسد الدین لمّا مات استقرت الامور بعدہ للسلطان صلاح الدین یوسف بن ایوب بمصر و تمهدت القواعدُ ومشی الحالُ علیٰ احسن الاوضاع وبذل الاموالَ وملک قلوبَ الرجالِ وهانت عندہ الدنیا فملکها وشکرَ نعمةَ اللهِ تعالیٰ علیه فتاب عن الخمر واَعرض عن اسباب اللّهو وتقمّص بقمیص الجدّ والاجتهاد وما زال علیٰ قدمِ الخیر وفعل ما یقربُه الی اللهِ تعالیٰ الیٰ اَنْ مات ٭

قال شیخنا ابن شدّاد سمعتُهٗ یقول رحمه الله تعالیٰ: "لمّا یسّر الله تعالیٰ لی الدیار المصریّة علمتُ انّهٗ اراد فتحَ السّاحل[1] لانّه اوقع ذٰلک فی نفسی" ومن حین استتبّ له الامرُ ما زال یشُنّ[2] الغاراتِ علی الفرنج الیٰ

[1] مراد فلسطین اور ساحل مشرقی بحر روم ہے جس پر قریباً پون صدی سے فرانسیسیوں کا قبضہ تھا۔

[2] (never ceased) to launch plundering parties

عليه جماعة فأرسل العاضد يأمرهم بقتله فقتلوه وسيّروا
رأسه على رمح الى العاضد وذلك يوم السبت لسبع عشرة
ليلة خلت من شهر ربيع الآخر من السنّة المذكورة،

وقيل انّ اسد الدّين لم يحضر ذلك بل لمّا قصد
شاور جهة اسد الدّين لقيه صلاح الدّين وجورديك و
معهما بعض العسكر فسلّم بعضهم على بعض وساروا ثمّ
فعلا به هذه الفعْلة[1] والله اعلم،

ثمّ ان العاضد استدعى اسد الدّين عقيب قتل شاور
وكان فى المخيّم فدخل القاهرة فرأى جمعًا كثيرًا من
العامّة فخافهم فقال لهم: انّ مولانا العاضد أمركم بنهب
دار شاور فتفرّقوا ومضوا لنهبها ودخل على العاضد فلقّاه
وافاض عليه خِلَع الوزارة ولقّبه "الملك المنصور امير
الجيوش". ثم انّه مات يوم الاحد لسبع بقين من جمادى
الآخرة من السنة المذكورة بعلّة الخوانيق[2] وقيل انّه سُمّ
فى حُلل الوزارة لمّا خُلِع عليه، وكانت وفاته بالقاهرة، ودُفن
بدار الوزارة ثمّ نُقل الى المدينة النّبويّة على ساكنها افضل
الصّلوة والسّلام، فكانت مدّة وزارته شهرين وخمسة ايام
وقيل انّ اسد الدّين دخل على العاضد يوم الاثنين التاسع
عشر من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة والله اعلم.....

Quinsy, Diphtheria [2]   the deed [1]

بالمقس[1] فلم يجده فی خيمته وكان قد راح الى زيارة قبر[2] الامام الشافعیؓ رضی الله عنه بالقرافة[3] فقال شاور نمضی اليه فالتقوه فساروا جميعاً فاكتنفه صلاح الدين جورديك فانزلاه عن فرسه وكتفوه فهرب اصحابه فاخذوه اسيرا ولم يمكنهم قتله بغير اذن وجعلوه فی خيمة ودرسموا

[1] كان فی القديم يقعد عند هاالعامل علی المكس فقلب وسُمّی المقس، وهو بين يدی القاهرة علی النيل وكان قبل الاسلام يسمّی ام دُنين وكان فيه حصن ومدينة قبل بناء الفسطاط وحاصرها عمرو بن العاص. ...وافتتحها فی سنة ۲۰ للهجرة (معجم)،

[2] یاقوت نے معجم الادباء ج ۶ ص ۳۹۳ پر کتاب خطط مصر للقضاعی المصری سے نقل کیا ہے کہ امام شافعی کی قبر خندق کے مغرب کی طرف مقابر قریش میں ہے "وقبره مشهور هناك مُجمَع علی صحته بنقل الخلف عن السلف فی كل عصر الی وقتنا هذا"

[3] خطّة بالفسطاط من مصر كانت لبنی غُصن ....من المعافر وقرافة بطن من المعافر نزلوها فسُمّيت بهم وهی اليوم مقبرة اهل مصر وبها ابنية جليلة ومحالّ واسعة وسوق قائمة ومشاهد للصالحين وتُرب الاكابر مثل ابن طولون والماذرائی يدل علی عظمة وجلال وبها قبر الامام ابی عبد الله محمد بن ادريس الشافعی رضی فی مدرسة للفقهاء الشافعيّة وهی من نُزه اهل القاهرة ومصر ومتفرّجاتهم فی ايام المواسم (معجم البلدان)

فصل

وقد تقدّم حديث اسد الدّين وصورة موته فلا حاجة الیٰ شرحه ههنا وکذٰلك وفاة شاور، وهذا کلّه نقلته من کلام شیخنا ابن شدّاد فی سیرة صلاح الدّین لکنّنی اتیت منه بالمقصود وحذفت الباقی،

ورأیت بخطی فی جملة مسودّ الیٰ انّ أسدالدّین دخل القاهرة یوم الاربعاء سابع شهر ربیع الآخر من سنة اربع و ستّین وخمسمائة [٥٦٤] وخرج الیه العاضد العُبیدی آخر ملوك مصر..... وتلقّاه وحضر یوم الجمعة التّاسع من الشّهر الی الایوان وجلس الی جانب العاضد وخلع علیه و اظهرله شاور ودّاً کثیراً فطلب اسد الدّین منه مالاً ینفقه فی عسکره فدافعه، فارسل الیه انّ الجُند تغیّرت قلوبهم علیه بسبب عدم النّفقة فاذا خرجت فکن علیٰ حذرٍ منهم، فلم یکترث شاوُر بکلامه وعزم علی اَنْ یعمل دعوةً یستدعی الیها اسدَ الدّین والعساکر الشّامیّة و یقبض علیهم فاحسّ اسدَ الدّین بذٰلك فاتّفق صلاح الدّین وعزّالدّین جوردیك النّوری وغیرهمّا علی قتل شاور و اعلموا اسدَ الدّین فنهاهم عنها وخرج شاور الیٰ اسد الدّین وکانت خیامهم علیٰ شاطئ النّیل

وكان الامراء الواصلون[1] مع اسد الدّين يتردّدون الى خدمة شاور وهو يخرج فى بعض الاحيان الى اسد الدّين يجتمع به وكان يركب على عادة وزرائهم بالطّبل والبوق والعلم فلم يتجاسر على قبضه احدٌ من الجماعة الّا السّلطان[2] بنفسه، وذلك انّه لمّا سار اليه تلقاه راكبًا سار الى جنبه واخذ بتلابيبه[3] وامر العسكر بان يقصدوا اصحابه ففرّوا ونهبهم العسكر فانزل شاور الى خيمةٍ مفردةٍ وفى الحال ورد توقيعٌ[4] على يد خادمٍ خاصّ من جهة المصريّين يقول لا بدّ من رأسه جريًا على عادتهم فى وزرائهم فحزّ رأسه و ارسل اليهم، وسيّروا الى اسد الدّين خلع الوزارة[5] فلبسها وسار ودخل القصر ورتّب وزيرًا، وذلك فى سابع عشر ربيع الاوّل سنة اربع وستّين وخمسمائة [۵۶۴]،

ودام آمرًا وناهيًا والسّلطان صلاح الدّين رحمه الله تعالى يباشر الامور مقرّرًا لها لمكان كفايته ودرايته و حسن رأيه وسياسته الى الثانى والعشرين من جمادى الآخرة من السنة المذكورة [۵۶۴] فمات اسد الدّين،

---

[1] Those who had accompanied him

[2] يعنى صلاح الدّين، [3] تلابيب جمع تلبيب مافى موضع اللّبب من الثياب ويعرف بالطوق، collar.

[4] a note. [5] the robes of the viziership.

له من اتابك زنكى، واما اسد الدين فسار بنفسه وماله و اخوته واهله ورجاله، ولقد قال لى السلطان صلاح الدين قدس الله روحه: كنت اكره الناس للخروج فى هذه الوقعة وما خرجت مع عمى باختيارى وهذا معنى قوله تعالى: وَعَسٰى اَنْ تَكْرَهُوْا شَيْئًا وَّهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ،

وكان شاور لما احس بخروج الفرنج الى مصر على تلك القاعدة سيّر الى اسد الدين شيركوه يستصرخه ويستنجده فخرج مُسْرِعًا وكان وُصُولُه الى مصر فى شهور ربيع الاوّل سنة اربع وستّين وخمسمائة [۵۶۴]، ولمّا علم الفرنج بوصول اسد الدين الى مصر على اتّفاقٍ بينه وبين اهلها رَحَلُوا راجعِينَ على اَعقابِهم نَاكِصِينَ واقام اسد الدين بها يتردّد اليه شاور فى الاَحيان وكان وَعَدَهُم بمالٍ فى مقابلة ما خسروه من النَّفَقَة فلم يُوصِل اليهم شيئًا و عَلِقَتْ[1] مَخَالِبُ اسدِ الدّين فى البلاد وعَلِمَ اَنّه متى وَجَدَ الفَرَنْجُ فُرْصَةً اخذوا البلاد واَنّ شاوَر يلعب به تارةً و بالفرنج اُخرى ومَلاكُها فقد كانوا على بدعة المشهورة وتحقّق اسدُ الدّين انّه لا سَبِيل لاستيلائه على البلاد مع بقاء شاور فاَجْمَعَ رَاْيَهُ على القبض عليه اذا خرج اليه،

[1] lit. the claws of Asad "The lion" were fastened in (his quarry) the land.

اسدالدّین ونورالدّین لم یسعہما الصبرُ دون ان سارعا الی قصد لبلاد واما نورُ الدّین فبا لمال والرّجال ولم یمکنہ المسیرُ بنفسہ خوفاً علی البلاد من الفرنج ولانہ کان حدث لہ نظرٌ الی جانب الموصل بسبب وفاۃ علی بن بکتکین (قلت : ہو زین الدین والد السلطان مظفر الدین کوکبوری[1] صاحب اربل، قال:) فانہ توفّی فی ذی الحجۃ سنۃ ثلاث وستّین وخمسمائۃ [۵۶۳] وسلّم ما کان فی یدہ من الحصون لقطب[2] الدّین اتابک ماعدی اربل فانہا کانت

---

[1] دیکھو وفیات ج ۱ ص ۴۳۵، ہواسم ترکی معناہ بالعربی ذئب ازرق، علی کو عماد الدین زنگی نے ۵۴۴ میں حاکم موصل مقرر کیا، علی کے مرنے کے بعد اربل کی حکومت اس کے چھوٹے لڑکے نے سنبھالی اور کوکبوری حرّان کو بھاگ گیا ۔ ۵۸۶ میں صلاح الدین نے کوکبوری کو اربل اور شہر زور کی حکومت سپرد کی، وہ ۶۳۰ میں فوت ہوا۔

[2] قطب الدّین مودود بن زنگی کا حال وفیات ج ۲ ص ۱۲۹ پر دیا ہے وہ اتابکانِ موصل سے تھا اور اپنے بھائی سیف الدّین غازی اوّل کے بعد ۵۴۴ھ ۱۱۴۹ء میں تخت نشین ہوا اور ۵۶۵ میں فوت ہوا۔ ان اتابکوں کا شجرہ نسب یہ ہے:-

(۱) عماد الدّین زنگی بن آقسُنقُر

اتابکان شام:
(۱) نورالدین محمود
(۲) ملک صالح اسمٰعیل

اتابکان موصل:
(۲) سیف الدّین غازی اوّل
(۳) قطب الدّین مودود
(۴) سیف الدین غازی دوم
(۵) عزّ الدین مسعود
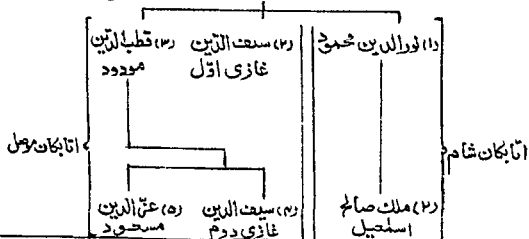
نقلته أنّ اسد الدّين لمّا طمع فی الدّیار المصریّة توجّه اليها في سنة اثنتين وستّين [۵۶۲] وسلك طريق وادی الغزلان وخرج عند إطفيح[1] فكانت فيها وقعة البابَين عند الأُشمونَين[2] وتوجّه صلاح الدّين الى الاسكندريّة فاحتمى[3] بها وحاصره شاور فی جمادی الآخرة من السنة [۵۶۲] ثمّ عاد اسد الدّين من جهة الصعيد الى بلبيس وتمّ الصّلح[4] بينه وبين المصريّين وسيّروا له صلاح الدّين فساروا الى الشام.

ثمّ انّ اسد الدّين عاد الی مصر مرّة ثالثة. قال شيخنا ابن شدّاد: وكان سبب ذلك انّ الفرنج جمعوا فارسهم وراجلهم وخرجوا يريدون الدّيار المصريّة ناكثين لجميع ما استقرّ مع المصريّين واسد الدّين طمعًا فی البلاد فلمّا بلغ ذلك

---

[1] بلد بالصعيد الادنى من ارض مصر على شاطئ النيل فی شرقيه (معجم البلدان)۔ یہ مقام قاہرہ کے جنوب میں چالیس میل پر ہے۔

[2] اس جنگ کا مفصل حال لین پول نے دیا ہے۔ دیکھو صلاح الدین ص ۸۸ ببعد۔ اس میں مصریوں اور فرنگیوں کو شکست ہوئی - مگر چونکہ شیرکوہ کی فوج قاہرہ کی جانب بڑھنے کے لئے کافی قوت نہ رکھتی تھی - وہ بادیہ کے رستے شمال کو روانہ ہوئی اور اسکندریہ پہنچی۔

[3] fortified himself

[4] شرائط صلح میں یہ بھی تھا کہ شیرکوہ اور فرنج مصر چھوڑ دیں۔ اور بقول عرب مؤرخوں کے ۵۰ ہزار دینار شاہ یروشلم نے شیرکوہ کو دیئے (صلاح الدین ص ۹۰ ببعد)۔

واتفق شاور والمصريون بأسرهم والفرنج علی[1] اسد الدين وجرت حروبٌ كثيرة ووقعاتٌ شديدة وانفصل الفرنج عن البلاد وانفصل اسد الدين راجعًا الى الشام؛

وكان سبب عود الفرنج انّ نور الدّين جرّد العساكر الى بلادهم واخذ المُنَيْطِرَةَ[2] مِنهم فى رجب من هٰذه السنة وعلم الفرنج ذلك فخافوا على بلادهم فعادوا اليها وكان سببُ عود اسد الدّين الى الشام ضُعْفَ عسكره بسبب مُواقعة الفرنج والمصريّين وما عاينوه من الشدائد وما عاينوه من الاهوال وما عاد حتّى صالحَ الفرنجَ علىٰ ان ينصرفوا كلُّهُم عن مصر وعاد الى الشام فى بقيّة السنة وقد انضاف الى قوّةِ الطّمع فى الدّيار المصريّة شدّةُ الخوف عليها من الفرنج لعلمه بانّهم قد كشفوها كما قد كشفها وعرَفوها كَمَا عَرَفَهَا فاقام بالشام على مَضَضٍ وقلبُهٗ قَلِقٌ والقضاء يقوده إلىٰ شيءٍ قُدِّرَ لغيره وهو لا يشعُرُ بذلك وكان عَوْدُه فى ذى القعدة من السنة المذكورة الى الشام، و قيل انّه عاد فى ثامن عشر شوّال من السنة، والله أعلم،

وَرَايتُ فى بعض المسوّدات بخطّى ولا اعلم من اين

---

[1] يعنی خلاف اسدالدين ، [2] حصن بالشام قريبًا من طرابلس (معجم البلدان) ، يہ قلعہ کوہِ لبنان کی ایک چوٹی پر واقع تھا۔

وكان اسد الدين قد شاهد البلاد وعرف احوالها وانّها مملكة بغير رجال تمشى الامور فيها بمجرّد الايهام والمحال فطمع فيها وعاد الى الشام فى الرابع والعشرين من ذى الحجة سنة تسع وخمسين [۵۵۹]:.....

واقام اسد الدين بالشام مدّة مفكرًا فى تدبير عوده الى مصر محدّثا نفسه بالملك لها مقرّرا قواعد ذلك مع نور الدين الى سنة اثنتين وستّين وخمسمائة [۵۶۲] وبلغ شاور حديثه وطمعه فى البلاد فخاف عليها وعلم انّ اسد الدين لابدّ له من قصدها فكاتب الفرنج وقرّر معهم انّهم يجيئون الى البلاد ويمكّنهم[1] منها تمكينا كلّيّا ليعينوه على استئصال اعدائه وبلغ نور الدين واسد الدين مكاتبة شاور للفرنج وما تقرّر بينهم فخافا على الدّيار المصرية ان يملكوها ويملكوا بطريقها جميع البلاد فتجهّز اسد الدين وانفذ نور الدين معه العساكر وصلاح الدين فى خدمة عمّه اسد الدين شيركوه وكان توجّههم من الشّام فى شهر ربيع الاوّل سنة اثنتين وستّين وخمسمائة [۵۶۲] وكان وصول اسد الدين الى البلاد مقارنا لوصول الفرنج[2] اليها

---

[1] give them a solid footing in it

[2] یہ وہی یروشلم کے فرنج ہیں۔ جن کا ذکر اوپر آچکا ہے۔ ان واقعات کی تفصیل کے لئے دیکھو صلاح الدین ص ۸۵ بعد،

غرضان آخرهما قضاء حق شاور لکونه قصدہ و دخل علیه مستصرخاً والثانی انه اراد استعلام احوال مصر فانه کان یبلغه انها ضعیفة فی جهة الجند واحوالها فی غایة الاختلال فقصد الکشف عن حقیقة ذلك وکان کثیر الاعتماد علی شیرکوه لشجاعته ومعرفته و امانته فانتدبه لذلك وجعل اسد الدین شیرکوه ابن اخیه صلاح الدین مقدم عسکره وشاور معهم، فخرجوا من دمشق فی جمادی الاولی سنة تسع وخمسون (۵۵۹) فدخلوا مصر واستولوا علی الامر فی رجب من السنة،......

ولما وصل اسد الدین شیرکوه وشاور الی الدیار المصریة واستولوا علیها وقتلوا الضرغام وحصل لشاور مقصوده وعاد الی منصبه وتمهدت قواعده واستمرت اموره غدر باسد الدین شیرکوه واستنجد بالفرنج علیه فحصروه فی بلبیس[1]

[1] بکسر البائین کذا ضبطه نصر الاسکندری قال:- والعامة تقول بِلبیس مدینة بینها وبین فسطاط عشرة فراسخ علی طریق الشام (معجم البلدان)، فرنج سے مراد Amalric بادشاہ قدس اور اُس کی فوج ہے۔ اُنہوں نے بلبیس کا محاصرہ تین مہینے تک جاری رکھا۔ مگر نور الدین نے فلسطین میں ان کے خلاف جنگ شروع کر دی۔ اس لئے مجبوراً Amalric کو صلح کر کے واپس جانا پڑا (صلاح الدین ص۸۳)۔

ذکر هرب من الدّیار المصریّة من الملِكِ[1] المنصور ابی الاشبال ضِرغام بن عامر بن سِوار المقلّب فارس المسلمین اللّخمیّ المُنذِریّ لمّا استولی علی الدّیار المصریّة وقهره واخذ مکانه فی الوزارة لعادتهم فی ذٰلك وقتل ولده الاکبر طیّ بن شاور فتوجّه شاور الی الشّام مستغیثا بالملك العادل نور الدّین ابی القاسم محمود بن زنکی وذٰلك فی شهر رمضان سنة ثمان وخمسین وخمسمائة [۵۵۸] ودخل دمشق فی الثالث والعشرین من ذی القعدة من السنة فوجّه معه نور الدّین الامیر اسد الدّین شیرکوه ابن شادی فی جماعة من عسکره کان صلاح الدّین فی جملتهم فی خدمة عمّه وهو کارِهٌ للسّفر معهم، وکان لنور الدّین[2] فی ارسال هذا الجیش

---

[1] ضرغام کا کچھ حال قاضی ابن خلکان نے شاور ہی کے ترجمہ میں دیا ہے۔ نیز دیکھو صلاح الدّین (ص ۸۲)

[2] حقیقت یہ ہے کہ نور الدین کے شام پر متسلط ہو جانے کے بعد اس میں اور فرنجیوں میں جو یروشلم پر قابض تھے عناد قائم ہو گیا تھا۔ ان دونوں میں سے ہر ایک یہ چاہتا تھا کہ دوسرے کو مصر پر قابض نہ ہونے دے۔ بلکہ خود قابض ہو، شاور کے آنے سے نور الدین کو نہایت عمدہ موقع مصر کے معاملات میں دخل دینے کا ملا۔ اُس وقت یروشلم میں فرنجیوں کا بادشاہ Amalric تھا۔ (دیکھو صلاح الدّین مصنّفہ لین پول ص ۷۹ ببعد)

يقولون انّهم خرجوا منها فى الليلة التى وُلد فيها صلاح الدّين فتشاءَمُوا به وتطيّروا منه، فقال بعضهم لعلّ فيه الخَيْرَةُ وما تعلمون، فكان كما قال، والله اعلم، ولم يزل صلاح الدّين تحت كَنَف ابيه حتّى ترعرعَ، ولمّا مَلَكَ نور الدّين محمود بن عماد الدّين زنكى دمشقَ فى التاريخ المذكور فى ترجمته لازمَ نجمُ الدّين ايوب خدمته وكذلك ولده صلاح الدّين وكانت مَخَايِلُ السّعادة عليه لائحةً والنَّجَابةُ تُقدّمه من حالة الى حالة ونور الدّين يرى له ويؤثره ومنه تعلّمَ صلاح الدين طرائقَ الخير وفعلَ المعروفِ والاجتهادَ فى امور الجهادِ حتّى تَجَهَّزَ للسير مع عمّه شيركوه الى الدّيار المصريّة كما سنشرحه ان شاء الله تعالىٰ،

[۲. فتح مصر ۵۵۹-۵۶۴]

ووجدتُ فى بعض تواريخ المصريّين انّ شاوَرَ المقدّم

---

۱ یعنی ۵۴۹ھ دیکھو وفیات ۲: ۸۷

۲ شاور کے ترجمہ کے لئے دیکھو وفیات ج ۱: ۲۲۰، وہ ابن ابی ذؤیب عبد اللہ والد حلیمہ مرضع رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلّم کی اولاد سے تھا۔

فی تاریخہ..... ان عماد الدّین حاصر بعلبک یوم الخمیس العشرین من ذی الحجّة سنة اثنتین وثلاثین [۵۳۲] ثمّ ذکر فی مستهلّ سنة اربع وثلاثین وخمسمائة [۵۳۴] ورود الخبر بفراغ عماد الدّین من ترتیب بعلبک وقلعتها وترمیم ما تشعّث منها، والله اعلم، واذا کان کذلک فیکونون قد خرجوا من تکریت فی بقیّة سنة اثنتین وثلاثین [۵۳۲] الّتی ولد فیها صلاح الدّین او فی سنة ثلاث وثلاثین [۵۳۳] لانّهما اقاما عند عماد الدّین بالموصل، ثمّ لمّا حاصر دمشق وبعدها بعلبک واخذها رتّب فیها نجم الدّین ایّوب وذلک فی اوائل سنة اربع وثلاثین [۵۳۴] کما شرحته فیتعیّن ان یکون خروجهم من تکریت فی المدّة المذکورة تقریباً والله اعلم،

قلت

ثمّ اخبرنی بعض اهل بیتهم وقد سألته: هل تعرف متی خرجوا من تکریت؟ فقال: سمعت جماعة من اهلنا

(بقیہ صفحہ سابقہ) دمشق ہی میں ۵۵۵ھ = ۱۱۶۰ء میں فوت ہوا اس نے هلال الصابیؒ کی تاریخ کا جو حوادث ۴۴۸ھ پر ختم ہوتی ہے ذیل لکھا ہے۔ آکسفورڈ میں اس کا ناقص الاوّل نسخہ موجود ہے۔ جو چھپ چکا ہے۔

الباب الاوّل صلاح الدّین فی مصر
[۵۳۲ھ الیٰ ۵۶۹ھ]

(۱)

مولدہ و منشأہ و عنفوان شبابہ ۵۳۲ھ-۵۶۹ھ

قلتُ: اتفق اربابُ التواریخ انّ صلاح الدّین مولدہ سنۃ اثنتین وثلاثین وخمسمائۃ [۵۳۲ھ] بقلعۃ تکریت لما کان ابوہ وعمّہ بہا، والظاہر انہم ما اقاموا بہا بعد ولادۃ صلاح الدّین الّا مدّۃ یسیرۃ لانّہ قد سبق القولُ انّ نجم الدّین واسد الدّین لمّا خرجا من تکریت کما شرحناہ وَصَلا الی عماد الدّین زنکی فاکرمہما واقبل علیہما ثمّ انّ عماد الدّین زنکی قصد حصار دمشق فلم تحصل لہ فرجع الیٰ بعلبکّ فحاصرہما اشہُرا وملکہا فی رابع عشر صفر سنۃ اربع وثلاثین وخمسمائۃ [۵۳۴ھ] کما ذکر اُسامۃ بن منقذ المقدّم ذکرہ فی کتابہ الذی ذکر فیہ البلاد وملوکہا، وذکر ..... ابنُ القلانسی[1] الدمشقی

[1] ابو یعلیٰ حمزۃ بن اسد التمیمی المعروف با بن القلانسی مشہور مؤرخ دمشق کے ایک نامور خاندان سے تھا- (بقیہ بر صفحہ آیندہ)

دمشق علیہ وسلّم له القلعة ووفی له صاحبُ دمشق بما
حلف علیه من الاقطاع والتقدّم وصار عنده من
اکبر الامراء واتّصل اخوه اسد الدّین شیرکوه بالخدمة
النّوریّة بعد قتل ابیه زنکی (قلت: هو نور الدّین
محمود بن زنکی صاحب حلب) وکان یخدمه فی
ایام والده فقرّبه نور الدّین واقطعه وکان یری
منه فی الحروب آثاراً یعجزُ عنها غیرُه لشجاعته
وجرأته فصارت له حمص والرَّحبة وغیرهما و
جعلهُ مُقدّم عسکرهٖ[1]

قُلتُ

ثمّ خرج شیخنا ابن الاثیر بعد هذا الی حدیث
سفر اسد الدّین الی الدّیار المصریة وما تجدّد لهم
هناك ولیس هذا موضع هذا الفصل بل نُتمّ حدیث
صلاح الدّین صاحب هذه الترجمة من مبدأ امره
حتیٰ نصیر الیٰ آخره ان شاء الله تعالیٰ ویندرج فیه
حدیث المملکة وما صار حالهم الیهِ،......

---

[1] Commander of his army

عسکر دمشق (قلتُ: وکان صاحب دمشق یومئذ مجیر الدّین
آبَق[1] بن محمّد بن بوری بن اتابك ظهیر الدّین طُغتکین وهو
الذی حاصره نور الدّین محمود بن زنکی فی دمشق واخذها منه
قال شیخنا ابن الاثیر) فارسل نجم الدّین ایوب الیٰ
سیف الدّین غازی بن زنکی صاحب الموصل وقد
قام بالملك بعد والده یُنھی الیه الحال ویطلب منه
عسکرا الیُرَحِّل[2] صاحب دمشق عنه وکان سیف الدّین
فی ذٰلك الوقت فی اوّل ملکه وھو مشغول باصلاح
ملوك الاطراف المجاورین له فلم یتفرّغ لهٗ وضاق الامر علیٰ
مَن فی بَعلَبَكّ مِن الحصار فلمّا رآی نجم الدّین
اَیُّوب الحالَ وخافَ اَن تُوخذ قهرا ارسل فی تسلیم القلعة
وطلب اقطاعا ذکرهٗ فاُجیب الیٰ ذٰلك وحلفَ له صاحبُ

---

[1] لین پول نے (محمڈن ڈائینسٹیز ص ۱۶۱ پر) اس کو ابق ابن محمّد بن طغتکین لکھا ہے جو درست معلوم نہیں ہوتا۔ ابن خلکان نے ج ۱: ۹۶ و ج ۲: ۸۷ پر بھی ابق کا نسب متن کے مطابق دیا ہے۔ بظاہر لین پول کو مغالطہ ہوا ہے اور اس نے (اسمٰعیل، محمود اور محمّد ابناء بوری کو ابنائ طغتکین سمجھ لیا ہے۔ بعض نے اس کا نام انر Önör لکھا ہے۔

[2] رَحَّلَه = اخرجه من بلده وازعجه واجدّه فی الرّحیل (to drive away)

الّذی صنّفه للدّولة الاتابکیة ملوك الموصل فی فصل یتعلّق باسد الدّین شیرکوه ومسیرة الی الدّیار المصریّة فقال کان اسد الدین شیرکوه ونجم الدین ایوب وهو الاکبر ابنا شادی من بلد دُوِین واصلهما من الاکراد الرّوادیّة، قدما العراق وخدما مجاهد الدین بهروز بن عبد الله الغیاثی شحنة العراق،

قلتُ

وهذا مجاهد الدین کان خادماً رومیا ابیض اللّون تولّی شحنة بالعراق من جهة السّلطان[1] مسعود بن غیاث الدّین محمّد بن ملکشاه السّلجوقی ..... وکان صاحب همة فی عمل المصالح الجلیلة وعمارة البلاد واسع الصّدر والصّبر فی البذل والانفاقات والمطاولة والمراجعة اذا امتنع علیه الغرض وکانت تکریت اقطاعاً له وکان خادم السلطان محمّد والد مسعود المذکور، وبنی فی بغداد رباطاً وقف علیه وقفاً جیّداً ومات یوم الاربعاء الثّالث والعشرین من رجب سنة اربعین وخمسمائة (٥٤٠)

قال شیخنا ابن الاثیر: فرای مجاهد الدّین فی نجم الدّین

---

[1] سلاجقۂ عراق میں سے تھا، ۵۲۷ھ سے ۵۴۷ھ تک فرمانروا رہا (انساب شاہان اسلام از لین پول ص ۱۵۴)

قلت:

ذکر شیخنا الحافظ عزّ الدین ابو الحسین علی بن محمد المعروف بابن الاثیر الجزری صاحب التاریخ الکبیر فی تاریخہ الصغیر

(بقیہ حاشیہ صفحہ گزشتہ) ابن خلکان کے والد کے احباب اور خود ان کے اساتذہ میں سے تھے۔ ابن خلکان نے ان کے ترجمہ میں لکھا ہے:۔
قد کان شیخنا و اخذنا عنہ کثیرا وحصل الانتفاع بصحبتہ
قاضی ابن شداد کی اہم ترین تصنیف سیرۃ صلاح الدین بن ایوب ہے جو یورپ اور مصر میں شائع ہو چکی ہے۔ اور اس کا انگریزی ترجمہ بھی ۱۸۹۷ء میں چھپ چکا ہے (ماخوذ از دائرۃ المعارف الاسلامیہ و وفیات الاعیان ۲: ۳۵۴)۔

لہ عزّ الدین ابن الاثیر ۵۵۵ھ = ۱۱۶۰ء میں جزیرہ ابن عمر میں پیدا ہوئے اور ۶۳۰ھ = ۱۲۳۴ء میں موصل میں فوت ہوئے۔ ان کی تعلیم موصل اور بغداد میں ہوئی۔ اور انہوں نے شام میں سیاحت بھی کی۔ ان کے دو بھائی مجد الدین اور ضیاء الدین بھی انہی کی طرح نامور فضلا اور اکابر علماء و مصنفین میں سے تھے۔ اور وہ بھی انہی کی طرح ابن الاثیر کہلاتے تھے۔ عزّ الدین کی چار کتابوں نے بہت شہرت پائی۔ ان کے نام یہ ہیں:۔

(۱) الکامل فی التاریخ۔ یہ ۶۲۸ھ تک کے واقعات پر شامل ہے اور نہایت اہم اور قیمتی تاریخ ہے۔ یورپ اور مصر میں چھپ چکی ہے۔
(۲) تاریخ الدولۃ الاتابکیہ: یہ کتاب یورپ میں چھپ چکی ہے۔
(۳) اسد الغابۃ فی معرفۃ الصحابۃ
(۴) اللباب، یہ سمعانی کی کتاب الانساب کی تلخیص ہے۔ یہ بھی یورپ میں چھپ چکی ہے۔ (دائرۃ المعارف الاسلامیۃ)

ذکرت ذلك فی ترجمة ایوب وشیرکوه.....

ورأیت فی تاریخ حلب الذی جمعه القاضی .... ابن العدیم[1] الحلبی بعد ان ذکر الاختلاف فی نسبهم فقال : وقد کان المعزّ اسمٰعیل بن سیف الاسلام بن ایّوب ملك الیمن ادعی نسبا فی بنی امیّة وادّعی الخلافة، وسمعت شیخنا القاضی بهاء الدّین عرف بابن شداد یحکی عن السلطان صلاح الدّین انه انکر ذلك وقال لیس لهذا اصل اصلاً،

---

[1] مصنف نے سلطان صلاح الدین کا ترجمہ بیشتر قاضی ابن شدّاد کی کتاب سے لیا ہے۔ اس لئے قاضی مذکور کا حال ذیل میں نسبتہً تفصیل سے دیا جاتا ہے :-

بہاء الدّین ابو المحاسن یوسف بن رافع الاسدی قاضی حلب المعروف بہ ابن شدّاد ۵۳۹ھ - ۱۱۴۵ء میں موصل میں پیدا ہوئے بچپن ہی میں ان کا باپ فوت ہوگیا اور ان کے اخوال یعنی بنو شدّاد نے ان کی تربیت کی ، اس لئے وہ ابن شدّاد کہلاتے - موصل اور بغداد میں تعلیم پاکر ۵۶۹ھ سے وہ اپنے وطن میں مشغولِ تدریس ہوتے - ۵۸۳ھ = ۱۱۸۸ء میں انہوں نے حج کیا - واپسی میں دمشق گئے - اور سلطان صلاح الدین سے ملاقات کی - سلطان نے ان کو قدس شریف کے قاضی عسکر کا عہدہ دیا - سلطان کی وفات کے بعد وہ ۵۹۱ھ = ۱۱۹۵ء میں حلب کو واپس لوٹے اور ان کو وہاں کا قاضی مقرر کیا گیا - الظاہر اور العزیز کے عہد میں ان کے مال وجاہ میں بہت ترقی ہوئی - اور انہوں نے متعدد مدارس اور اوقاف قائم کئے - ان کی زندگی کے آخری سال عزلت میں گزرے اور وہ ۶۳۲ھ میں فوت ہوئے - قاضی مذکور (بقیہ برصفحہ آئندہ)

نون مکسورة ثم یاء مشددةٌ مثناة من تحتها وبعدها هاء (وهی قبیلة کبیرة من الاکراد، وقال لی رجل عارف بما یقولُ هومن اهل دُوِین ان علی باب دُوِین قریة یقال لها اَجْدَانقان (بفتح الهمزة وسکون الجیم وفتح الدال المهملة وبعد الالف نون مفتوحة وقاف وبعد الالف الثانیة نون اُخریٰ)، وجمیع اهلها اکراد روادِیّة و ومولد ایّوب والد صلاح الدّین بها، وشادی اخذ ولدیه منها اسد الدّین شیرکوه ونجم الدین ایّوب وخرج بهما الی بغداد ومن هناك نزلوا تکرِیْتَ ومات شادی بها وعلیٰ قبره قبة داخل البلد-

ولقد تتبّعْتُ نسبهم کثیرًا فلم اجد احدًا ذکر بعد شادی ابًا آخر حتیّٰ انّی وقفتُ علیٰ کتب کثیرة باوقاف واملاك باسم شیرکوه وایّوب فلم ارفیها سویٰ "شیرکوه بن شادی" و"ایّوب بن شادی" لاغیر، وقال لی بعض کبراء بیتهم هوشادی بن مروان[1] وقد

---

[1] سہولت مراجعت کے لئے اس خاندان کے اُن افراد کا شجرۂ نسب ذیل میں درج کیا جاتا ہے جن کا ذکر اس ترجمہ میں آیا ہے :-

شادی بن مروان

- نجم الدّین ایوب (م- ۱۱۷۳)
  - نور الدّولہ شاہنشاہ
    - عزّ الدّین فرخ شاہ
      - بہرام شاہ
      - تقی الدّین عمر
  - شمس الدّین توران شاہ
  - صلاح الدّین یوسف الناصر
    - الافضل علی
    - العزیز عثمان
    - الظاہر غازی
    - الظافر الخضر
  - سیف الاسلام طغتکین
    - المعز اسمٰعیل
  - ست الشام
  - سیف الدّین ابوبکر العادل
- اسد الدین شیرکوہ
  - ناصر الدین محمد

ابو المظفر یوسف بن شادی الملقّب الملک النّاصر صلاح الدّین صاحب الدّیار المصریّة والشّامیّة والعراقیّة والیمنیّة

[١-مقدّمة]

..... اتفق اهل التاریخ علی ان اباه واهله من دُوِین[1] (بفتح الدال المهملة وکسر الواو وسکون الیاء المثنّاة من تحتها وبعدها نون) وهی بلدة فی آخر عمل آذربیجان من جهة ارّان و بلاد الکرج[2] وانّهم اکراد روادیّة (بفتح الرّاء والواو وبعد الالف دال مهملة مکسورة ثمّ یاء مثنّاة من تحتها مشدّدة وبعدها هاء) والرّوادیّة بطن من الهذانیّة (بفتح الهاء والذال المعجمة وبعد الالف

---

[1] یاقوت کے نزدیک یہ لفظ دَوِین ہے - یہ شہر اسلامی عہد میں ارمینیہ کا صدر مقام تھا، اس کو دَبیل، دُوِین یا تُوین بھی کہتے تھے۔ آج کل کے نقشوں میں اس کا محلِ وقوع ایروان کے جنوب میں دریائے ارس کے قریب دکھایا ہے - (دیکھو لینڈز آف دی ایسٹرن کیلفیٹ ص ۱۸۲) ٭

[2] The Georgians

قلعہ مقس
قاہرہ
قصر غربی
بین القصرین
قصر شرقی
فصیل صلاح الدین
الخلیج
رود نیل
برکۃ الفیل
خرابۂ القطائع
قلعہ صلاح الدین
مسجد ابن طولون
خرابۂ العسکر
خرابۂ الفسطاط
سین نانفیسہ
القرافہ
مسجد عمروؓ
برکۃ الحبش
الروضہ
مقیاس النیل
باب الیون
جبل مقطم
ضریح مبارک امام شافعیؒ
پیمانہ یک میل
یک میل
½

خریطۂ قاہرہ بزمان سلطان صلاح الدین

(ماخوذ از صلاح الدین مصنفہ لین پول)

خریطہ شام و فلسطین
رہا
البیرہ
سروج
حران
تل باشر
عنتاب
عزاز
حلب
الاثارب
قلعہ جعبر
الرقہ
فرات
الرصافہ
حارم
انطاکیہ
طرسوس
اذنہ
معرۃ النعمان
لاذقیہ
تل السلطان
شیزر
برزویہ
مرکب
مسیاف
حماۃ
انطرطوس
حصن الاکراد
حمص
تدمر
طرابلس الشام
جبیل
بیروت
بعلبک
صیدا
المرج
دمشق
صور
تبنین
ہونین
عکا
حیفا
طبریہ
حوران
قیساریہ
نابلس
ارسوف
یافا
البلقا
القدس
عسقلان
بیت جبریل
غزہ
بحر مردار
داروم
العریش
کرک
شوبک

مطالعہ میں مدد دینے والی نہایت اہم کتابوں میں سے ہے۔ اس لئے کہ جن کتابوں میں سے اس کا مواد اخذ کیا گیا تھا وہ اب اکثر و بیشتر ناپید ہیں مصنف کا خود نگاشتہ مسودہ برٹش میوزیم میں محفوظ ہے۔ کتاب قاہرہ میں تین مرتبہ، طہران اور جرمنی میں ایک ایک مرتبہ چھپی ہے۔ پیرس سے بھی ایک نامکمل ایڈیشن شائع ہؤا تھا۔ کتاب کا مکمل ترجمہ انگریزی میں موجود ہے۔ یہ ترجمہ ڈیسلان (De Slane) نے کیا تھا (سند صفحوں میں انگریزی حروف میں جو حواشی درج ہیں۔ وہ اسی انگریزی ترجمہ سے ماخوذ ہیں) ان تراجم کے علاوہ ترکی اور اُردو میں بھی اس کتاب کا ترجمہ[1] ہو چکا ہے۔ سلطان صلاح الدین کا حال جو یہاں درج کیا جاتا ہے وفیات طبع مصر ۱۳۱۰ھ ج ۲ ص ۳۷۶ بعد سے لیا گیا ہے۔ بعض عبارتیں اختصار کی غرض سے حذف کی گئی ہیں۔ اور حذف کی علامت دی گئی ہے۔ اور ابواب وفصول کے عنوان وضاحت کی غرض سے بڑھا دیئے گئے ہیں۔ اور ان کو خطوط وحدانی میں درج کیا گیا ہے۔ صلاح الدین تصنیف سٹینلی لین پول کے حوالے حواشی میں دیئے گئے ہیں تاکہ طالب علم مزید اطلاع کے لئے اس کتاب کی طرف رجوع کر سکے۔ سلطان کی عظمت کا صحیح اندازہ لگانے کے لئے کتاب مذکور کے باب ۲۲ کے مطالعہ کی سفارش خصوصیت کے ساتھ کی جاتی ہے۔ اسی طرح کتاب مذکور میں سے ذیل کے نقشوں اور تصویر کو بھی دیکھنا چاہئے (۱) طبریہ اور عکا کے درمیان کا علاقہ ص ۲۰۶ پر (۲) قبر سلطان صلاح الدین ص ۳۶۸ پر۔ دونوں نقشے جو اگلے صفحوں پر درج ہیں وہ بھی اسی کتاب سے ماخوذ ہیں ؎

مصادر۔ انسائیکلوپیڈیا آف اسلام ج ۲ ص ۳۹۶ (حوالے ان کتابوں کے جن میں ترجمہ ابن خلکان موجود ہے۔ اس کتاب کے ص ۳۹۷ پر دیئے گئے ہیں) وفیات الاعیان (طبع ۱۳۱۰ھ ج ۲ ص ۴۲۱) ترجمہ وفیات از ڈیسلان جلد ۱ ص ۱ تا ۱۹ (حیات ابن خلکان) ؎

---

[1] اُردو ترجمہ مختصر ہے ؎

اس لئے ان کو ترتیب دینا ضروری ہوگیا۔ ترتیب حروفِ معجم کے اعتبار سے سہل معلوم ہوئی۔ اس لئے یہی ترتیب اختیار کی گئی۔ اور اس ترتیب کو پہلے دو حرفوں میں جاری کیا گیا۔ صحابہ اور تابعینؓ میں سے بہت کم لئے گئے۔ اور خلفاءؓ کو بالکل چھوڑ دیا گیا۔ اس لئے کہ ان کے متعلق بہت سی کتابیں لکھی جا چکی ہیں۔ معاصر فضلا کی ایک جماعت کا ذکر کیا گیا۔ خواہ ان سے میری ملاقات ہوئی یا نہ ہوئی۔ میں نے کسی خاص جماعت مثلاً علما، ملوک، امرا، وزرا اور شعرا کو نہیں لیا۔ بلکہ ہر قسم کے مشاہیر جن کا حال لوگ پوچھتے ہیں۔ ان کا ذکر کتاب میں شامل کیا۔ خواہ وہ کسی جماعت سے تعلق رکھتے تھے۔ حالات اختصار سے بیان کئے گئے ہیں۔ اور وفات اور مولد (اگر معلوم ہوسکا) اور نسب درج کیا گیا ہے۔ نیز جن الفاظ کی تصحیف کا خوف ہے ان کو مقید کیا گیا ہے۔ تفننِ طبع ناظرین کے لئے ہر شخص کے محاسن میں سے کوئی نہ کوئی مناسب بات لکھ دی گئی ہے۔ مثلاً کوئی مکرمت یا نادرہ یا شعر یا رسالہ، غرض اس انداز سے باوجود مشاغل وموانع یہ کتاب ۶۵۴ھ میں قاہرہ ہی میں مرتب ہوئی (ملخصًا)

اس کے بعد کتاب کے آخر میں جو کچھ لکھا ہے۔ اس کا حاصل حسبِ ذیل ہے:-

وفیات الاعیان ۶۷۲ھ میں قاہرہ میں ختم ہوئی۔ دیباچہ میں جو طریقہ درج ہوا۔ اس کے مطابق یہ کتاب باوجود مصروفیت کے یحییٰ بن خالد بن برمک کے حال پر پہنچی۔ مگر ۶۵۹ھ میں مجھے سلطان بیبرس کے ہمرکاب دمشق جانا پڑا۔ اور پورے دس سال وہاں ٹھہرا رہا۔ اس لئے اس نسخے کو ختم کر دیا گیا۔ اور آخر میں لکھ دیا گیا کہ مشاغل نے تکمیل کتاب کی مہلت نہ دی۔ بعد میں ایک نئی جامع کتاب لکھی جائے گی۔ ۶۶۹ھ میں قاہرہ واپس آنے پر فرصت ملی۔ اور مطلوبہ کتابوں سے مزید مواد فراہم کرکے موجودہ صورت میں کتاب کو ختم کیا گیا۔ جس طرح کی جامع کتاب لکھنے کا وعدہ کیا گیا تھا اس کا ارادہ ابھی موجود ہے۔

افسوس کہ مصنف کا یہ ارادہ پورا نہ ہوسکا۔

براکلمن نے لکھا ہے کہ وفیات الاعیان شخصی حالات اور تاریخ ادب کے

ترجمۂ قاضی ابن خلِکان

شمس الدین ابو العبّاس احمد بن محمّد ابراھیم الاربلی البرمکی الشافعی کی تاریخ ولادت ۶۰۸ھ ہے۔ وہ اربل کے مدرسۂ مظفریہ میں پیدا ہوئے جہاں اُن کا والد مدرّس تھا۔ اربل عراق کا ایک شہر ہے جو دجلہ کے مشرق میں موصل سے ۲۰ فرسنگ کے فاصلے پر واقع ہے۔ ان کی تعلیم پہلے اربل میں ہوئی پھر حلب میں جہاں ۶۲۶ھ میں انہوں نے الجوالیقی اور ابن شدّاد سے پڑھنا شروع کیا اس کے بعد وہ دمشق میں پڑھتے رہے ۶۳۶ھ میں وہ قاہرہ گئے اور کچھ عرصہ کے بعد وہ نائب قاضی مقرر ہوئے۔ اور ۶۵۹ھ میں دمشق میں قاضی القضاۃ کا عہدہ اُن کو دیا گیا۔ جس پر وہ دس سال تک فائز رہے۔ مگر تین سال کے بعد مذاہب اربعہ میں سے صرف شافعیوں کی قضا اُن کے حوالے رہی۔ اس کے بعد وہ قاہرہ واپس آئے اور سات سال تک قاہرہ کے مدرسۂ فخریہ میں مدرس رہ کر پھر دوبارہ قاضی القضاۃ دمشق مقرر ہوئے ۶۸۰ھ میں یہ عہدہ ان کے ہاتھ سے پھر جاتا رہا اور رجب ۶۸۱ھ میں وہ دمشق میں فوت ہوئے۔ ۷۳ سال عمر پائی۔ ابن کثیر نے ان کی نسبت لکھا ہے:۔ وکان له نظم حسن رائق ومحاضرته فی غایة الحسن وله التاریخ المفید الذی رسمه بوفیات الاعیان من اکبر المصنفات؛ وفیات کے سوا اور کوئی کتاب ان کی تصنیف سے نہیں ہے۔ البتہ وفیات کے آخر میں ان کا ترجمہ جو نصر ہورینی نے دیا ہے۔ اس میں ڈھائی تین صفحے ان کے اشعار کے ہیں۔

مصنف نے وفیات کے دیباچہ میں لکھا ہے کہ مجھ کو مشاہیر متقدمین کے حالات اور اُن کے وفیات و موالد اور ان کی ترتیب باعتبار زمانہ کی تلاش رہتی تھی۔ یہ مواد کچھ کتابوں سے ملا، کچھ علما کی زبانی میرے پاس متفرق یادداشتوں کی صورت میں جمع ہوا۔ مگر آہستہ آہستہ ان یادداشتوں کی تعداد اتنی زیادہ ہوگئی کہ ترتیب دیئے بغیر ان میں کسی بات کا ڈھونڈنا مشکل معلوم ہونے لگا

مِن

وفیات الاعیان

و

انباء ابناء الزّمان

للقاضِی ابن خَلّکان

مِنْ كُلِّ نَذْلٍ يَجْحَدُ نُبُوَّتَهُ - قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ، فَرَبَطَنِيْ بِالْقُيُوْدِ - وَشَدَّنِيْ بِالْحِبَالِ السُّوْدِ - ثُمَّ قَالَ رَأَيْتُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ - كَالشَّمْسِ تَحْتَ الْغَمَامِ، وَالْبَدْرِ لَيْلَ التَّمَامِ، يَسِيْرُ وَالنُّجُوْمُ تَتْبَعُهُ، وَيَسْحَبُ الذَّيْلَ وَالْمَلَائِكَةُ تَرْفَعُهُ، ثُمَّ عَلَّمَنِيْ دُعَاءً أَوْصَانِيْ أَنْ أُعَلِّمَ ذٰلِكَ أُمَّتَهُ فَكَتَبْتُهُ عَلٰى هٰذِهِ الْأَوْرَاقِ بِخَلُوْقٍ وَمِسْكٍ، وَزَعْفَرَانٍ وَسُكٍّ، فَمَنِ اسْتَوْهَبَهُ مِنِّيْ وَهَبْتُهُ، وَمَنْ رَدَّ عَلَيَّ ثَمَنَ الْقِرْطَاسِ أَخَذْتُهُ، قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَلَقَدِ انْثَالَتْ عَلَيْهِ الدَّرَاهِمُ حَتّٰى حَيَّرَتْهُ وَخَرَجَ فَتَبِعْتُهُ مُتَعَجِّبًا مِنْ حِذْقِهِ بِزَرْقِهِ، وَتَمَحُّلِ رِزْقِهِ، وَهَمَمْتُ بِمُسَاءَلَتِهِ عَنْ حَالِهِ فَأَمْسَكْتُ، وَبِمُكَالَمَتِهِ فَسَكَتُّ، وَتَأَمَّلْتُ فَصَاحَتَهُ فِيْ وَقَاحَتِهِ، وَمَلَاحَتَهُ فِي اسْتِمَاحَتِهِ، وَرَبْطَهُ النَّاسَ بِحِيْلَتِهِ، وَأَخْذَهُ الْمَالَ بِوَسِيْلَتِهِ وَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَنْدَرِيُّ، فَقُلْتُ: كَيْفَ اهْتَدَيْتَ إِلٰى هٰذِهِ الْحِيْلَةِ فَتَبَسَّمَ وَأَنْشَأَ يَقُوْلُ:-

اَلنَّاسُ حُمْرٌ فَجَوِّزْ	وَابْرُزْ عَلَيْهِمْ وَبَرِّزْ
حَتّٰى إِذَا نِلْتَ مِنْهُمْ	مَا تَشْتَهِيْهِ فَفَرِّزْ

مِنْ خُشُونَةِ الْقَوْمِ فِي ذٰلِكَ الْمَقَامِ، اَنْ لَوْ قَطَعْتُ الصَّلَاةَ دُوْنَ السَّلَامِ، ثُمَّ وَقَفْتُ بِقَدَمِ الضَّرُوْرَةِ عَلٰى تِلْكَ الصُّوْرَةِ اِلَى انْتِهَاءِ السُّوْرَةِ وَقَدْ قَنِطْتُ مِنَ الْقَافِلَةِ، وَاَيِسْتُ مِنَ الرَّحْلِ وَالرَّاحِلَةِ، ثُمَّ حَنٰى قَوْسَهُ لِلرُّكُوْعِ بِنَوْعٍ مِنَ الْخُشُوْعِ، وَضَرْبٍ مِنَ الْخُضُوْعِ، لَمْ اَعْهَدْهُ مِنْ قَبْلُ، ثُمَّ رَفَعَ رَاْسَهُ وَيَدَهُ وَقَالَ سَمِعَ اللّٰهُ لِمَنْ حَمِدَهُ وَقَامَ حَتّٰى مَا شَكَكْتُ اَنَّهُ قَدْ نَامَ، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَمِيْنِهِ، وَاَكَبَّ لِجَبِيْنِهِ، ثُمَّ انْكَبَّ لِوَجْهِهِ - وَرَفَعْتُ رَاْسِي اَنْتَهِزُ فُرْصَةً، فَلَمْ اَرَ بَيْنَ الصُّفُوْفِ فُرْجَةً، فَعُدْتُ اِلَى السُّجُوْدِ، حَتّٰى كَبَّرَ لِلْقُعُوْدِ، وَقَامَ اِلَى الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ، فَقَرَاَ الْفَاتِحَةَ وَالْقَارِعَةَ قِرَاءَةً اسْتَوْفٰى بِهَا عُمْرَ السَّاعَةِ، وَاسْتَنْزَفَ اَرْوَاحَ الْجَمَاعَةِ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ رَكْعَتَيْهِ، وَاَقْبَلَ عَلَى التَّشَهُّدِ بِلَحْيَيْهِ - وَمَالَ اِلَى التَّحِيَّةِ بِاَخْدَعَيْهِ، وَقُلْتُ: قَدْ سَهَّلَ اللّٰهُ الْمَخْرَجَ، وَقَرَّبَ الْفَرَجَ - قَامَ رَجُلٌ وَقَالَ: مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُحِبُّ الصَّحَابَةَ وَالْجَمَاعَةَ فَلْيُعِرْنِي سَمْعَهُ سَاعَةً - قَالَ عِيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَلَزِمْتُ اَرْضِي - صِيَانَةً لِعِرْضِي - فَقَالَ: حَقِيْقٌ عَلَيَّ اَنْ لَا اَقُوْلَ غَيْرَ الْحَقِّ - وَلَا اَشْهَدَ اِلَّا بِالصِّدْقِ - قَدْ جِئْتُكُمْ بِبِشَارَةٍ مِنْ نَبِيِّكُمْ لٰكِنِّي لَا اُؤَدِّيْهَا حَتّٰى يُطَهِّرَ اللّٰهُ هٰذَا الْمَسْجِدَ

قَالَ عيسى بن هِشَامٍ: فَرَقَّتْ واللهِ لهُ القُلُوبُ۔ وَاغْرَورَقَتْ لِلُطْفِ كَلَامِهِ العُيُونُ۔ وَنِلْنَاهُ مَا تَاحَ فِي ذٰلِكَ الوَقتِ۔ وَ اَعْرَضَ عَنَّا حَامِدًا لَنَا۔ فَتَبِعْتُهُ فَاِذَا هُوَ واللهِ شَيْخُنَا ابُو الفَتحِ الاِسْكَنْدَرِيُّ ۔

(١٠) المَقَامَةُ الاِصْفَهَانِيَّة

حَدَّثَنَا عِيسَى بنُ هِشَامٍ قَالَ: كُنتُ بِاَصفهانَ اَعتَزِمُ المسيرَ الى الرَّيِّ۔ فَحَلَلْتُهَا حُلُولَ الفَيِّ۔ اَتَوَقَّعُ القَافِلَةَ كُلَّ لَمْحَةٍ وَاَتَرَقَّبُ الرَّاحِلَةَ كُلَّ صُبْحَةٍ۔ فَلَمَّا حُمَّ مَا تَوَقَّعْتُهُ نُودِيَ لِلصَّلٰوةِ بِنِدَاءٍ سَمِعْتُهُ۔ وَتَعَيَّنَ فَرضُ الاِجَابَةِ فَانْسَلَلْتُ مِن بَينِ الصَّحَابَةِ۔ اَغْتَنِمُ الجَمَاعَةَ اُدْرِكُهَا وَاخشى فَوْتَ القَافِلَةِ اَترُكُهَا۔ لٰكِنِّي استَعَنْتُ بِبَرَكَاتِ الصَّلَاةِ على وَعْثَاءِ الفَلَاةِ فَصِرْتُ الى اَوَّلِ الصُّفُوفِ وَ مَثَلْتُ لِلْوُقُوفِ، وَتَقَدَّمَ الاِمَامُ الى المِحرَابِ، فَقَرَاَ فَاتِحَةَ الكِتَابِ، بِقِرَاءَةِ حَمْزَةَ، مَدَّةً وَهَمْزَةً۔ وَ بِيَ الغَمُّ المقيمُ المُقْعِدُ فِي فَوتِ القَافِلَةِ، والبُعْدِ عَنِ الرَّاحِلَةِ، وَاَتْبَعَ الفَاتِحَةَ الوَاقِعَةَ، وَاَنَا اَصْلَى نَارَ الصَّبْرِ وَاَتَصَلَّبُ، وَاَتَقَلَّى عَلٰى جَمْرِ الغَيظِ واتقلَّبُ، وَلَيْسَ اِلَّا السُّكُوتُ والصَّبْرُ، اَوِ الكَلَامُ والقَبْرُ لِمَا عَرَفْتُ

الْحَجَرِ وَأَحَلَّتْنِي بَلَدَ هَمَذَانَ - فَقَبِلَنِي أَحْيَاؤُهَا
وَاشْرَأَبَّ إِلَيَّ أَحِبَّاؤُهَا، وَلٰكِنِّي مِلْتُ لِأَعْظَمِهِمْ جَفْنَةً
وَأَزْهَرِهِمْ جَفْوَةً:

لَهُ نَارٌ تُشَبُّ عَلَى يَفَاعٍ ... إِذَا النِّيرَانُ أُلْبِسَتِ الْقِنَاعَا

فَوَطَّأَ إِلَيَّ مَضْجَعًا، وَمَهَّدَ لِي مَهْجَعًا، فَإِنْ وَلَّى لِي وَنِيَّةً
هَبَّ لِي ابْنٌ كَأَنَّهُ سَيْفٌ يَمَانٍ، أَوْ هِلَالٌ بَدَا فِي غَيْرِ
قَتَمَانٍ، وَأَوْلَانِي نِعَمًا ضَاقَ عَنْهَا قَدْرِي، وَاتَّسَعَ بِهَا
صَدْرِي، أَوَّلُهَا فَرْشُ الدَّارِ، وَآخِرُهَا أَلْفُ دِينَارٍ، فَمَا
طَيَّرَتْنِي إِلَّا النِّعَمُ، حَيْثُ تَوَالَتْ، وَالدِّيَمُ لَمَّا انْثَالَتْ،
فَطَلَعْتُ عَنْ هَمَذَانَ طُلُوعَ الشَّارِدِ، وَنَفَرْتُ نِفَارَ
الْآبِدِ، أَفْرِي الْمَسَالِكَ وَأَقْتَفِرُ الْمَهَالِكَ، وَأُعَانِي
الْمَمَالِكَ، عَلَى أَنِّي خَلَّفْتُ أُمَّ مَثْوَايَ وَزُغْلُولًا لِي -

كَأَنَّهُ دُمْلُجٌ مِنْ فِضَّةٍ نَبِهٌ ... فِي مَلْعَبٍ مِنْ عَذَارَى الْحَيِّ مَفْصُومُ

وَقَدْ هَبَّتْ بِي إِلَيْكُمْ رِيحُ الِاحْتِيَاجِ - وَنَسِيمُ الْإِلْفَاجِ،
فَانْظُرُوا رَحِمَكُمُ اللّٰهُ لِنِقْضٍ مِنَ الْأَنْقَاضِ مَهْزُولٍ -
هَدَّتْهُ الْحَاجَةُ، وَكَدَّتْهُ الْفَاقَةُ:

أَخَا سَفَرٍ جَوَّابَ أَرْضٍ تَقَاذَفَتْ
بِهِ فَلَوَاتٌ فَهْوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ

جَعَلَ اللّٰهُ لِلْخَيْرِ عَلَيْكُمْ دَلِيلًا، وَلَا جَعَلَ لِلشَّرِّ إِلَيْكُمْ سَبِيلًا

ودَارَى رَبِيعَةَ ومُضَرَ، ما هُنْتُ، حَيثُ كُنْتُ فَلا يُزْرِيَنَّ بِي عِندَكُمْ مَا تَرَوْنَهُ مِنْ سَمَلِي وَأَطْمَارِي فَلَقَدْ كُنَّا وَاللهِ مِنْ أَهْلِ ثَمٍّ وَرَمٍّ - نَرْغِي لَدَى الصَّبَاحِ - وَنَثْغِي عِنْدَ الرَّوَاحِ ٭

وَفِينَا مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وُجُوهُهُمْ

وَأَنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا القَوْلُ وَالفِعْلُ

عَلَى مُكْثِرِيهِمْ رِزْقُ مَنْ يَعْتَرِيهِمْ

وَعِنْدَ المُقِلِّينَ السَّمَاحَةُ وَالبَذْلُ

ثُمَّ إِنَّ الدَّهْرَ يَا قَوْمُ قَلَبَ لِي مِنْ بَيْنِهِمْ ظَهْرَ المِجَنِّ فَاعْتَضْتُ بِالنَّوْمِ السَّهَرَ - وَبِالإِقَامَةِ السَّفَرَ - تَتَرَامَى بِيَ المَرَامِي - وتَتَهَادَى بِيَ المَرَامِي - وَقَلَعَتْنِي حَوَادِثُ الزَّمَنِ قَلْعَ الصَّمْغَةِ - فَأُصْبِحُ وَأُمْسِي أَنْقَى مِنَ الرَّاحَةِ وَأَعْرَى مِنْ صَفْحَةِ الوَلِيدِ - وَأَصْبَحْتُ فَارِغَ الفِنَاءِ - صِفْرَ الإِنَاءِ - مَا لِي إِلَّا الكَآبَةُ الأَسْفَارِ - وَمُعَاقَرَةُ السِّفَارِ - أُعَانِي الفَقْرَ - وَأُمَانِي القَفْرَ - فِرَاشِي المَدَرُ وَوِسَادِي الحَجَرُ -

بِآمِدَ مَرَّةً وَبِرَأْسِ عَيْنٍ وَأَحْيَانًا بِمَيَّافَارِقِينَا

لَيْلَةً بِالشَّامِ ثُمَّتَ بِالأَهْوَازِ رَحْلِي وَلَيْلَةً بِالعِرَاقِ

فَمَا زَالَتِ النَّوَى تَطْرَحُ بِي كُلَّ مَطْرَحٍ حَتَّى وَطِئْتُ بِلَادَ

وَلَمْ يَعْمَ عَنِ الْحَقِّ الْمُبِينِ - رَاحِلَةٌ تَطْوِي هٰذَا الطَّرِيقَ - زَادًا يَسَعُنِي وَالرَّفِيقَ - قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ فَنَاجَيْتُ نَفْسِي بِأَنَّ هٰذَا الرَّجُلَ أَفْصَحُ مِنْ إِسْكَنْدَرِيِّنَا إِلَى الْفَتْحِ وَالْتَفَتُّ لَفْتَةً فَإِذَا هُوَ وَاللّٰهِ أَبُو الْفَتْحِ - فَقُلْتُ: يَا أَبَا الْفَتْحِ بَلَغَ هٰذِهِ الْأَرْضَ كَيْدُكَ - وَانْتَهَى إِلَى هٰذَا الشِّعْبِ صَيْدُكَ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:-

أَنَا جَوَّالَةُ الْبِلَا ... دِ وَجَوَّابَةُ الْأُفُقْ

أَنَا خُذْرُوفَةُ الزَّمَا ... نِ وَعَمَّارَةُ الطُّرُقْ

لَا تَلُمْنِي لَكَ الرَّشَا ... دُ عَلَى كُدْيَتِي وَذُقْ

(۹) الْمَقَامَةُ الْجُرْجَانِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ - قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ بِجُرْجَانَ فِي مَجْمَعٍ لَنَا نَتَحَدَّثُ وَمَا فِينَا إِلَّا مِنَّا، إِذْ وَقَفَ عَلَيْنَا رَجُلٌ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْمُتَمَدِّدِ، وَلَا الْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ، كَثُّ الْعُثْنُونِ يَعْلُوهُ رَوْعُ صُفَارٍ فِي أَطْمَارٍ، فَافْتَتَحَ الْكَلَامَ بِالسَّلَامِ، وَتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ - فَوَلَّانَا جَمِيلًا، وَأَوْلَيْنَاهُ جَزِيلًا، فَقَالَ: يَا قَوْمُ إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ أَهْلِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ، مِنَ الثُّغُورِ الْأُمَوِيَّةِ، نَمَتْنِي سُلَيْمٌ وَرَحَّبَتْ بِي عَبْسٌ، جُبْتُ الْآفَاقَ، وَتَقَصَّيْتُ الْعِرَاقَ، وَجُلْتُ الْبَدْوَ وَالْحَضَرَ

اَرْضَ الرُّعب وتجاوزتُ حَدَّهٗ وصِرتُ الٰی حِمَی الاَمْنُ
وَجدتُ بَرْدَہٗ وبَلغتُ آذربیجانَ وقد حفِیتِ الرّواحِلُ
آکَلَتْہَا المَراحِلُ، ولمّا بلغتُہا۔

نزلنا علیٰ آنَّ المُقامَ ثلاثۃٌ فطابت لنا حتّی اقمنا بہا شَہْرا

فبینا انا یومًا فی بعض اَسْوَاقِہا اِذ طلع رَجُلٌ بِرُکْوَۃٍ قد
اعتضدَہا۔ وعصًا قد اعتمدَہا۔ ودنّیّۃٌ قد تقلّصہا
وفُوطۃٍ قد تطلّسہا۔ فرفعَ عقیرتَہٗ وقال:۔اللّٰہُمّ
مُبدِیَٔ الاشیاءِ ومعیدَہا ومُحْیِیَ العظامِ ومبیدَہا۔
وخالقَ المِصباحِ ومُدیرَہٗ۔ وفالقَ الاِصباحِ ومُثیرَہٗ۔
ومُوصِلَ الآلاءِ سابغۃً الینا۔ ومُمسِکَ السّماءِ اَنْ
تقعَ علینا۔ وبارِیَٔ النَّسَمِ ازواجًا۔ وجاعِلَ الشّمسِ
سِراجًا والسّماءِ سَقفًا والارضِ فِراشًا۔ وجاعلَ
اللّیلِ سَکَنًا والنّہارِ معاشًا۔ ومُنشِیَٔ السّحابِ
ثِقالًا۔ ومُرسِلَ الصّواعِقِ نکالًا۔ وعالِمَ ما فوقَ
النُّجومِ۔ وما تحتَ التُّخُومِ۔ اَسْاَلُکَ الصّلاۃَ علیٰ
سیّدِ المُرسَلین مُحمّدٍ وآلِہِ الطّاہرینَ وَاَنْ
تُعِیْنَنِیْ عَلَی الغُربَۃِ اُثنی حَبلَہا۔ وعلی العُسْرَۃِ
اَعدُو ظِلَّہا۔ واَنْ تُسَہِّلَ لی علیٰ یدَیْ مَنْ فَطَرَتُہٗ
الفِطرَۃُ۔ واَطلعَتْہُ الطُّہرَۃُ۔ وسعِدَ بالدّینِ المَتینِ

إذَا طَمَحَ النَّاسُ لِلْمَكْرُمَاتِ ... فَطَرْفُهُمُ المُطْرِقُ النَّاعِسُ

تَعَافُ الأَكَارِمُ إِصْهَارَهُمْ ... فَكُلُّ أَيَامَى هُمُ عَانِسُ

فَلَمَّا بَلَغَ هٰذَا البَيْتَ تَنَبَّهَ ذٰلِكَ النَّائِمُ وَجَعَلَ
يَمْسَحُ عَيْنَيْهِ وَيَقُولُ: أَذُو الرُّمَيْمَةِ يَمْنَعُنِي النَّوْمَ
بِشِعْرٍ غَيْرِ مُتَقَّنٍ وَلَا سَائِرٍ فَقُلْتُ: يَا غَيْلَانُ مَنْ هٰذَا؟
فَقَالَ: الفَرَزْدَقُ وَحَمِيَ ذُو الرُّمَّةِ فَقَالَ:-

وَأَمَّا مُجَاشِعُ الأَرْذَلُو ... نَ فَلَمْ يُسْقَ مَنْبِتُهُمْ رَاجِسُ

سَيَعْقِلُهُمْ عَنْ مَسَاعِي الكِرَامِ ... عِقَالٌ وَيَحْبِسُهُمْ حَابِسُ

فَقُلْتُ: الآنَ يَشْرَقُ فَيَثُورُ وَيَعُمُّ هٰذَا وَقَبِيلَتَهُ
بِالهِجَاءِ فَوَاللهِ مَا زَادَ الفَرَزْدَقُ عَلَى أَنْ قَالَ: قُبْحًا
لَكَ يَا ذَا الرُّمَيْمَةِ أَتَعَرَّضُ لِمِثْلِي بِمَقَالٍ مُنْتَحَلٍ
ثُمَّ عَادَ فِي نَوْمِهِ كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْ شَيْئًا وَسَارَ ذُو الرُّمَّةِ وَسِرْتُ
مَعَهُ وَإِنِّي لَأَرَى فِيهِ انْكِسَارًا حَتَّى افْتَرَقْنَا.

(٨) المَقَامَةُ الأَذْرَبِيجَانِيَّةُ

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: لَمَّا نَطَّقَنِي الغِنَى بِفَاضِلِ
ذَيْلِهِ اتُّهِمْتُ بِمَالٍ سَلَبْتُهُ أَوْ كَنْزٍ أَصَبْتُهُ فَحَفَزَنِي
اللَّيْلُ، وَسَرَتْ بِي الخَيْلُ، وَسَلَكْتُ فِي هَرَبِي مَسَالِكَ لَمْ
يَرْضَهَا السَّيْرُ، وَلَا اهْتَدَتْ إِلَيْهَا الطَّيْرُ حَتَّى طَوَيْتُ

القائلة واضطجع ذو الرمة وأردت أن أصنع مثل صنيعه فوليت ظهري الأرض، وعيناي لا يملكهما غمض، فنظرت غير بعيد الى ناقة كوماء قد ضحيت وغبيطها ملقى واذا رجل قائم يكلأها كأنه عسيف أو أسيف فلهيت عنهما وما أنا والسؤال عما لا يعنيني ونام ذو الرمة غرارا ثم انتبه وكان ذلك في أيام مهاجاته لذلك المري فرفع عقيرته وأنشد يقول:-

أمن مية الطلل الدارس ألظ به العاصف الرامس

فلم يبق إلا شجيج القذال ومستوقد ما له قابس

وحوض تثلم من جانبيه ومختفل دارس طامس

وعهدي به وبه سكنه ومية والإنس والآنس

كأني بمية مستنفر غزالا تراءى له عاطس

إذا جئتها ردني عابس رقيب عليها لها حارس

ستأتي امرأ القيس مأثورة يغني بها العابر الجالس

ألم تر أن امرأ القيس قد ألظ به داؤه الناجس

هم القوم لا يألمون الهجاء وهل يألم الحجر اليابس

فما لهم في العلا راكب ولا لهم في الوغى فارس

ممرطلة في حياض الملام كما دعس الأدم الداعس

وروايةً وهو عِصمة بن بدرٍ الفزاريّ فأفضى بنا الكلام
الى ذِكرِ من أعرض عن خصمِه احتقاراً حتّى ذكرنا
الصّلتان العبديّ والبعيث وما كان من احتقار جريرٍ
والفرزدق لهما. فقال عِصمة: سأحدّثكم بما
شاهدته عيني ولا أحدّثكم عن غيري بينما أنا
أسيرٌ في بلادِ تميمٍ مُرتحِلاً نجيبةً وقائداً اجنيبةً
عنّ لي راكبٌ على أورق جعدِ اللّغام فحاذاني حتّى اذا
صكّ الشّبحُ بالشّبحِ رفع صوته بالسّلامِ عليك: فقلت
وعليك السّلام ورحمة الله وبركاته من الرّاكبُ الجهير
الكلام المُحيّي بتحيّةِ الاسلام. فقال: انا غيلان بن
عُقبةَ فقلتُ مرحباً بالكريم حسبُهُ. الشّهيرِ نسبُهُ. السّائرِ
منطِقُهُ، فقال: رحُب واديك وعزّ ناديك؛ فمن أنت؟
فقلتُ: عِصمة بن بدرٍ الفزاريّ، قال: حيّاك الله
نِعمَ الصّديقُ والصّاحب والرّفيق. وسرنا فلمّا هجّرنا
قال: آلا نغوّر يا عِصمة فقد صهرتنا الشّمس. فقلت:
انت وذاك فملنا الى شجراتِ الاءِ كانّهنّ عذارى
مُتبرّجاتٌ قد نشرن غدائرهنّ لاثلاثِ تناوحهنّ فحططنا
رِحالنا ونلنا من الطّعامِ وكان ذو الرُّمّةِ زهيد الاكل
وصلّينا بعدُ وآل كلُّ واحدٍ منّا الى ظلِّ أثلةٍ يُريدُ

سُوْقِهَا رَأَيْنَا رَجُلًا قَدْ قَامَ عَلَى رَأْسِ ابْنٍ وَ بُنَيَّةٍ بِجِرَابٍ وَعُصَيَّةٍ وهو يقولُ :-

رَحِمَ اللهُ مَنْ حَشَا ۔۔۔ فِي جِرَابِي مَكَارِمَهْ
رَحِمَ اللهُ مَنْ رَنَا ۔۔۔ لِسَعِيدٍ وَفَاطِمَهْ
إِنَّهُ خَادِمٌ لَكُمْ ۔۔۔ وَهِيَ لَا شَكَّ خَادِمَهْ

قَالَ عيسَى بْنُ هِشَامٍ فقلتُ إنَّ هذا الرَّجُلَ هو الإِسكندرِيُّ الَّذِي سَمِعتُ بِهِ وسألتُ عَنْهُ فإذا هو هو فَدَلَفْتُ إِلَيْهِ وقلتُ : احتَكِمْ حُكْمَكَ - فقال:- دِرْهَمٌ - فقلتُ :-

لَكَ دِرْهَمٌ فِي مِثْلِهِ ۔۔۔ مَا دَامَ يُسْعِدُنِي النَّفَسْ
فَاحْسُبْ حِسَابَكَ وَالْتَمِسْ ۔۔۔ كَيْ مَا أُنِيلَ الْمُلْتَمَسْ

وقُلتُ له : دِرْهَمٌ فِي اثْنَيْنِ فِي ثَلَاثَةٍ فِي أَرْبَعَةٍ فِي خَمْسَةٍ حَتَّى انتهيت الى العِشرِينَ : ثُمَّ قُلت : كم مَعَكَ ؟ قال : عِشرُونَ رَغِيفًا فَأَمَرْتُ لَهُ بِهَا وقلتُ : لَا نَصْرَ مَعَ الخِذْلَانِ ولا حيلة مع الحِرْمَانِ ۔

(۷) المَقَامَةُ الغَيْلَانِيَّةُ

حَدَّثَنَا عيسَى بنُ هِشَامٍ قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ بِجُرْجَانَ فِي مُجْتَمَعٍ لَنَا نَتَحَدَّثُ وَمَعَنَا يَوْمَئِذٍ رجلُ العَرَبِ حِفْظًا

آثبته فی صدره و آخرطیرة من ظهره، فقلت
ویحك ما تصنع، قال: اسکت یالکع! والله لیشدن
کل منکم ید رفیقه، او لاغصنّه بریقه، فلم ندر
ما نصنع و افراسنا مربوطة، و سروجنا محطوطة و
اسلحتنا بعیدة وهو راکب و نحن رجالة و القوس فی
یده یرشق بها الظهور، و یمشق بها البطون الصدور
و حین رآینا الجد اخذنا القد فشد بعضنا بعضا و بقیت
وحدی لا اجد من یشد یدی، فقال: اخرج بإهابك
عن ثیابك، فخرجت ثم نزل عن فرسه و جعل یصفع
الواحد منا بعد الآخر، و ینزع ثیابه و صار الی و علی
خفان جدیدان۔ فقال: اخلعهما لا أم لك۔ فقلت
هذا خف لبسته رطبا فلیس یمکننی نزعه۔ فقال
علیّ خلعه۔ ثم دنا الی لینزع الخف و مددت یدی
الی سکین کان معی فی الخف و هو فی شغله فاثبته فی
بطنه۔ و ابنته من متنه۔ فما زاد علی فمه فغره۔ و
القمته حجره۔ و قمت الی اصحابی فحللت ایدیهم
و توزعنا سلب القتیلین و ادرکنا الرفیق و قد جاد
بنفسه۔ و صار لرمسه۔ و صرنا الی الطریق و وردنا
حمص بعد لیال خمس۔ فلما انتهینا الی فرضة من

عَوْرَاءَ فَخُنُّوا مِنْ هُنَالِكَ الْمَاءَ - فَلَوَيْنَا الْاَعِنَّةَ اِلٰى
حيث اَشَارَ وبلغناهُ وقد صَهَرَتِ الْهَاجِرَةُ الْاَبْدَانَ
وَرَكِبَ الْجَنَادِبُ الْعِيدَانَ فقال : اَلَا تَقِيلُوْنَ فِى
هٰذَا الظِّلِّ الرَّحْبِ - عَلٰى هٰذَا الْمَاءِ الْعَذْبِ - فَقُلْنَا :
اَنْتَ وذَاكَ - فَنَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ وَحَلَّ مِنْطَقَتَهُ ، وَنَحّٰى
قُرْطُقَتَهُ فَمَا اسْتَتَرَعَنَّا اِلَّا بِغِلَالَةٍ تَنِمُّ عَلٰى بَدَنِهِ -
فَمَا شَكَكْنَا اَنَّهُ خَاصَمَ الْوِلْدَانَ - فَفَارَقَ الْجِنَانَ
وَهَرَبَ مِنْ رِضْوَانَ - وَعَمَدَ اِلَى السُّرُوْجِ فَحَطَّهَا و
اِلَى الْاَفْرَاسِ فَحَسَّهَا - وَاِلَى الْاَمْكِنَةِ فَرَشَّهَا - وقد
حَارَتِ الْبَصَائِرُ فِيْهِ - وَوَقَفَتِ الْاَبْصَارُ عَلَيْهِ - فقلتُ يَا
فَتٰى مَا اَلْطَفَكَ فِى الْخِدْمَةِ - وَ اَحْسَنَكَ فِى الْجُمْلَةِ ،
فَالْوَيْلُ لِمَنْ فَارَقْتَهُ - وطُوْبٰى لِمَنْ رَافَقْتَهُ - فَكَيْفَ
شُكْرُ اللّٰهِ عَلَى النِّعْمَةِ بِكَ - فَقَالَ مَا سَتَرَوْنَهُ مِنِّىْ
اَكْثَرُ اَتُعْجِبُكُمْ خِفَّتِىْ فِى الْخِدْمَةِ - وَحُسْنِىْ فِى الْجُمْلَةِ
فَكَيْفَ لَوْ رَاَيْتُمُوْنِىْ فِى الْوَقْعَةِ - اُرِيْكُمْ مِنْ حِذْقِىْ طَرَفًا
لِتَزْدَادُوْا بِىْ شَغَفًا - فَقُلْنَا : هَاتِ ، فَعَمَدَ اِلٰى قَوْسِ اَحَدِنَا
فَاَوْتَرَهُ وَفَوَّقَ سَهْمًا فَرَمَاهُ فِى السَّمَاءِ - وَاَتْبَعَهُ بِآخَرَ
فَشَقَّهُ فِى الْهَوَاءِ ، وَقَالَ سَاُرِيْكُمْ نَوْعًا آخَرَ ثُمَّ عَمَدَ اِلٰى
كِنَانَتِىْ فَاَخَذَهَا وَاِلٰى فَرَسِىْ فَعَلَاهُ وَرَمٰى اَحَدَنَا بِسَهْمٍ

فلمّا حثونا التُّرب فوق رفيقنا ۔۔۔ جزِعنا ولكن ايَّ ساعةِ مجزعِ

وعُدنا الى الفلاةِ، وهبطنا ارضها وسرنا حتّى اذا اضمرتِ المزادُ، ونفِدَ الزّادُ او كاد يدركه النّفادُ، ولم نملِك الذّهاب ولا الرّجوعَ، وخِفنا القاتلَين الظّما والجوعَ عنّ لنا فارسٌ فصمدنا صمدَهُ وقصدنا قصدَهُ، ولمّا بلغنا نزل عن حال فرسه ينقُشُ الارض بشفتيه، ويلقي التُّراب بيديه، وعمَدني من بين الجماعةِ فقبّل ركابي وتحرّم بجنابي، ونظرتُ فاذا هو وجهٌ يبرُق برقَ العارض المتهلّل، وقوامٌ متى ما ترقّ العينُ فيه تسهّل، وعارضٌ قد اخضرّ، وشاربٌ قد طرّ، وساعِدٌ ملآنُ، وقضيبٌ ريّانُ، ونجارٌ تركيٌّ، وزيٌّ ملكيٌّ، فقلنا مالك لا أبالك، فقال، انا عبدُ بعض الملوك همّ من قتلي بهمٍّ فهِمتُ على وجهي الى حيث تراني، وشهدت شواهدُ حالِه على صدق مقالِه، ثمّ قال: انا اليوم عبدُك، ومالي مالُك، فقلتُ: بشرى لك وبك اداك سيرُك الى فِناءٍ رحبٍ، وعيشٍ رطبٍ۔ وهنّأتني الجماعةُ و جعل ينظرُ فتقتلنا الحاظُه۔ وينطِق فتفتِنُنا الفاظُه فقال: يا سادةُ! إنّ فى سفح الجبل عيناً وقد ركبتم فلاةً

حاز

بعَينيهِ يجُذّ قُوى الحبْلِ بمشافِرهٖ ويخُدّ خدّ الارض
بِحوافِرہٖ - ثُمّ اضطربتِ الخيلُ فارسلتِ الابوالَ و
قطّعتِ الحِبالَ - واَخذتْ نحوَ الجبالِ - وطارَ كُلُّ واحدٍ
مِنّا اِلیٰ سلاحِه فاِذا السّبُعُ فی فروةِ الموتِ قد طلع مِنْ
غابِه - مُنتفِخًا فی اِهابِه - كاشِرًا عن انيابِه - بطرْفٍ
قد مُلِئَ صلفًا - وانفٍ قد حُشِیَ انفًا - وصدرٍ لا يبرحُهُ
القلبُ ولا يسكنُهُ الرُّعبُ - وقلنا خطبٌ مُلِمٌّ - وحادثٌ
مُهِمٌّ - وتبادرَ اِليهِ مِنْ سرعانِ الرُّفقةِ فتیً -

اَخضرُ الجِلدةِ فی بيتِ العربْ
يملأُ الدّلوَ اِلیٰ عقدِ الكرَبْ

بقلبٍ ساقهُ قدرٌ - وسيفٍ كُلُّهُ اَثرٌ وملكتهُ سورةُ
الاسدِ فخانتهُ اَرضُ قدمِه حتّیٰ سقطَ لِليدِ وفمِه و
تجاوزَ الاسدُ مصرعهُ - الیٰ مَن كان معهُ ودعا الحينُ
اَخاهُ، بِمثلِ ما دعاهُ، فصار اِليهِ، وعقلَ الرُّعبُ يديه
فاَخذَ اَرضهُ، وافترشَ الليثُ صدرهُ، ولكِنّی رميتُهُ
بِعمامتی وشغلتُ فمهُ، حتّیٰ حقنتُ دمهُ، وقامَ الفتیٰ
فوجاَ بطنهُ حتّیٰ هلكَ الفتیٰ مِنْ خوفِه، والاسدُ لِلوجاَةِ
فی جوفِه - ونهضنا فی اَثرِ الخيلِ فتاَلّفنا مِنها ما ثبتَ،
وتركنا مِنها ما اَفلتَ، وعُدنا اِلی الرّفيقِ لِنُجهِّزهُ -

(۶) المقامةُ الاسدِيَّةُ

حدّثنا عيسى بنُ هشامٍ قال: كان يبلُغُني من مقامات الإسكندريِ ومقالاتِه ما يُصغي إليهِ النّفورُ، وينتفِضُ لهُ العُصفورُ ويُروى لنا من شِعرهِ ما يمتزِج بأجزاءِ النّفسِ رِقّةً، ويَغمُضُ عن أوهامِ الكهنةِ دِقّةً، وانا أسألُ اللهَ بقاءَهُ، حتّى أُرزقَ لِقاءَهُ وأتعجّبُ من قعودِ همّتِه بحالتِه۔ مع حُسنِ آلتِه ۔ وقد ضربَ الدّهرُ شؤونَهُ، بأسدادٍ دونَهُ۔ وهلُمّ جرًّا الى أن اتّفقتْ لي حاجةٌ بحِمصَ۔ فشحذتْ إليها الحِرصَ ۔في صُحبةِ أفرادٍ كنُجومِ اللّيلِ أحلاسٍ لِظهورِ الخيلِ ۔ وأخذنا الطّريقَ ننتهبُ مسافتَهُ۔ ونستأصلُ شأفتَهُ ۔ ولم نزلْ نفري أسنِمةَ النِّجادِ۔ بتلك الجيادِ ۔ حتّى صِرنَ كالعِصيّ ورجعنَ كالقِسيّ وتاحَ لنا وادٍ في سفحِ جبلٍ ذي ألاءٍ وأثلٍ كالعذارى يُسرِّحن الضّفائرَ وينشُرنَ الغدائرَ۔ ومالتِ الهاجِرةُ بنا اليها ونزلنا نغوِّرُ ونغوُرُ وربطنا الأفراسَ بالأمراسِ وملنا مع النُّعاسِ ۔ فما راعنا إلّا صهيلُ الخيلِ ۔ ونظرتُ إلى فرسي وقد أرهفَ أُذُنيهِ، وطمحَ

جَارٌ يَسْتَعْدِى عَلَى الجُوعِ وَالجَيْبِ المَرْقُوعِ وَغَرِيبٌ أُوقِدَتِ النَّارُ عَلَىٰ سَفَرِهِ وَنَبَحَ العَوَّاءُ فِي أَثَرِهِ وَ نُبِذَتْ خَلْفَهُ الحُصَيَّاتُ وَكُنِسَتْ بَعْدَهُ العَرَصَاتُ فَنِضْوُهُ طَلِيحٌ وَعَيْشُهُ تَبْرِيحٌ وَمِنْ دُونِ فَرْخَيْهِ مَهَامِهُ فِيحٌ۔ قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ فَقَبَضْتُ مِنْ كِيسِى قَبْضَةَ اللَّيْثِ وَبَعَثْتُهَا إِلَيْهِ وَقُلْتُ زِدْنِى سُؤَالًا أَزِدْكَ نَوَالًا: فَقَالَ: مَا عُرِضَ عَرْفُ العُودِ عَلَى أَحَرَّ مِنْ نَارِ الجُودِ۔ وَلَا لُقِىَ وَفْدُ البِرِّ بِأَحْسَنَ مِنْ بَرِيدِ الشُّكْرِ وَمَنْ مَلَكَ الفَضْلَ فَلْيُوَاسِ فَلَنْ يَذْهَبَ العُرْفُ بَيْنَ اللّٰهِ وَالنَّاسِ۔ وَأَمَّا أَنْتَ فَحَقَّقَ اللّٰهُ آمَالَكَ۔ وَجَعَلَ اليَدَ العُلْيَا لَكَ: قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَفَتَحْنَا لَهُ البَابَ وَقُلْنَا ادْخُلْ فَإِذَا هُوَ وَاللّٰهِ شَيْخُنَا أَبُو الفَتْحِ الإِسْكَنْدَرِيُّ فَقُلْتُ يَا أَبَا الفَتْحِ شَدَّ وَاللّٰهِ مَا بَلَغَتْ مِنْكَ الخَصَاصَةُ، وَهٰذَا الزِّيُّ خَاصَّةً، فَتَبَسَّمَ وَ أَنْشَأَ يَقُولُ:-

لَا يَغُرَّنَّكَ الَّذِى ۔۔۔ أَنَا فِيهِ مِنَ الطَّلَبْ
أَنَا فِى ثَرْوَةٍ تَشَقَّـ ۔۔۔ ـقُ لَهَا بُرْدَةُ الطَّرَبْ
أَنَا لَوْ شِئْتُ لَاتَّخَذْ ۔۔۔ تُ سُقُوفًا مِنَ الذَّهَبْ
أَنَا حُوزًا مِنَ النَّبِيطِ وَطَوْرًا مِنَ العَرَبْ

فاذا والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري وانتظرت
اجفال الجماعة بين يديه ثم تعرضت فقلت كم
يحل دواؤك هذا؟ فقال يحل الكيس ما شئت
فتركته وانصرفت،

(٥) المقامة الكوفية

حدثنا عيسى بن هشام: قال: كنت وانا فتي السن
اشد رحلي لكل عماية واركض طرفي الى كل غواية،
حتى شربت من العمر سائغه ولبست من الدهر
سابغه: فلما صاح النهار بجانب ليلي: وجمعت
للمعاد ذيلي: وطئت ظهر المروضة، لاداء المفروضة
وصحبني في الطريق رفيق لم انكره من سوء وحين
تجالينا، وتخبرنا بحالينا، سفرت القصة عن اصلي
كوفي، ومذهب صوفي، وسرنا فلما احتللنا الكوفة ملنا
الى داره ودخلناها وقد بقل وجه النهار وطر شاربه
ولما اغتمض جفن الليل واخضر جانبه، قرع علينا
الباب، فقلنا من القارع المنتاب، فقال وفد الليل
وبريده وفل الجوع وطريده: وحر قاده الضر والزمن
المر وضيف وطؤه خفيف وضالته رغيف و

واجتنبت وِرْدَ الخدود المورّدات ونفرت مع ذلك عَنِ الدَّنِيّات، نُفُورَ طبْعَ الكريم عن وُجُوهِ اللِّئام، ونبَوْتُ عن المخزيات، نبُوّ السَّمع الشَّرِيفِ عن شنيع الكلام، والآن لما أسفر صُبْحُ المَشِيب وعلتني أُبَّهةُ الكِبَر عمَدْتُ لإصلاح أمر المعادِ، بإعْدادِ الزَّادِ، فلم أرَ طريقًا أهدى الى الرَّشادِ، مِمَّا أنا سالكهُ يراني أحدُكم راكِبَ فَرَسٍ، نَابِرَهَوَسٍ، يَقولُ هذا أبو العَجب لا ولكنّي ابو العجائب عاينتها وعَايَنْتُهَا وأُمُّ الكبائر قاسيتُها وقاسيتُها وأخو الأغلاق صعبًا وجدتُهَا، وهونًا أضعتُهَا، وغاليًا اشتريتها، ورخيصًا ابتعتُها. فقد والله صَحِبْتُ لها المَوَاكب وزاحمتُ المناكبَ، ورَعيتُ الكوَاكبَ وانضيتُ المَرَاكِبَ دُفِعتُ إلى مكارِهِ نذرتُ معها ألّا أدّخر عن المسلمينَ منافعها، ولا بُدّ لي أن أخلعَ رِبقةَ هذه الامانةِ مِن عُنُقِي إلى أعناقِكمْ وأعْرِضَ دوائي هذا في أسواقِكمْ فليشترِ مِنّي من لا يتقَزَّزُ من موقفِ العَبيدِ، ولا يأنفُ من كلمةِ التوحيد، وليصُنه مَنْ أنْجبَتْ جُدُودُه، وسُقِيَ بالماءِ الطَّاهر عُودُه. قال عيسى بْنُ هشامٍ: فنزرتُ الى وجههِ لأعلم علمه

نَصلُ الصّباح، وبرز جيش المصباح مَشيتُ الى السّوق أختارُ منزلاً فحين انتهيتُ من دائرة البلد الى نُقطتِها ومِنْ قِلادَةِ السُّوقِ الى واسِطَتِها، خرق سَمعي صَوْتٌ حَزينٌ لهُ من كُلِّ عِرقٍ معينٌ فانتحيتُ وَفْدَهُ حتّى وَقفتُ عِنْدَهُ فاذا رجلٌ على فرسِهِ مُخْتَنِقٌ بنفسه قد وَلّى قَذَالَه وهُو يقولُ مَن عرفَنِي فقد عرفني ومن لم يَعرِفني فأنا أعرِّفُهُ بنفسِي أنا باكورةُ اليمن وأحدوثةُ الزمن، أنا أُدعِيّةُ الرِّجال، وأُحجيّةُ رَبّاتِ الحِجال، سَلُوعَنِّي البلادَ وحصونها. والجبال وحزونَها، والأوديةَ وبطونها، والبحارَ وعيونَها، والخيلَ ومتونَها، مَن الّذى ملكَ أسوارها، وعَرَفَ أسرارها، سَلُوا الملوكَ وخزائنها، والأغلاقَ ومعادِنَها والأُمورَ وبواطِنَها، والعُلُومَ ومَواطِنَها، والخطوبَ ومغالِقَها والحُروبَ ومضايقَها. مَنِ الّذى أخذ مُختَزَنَها؛ وَلَم يُؤَدِّ ثمنَها؛ ومن الّذى مَلَكَ مفاتِحَها وعَرَفَ مَصالِحَها؛ أنا والله فعلتُ ذلِكَ وَسَفَرتُ بين الملوكِ الصِّينِ وكشفتُ أستارَ الخطوبِ السُّودِ أنا والله شَهِدتُ حتّى مَصارِعَ العُشّاقِ، ومَرِضتُ حتّى لِمَرَضِ الأحداقِ، وهَصَرتُ الغصونَ النّاعِماتِ،

رَأيُكَ فِيمَا خَطَبْتُ أعلَى	لَو زَلتَ لِلمكرُماتِ أهلا
صَلُبتَ عُودًا ودمتَ جودًا	وَطُلتَ فرعًا وطِبتَ أصلا
لا أستطيعُ العطاءَ حَملا	ولا أُطِيقُ السُّؤالَ ثِقلا
قَصُرتُ عَن مُنتهاكَ ظنًّا	وطُلتَ عمّا ظَنَنتُ فِعلا
يَا رُجمَةَ الدَّهرِ والمعالي	لا لَقِيَ الدّهرُ مِنكَ ثُكلا

قَالَ عيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَنِلتُهُ الدِّينارَ وقلتُ له أين مَنبِتُ هذا الفضل؛ فقالَ نَمَتنِي قُرَيشٌ وَمَهدُ لِيَ الشَّرَفُ في بَطحائِهَا، فقالَ بَعضُ مَن حَضرَ ألستَ ابا الفتح الاسكندريَّ ألم أرَكَ بالعِراقِ. تَطُوفُ فِي الأسواقِ مُكدِّيًا بالأوراقِ فأنشأ يقولُ:-

إنَّ لِلّٰهِ عِبَادًا   أخذُوا العمرَ خَلِيطًا

فَهُمُ يمسونَ أعرابًا ويضحونَ نَبِيطًا

(٤) المَقامَةُ السِّجِسْتَانِيَّةُ

حَدَّثنا عيسَى بنُ هشامٍ قالَ حَدَانِي الى سجستانَ أرَبٌ فَاقتَعَدتُ طيّتَه وامتَطيتُ مَطِيَّتَه واستَخَرتُ اللهَ في العَزمِ جعلتُه أمامي، والحَزمَ جعلتُه امامي. حتّىٰ هَدانِي اليها فوافيتُ دربَها وقد وافتِ الشّمسُ غروبَها، واتَّفقَ المَبِيتُ حيثُ انتهيتُ فلمّا انتَضَى

وَحِلْيَةِ الثَّرْوَةِ لَا تُهِمُّنِي إِلَّا نُزْهَةُ نُكْرٍ أَسْتَفِيدُهَا
أَوْ شَرُودٌ مِنَ الْكَلِمِ أَصِيدُهَا . فَمَا اسْتَأْذَنَ عَلَى سَمْعِي
مُسَافَةَ مُقَامِي أَفْصَحُ مِنْ كَلَامِي . فَلَمَّا حَنَى الْفِرَاقُ
بِنَا قَوْسَهُ أَوْ كَادَ دَخَلَ عَلَيَّ شَابٌّ فِي زِيٍّ مِلْءِ الْعَيْنِ
وَلِحْيَةٍ تَشُوكُ الْأَخْدَعَيْنِ ، وَطَرْفٍ قَدْ شَرِبَ بِمَاءِ
الرَّافِدَيْنِ . وَلَقِيَنِي مِنَ الْبِرِّ وَالثَّنَاءِ بِمَا زِدْتُهُ
فِي الْجَزَاءِ ، ثُمَّ قَالَ : أَظَاعِنًا تُرِيدُ ؟ قُلْتُ إِي وَاللهِ .
فَقَالَ أَخْصَبَ رَائِدُكَ ، وَلَا ضَلَّ قَائِدُكَ ، فَمَتَى
عَزَمْتَ ؟ فَقُلْتُ غَدَاةَ غَدٍ فَقَالَ :-

صَبَاحُ اللهِ لَا صُبْحُ انْطِلَاقِ وَطَيْرُ الْوَصْلِ لَا طَيْرُ الْفِرَاقِ

فَأَيْنَ تُرِيدُ ؟ فَقُلْتُ الْوَطَنَ . فَقَالَ بَلَغْتَ الْوَطَنَ وَ
قَضَيْتَ الْوَطَرَ فَمَتَى الْعَوْدُ ؟ فَقُلْتُ الْقَابِلَ . فَقَالَ طَوَيْتَ
الرَّيْطَ وَثَنَيْتَ الْخَيْطَ . فَأَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْكَرَمِ ؟ فَقُلْتُ بِحَيْثُ
أَرَدْتَ فَقَالَ : إِذَا أَرْجَعَكَ اللهُ سَالِمًا مِنْ هٰذَا الطَّرِيقِ
فَاسْتَصْحِبْ لِي عَدُوًّا فِي بُرْدَةِ صَدِيقٍ مِنْ نِجَارِ الصُّفْرِ
يَدْعُو إِلَى الْكُفْرِ ، وَيَرْقُصُ عَلَى الظُّفْرِ كَدَارَةِ الْعَيْنِ
يَحُطُّ ثِقَلَ الدَّيْنِ وَيُنَافِقُ بِوَجْهَيْنِ ، قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ
فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يَلْتَمِسُ دِينَارًا فَقُلْتُ لَكَ ذٰلِكَ نَقْدًا ،
وَمِثْلُهُ وَعْدًا فَأَنْشَأَ يَقُولُ :-

يَا مَنْ حَبَانَا بِجَمِيلِ بِرِّهِ ۔ أُفْضِي إِلَى اللهِ بِحُسْنِ سِرِّهِ
أَسْتَحْفِظُ اللهَ جَمِيلَ سِتْرِهِ ۔ إِنْ كَانَ لَا طَاقَةَ لِي بِشُكْرِهِ
فَاللهُ رَبِّي مِنْ وَرَاءِ أَجْرِهِ

قَالَ عيسى بنُ هِشام: فقلتُ له إن في الكيس فضلاً فابْرُزْ لي عن باطِنِكَ أخرج إليك عن آخره فأماط لثامَهُ فإذا والله شيخنا أبو الفتح الإسكندريُّ فقلتُ وَيْحكَ أيُّ داهيةٍ أنت؟ فقال:-

أُقَضِّي العُمْرَ تَشْبِيهَا ۔ عَلَى النَّاسِ وَتَمْوِيهَا
أَرَى الأَيَّامَ لَا تَبْقَى ۔ عَلَى حَالٍ فَأَحْكِيهَا
فَيَوْمًا شَرُّهَا فِيَّ ۔ وَيَوْمًا شَرِّيَ فِيهَا

وأنشد حاضرَ الوقت لنفسه:

يَا حَرِيصًا عَلَى الغِنَى ۔ قَاعِدًا بِالمَرَاصِدِ
لَسْتَ فِي سَعْيِكَ الَّذِي ۔ خُضْتَ فِيهِ بِقَاصِدِ
إِنَّ دُنْيَاكَ هَذِهِ ۔ لَسْتَ فِيهَا بِخَالِدِ
بَعْضُ هَذَا فَإِنَّمَا ۔ أَنْتَ سَاعٍ لِقَاعِدِ

(٣) المَقَامَةُ البَلْخِيَّةُ

حَدَّثنا عيسى بنُ هشامٍ، قَالَ أفضت بي إلى بلخ تجارةُ البَزِّ فوردتها وأنا بعذرة الشباب وبال الفراغ

(۲) المَقَامَةُ الأَزَاذِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ - قَالَ كُنْتُ بِبَغْدَادَ - وَقْتَ الأَزَاذِ - فَخَرَجْتُ أَعْتَامُ مِنْ أَنْوَاعِهِ لِابْتِيَاعِهِ - فَسِرْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ إِلَى رَجُلٍ قَدْ أَخَذَ أَصْنَافَ الفَوَاكِهِ وَصَنَّفَهَا وَجَمَعَ أَنْوَاعَ الرُّطَبِ وَصَفَّفَهَا - فَقَبَضْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَهُ - وَقَرَضْتُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ أَجْوَدَهُ فَحِينَ جَمَعْتُ حَوَاشِيَ الأَزَادِ، عَلَى تِلْكَ الأَوْزَارِ - أَخَذَتْ عَيْنَايَ رَجُلًا قَدْ لَفَّ رَأْسَهُ بِبُرْقُعِ حَيَاءٍ وَنَصَبَ جَسَدَهُ وَبَسَطَ يَدَهُ، وَاحْتَضَنَ عِيَالَهُ - وَتَأَبَّطَ أَطْفَالَهُ - وَهُوَ يَقُولُ بِصَوْتٍ يَدْفَعُ الضَّعْفَ فِي صَدْرِهِ وَالحَرَضَ فِي ظَهْرِهِ -

وَيْلِي عَلَى كَفَّيْنِ مِنْ سَوِيقِ ۔۔۔ أَوْ شَحْمَةٍ تُضْرَبُ بِالدَّقِيقِ

أَوْ قَصْعَةٍ تُمْلَأُ مِنْ خِرْدِيقِ ۔۔۔ يَفْثَأُ عَنَّا سَطَوَاتِ الرِّيقِ

يُقِيمُنَا عَنْ مَنْهَجِ الطَّرِيقِ ۔۔۔ يَا رَازِقَ الثَّرْوَةِ بَعْدَ الضِّيقِ

سَهِّلْ عَلَى كَفِّ فَتًى لَبِيقِ ۔۔۔ ذِي نَسَبٍ فِي مَجْدِهِ عَرِيقِ

يَهْدِي إِلَيْنَا قَدَمَ التَّوْفِيقِ ۔۔۔ يُنْقِذُ عَيْشِي مِنْ يَدِ التَّرْنِيقِ

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ فَأَخَذْتُ مِنَ الكِيسِ أَخْذَةً وَنِلْتُهُ إِيَّاهَا - فَقَالَ :-

أَمَا تَرَوْنِي أَتَغَشَّى طِمْرًا	مُمْتَطِيًا فِي الضُّرِّ أَمْرًا مُرًّا
مُنْطَوِيًا عَلَى اللَّيَالِي غِمْرًا	مُلَاقِيًا مِنْهَا صُرُوفًا حُمْرًا
أَقْصَى أَمَانِيَّ طُلُوعُ الشِّعْرَى	فَقَدْ عُنِينَا بِالأَمَانِي دَهْرًا
وَكَانَ هَذَا الْحُرُّ أَعْلَى قَدْرًا	وَمَاءُ هَذَا الْوَجْهِ أَغْلَى سِعْرًا
ضَرَبْتُ لِلسَّرَّاءِ قِبَابًا خُضْرًا	فِي دَارِ دَارَا وَإِيوَانِ كِسْرَى
فَانْقَلَبَ الدَّهْرُ لِبَطْنٍ ظَهْرًا	وَعَادَ عُرْفُ الْعَيْشِ عِنْدِي نُكْرًا
لَمْ يَبْقَ مِنْ وَفْرِيَ إِلَّا ذِكْرًا	ثُمَّ إِلَى الْيَوْمِ هَلُمَّ جَرًّا
لَوْلَا عَجُوزٌ لِي بِسُرَّ مَنْ رَا	وَأَفْرُخٌ دُونَ جِبَالِ بُصْرَى
قَدْ جَلَبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ ضُرًّا	قَتَلْتُ يَا سَادَةُ نَفْسِي صَبْرًا

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ فَأَنَلْتُهُ مَا تَاحَ وَأَعْرَضَ عَنَّا فَرَاحَ، فَجَعَلْتُ أَنْفِيهِ وَأُثْبِتُهُ وَأُنْكِرُهُ وَكَأَنِّي أَعْرِفُهُ ثُمَّ دَلَّتْنِي عَلَيْهِ ثَنَايَاهُ فَقُلْتُ الإِسْكَنْدَرِيُّ وَاللهِ! فَقَدْ كَانَ فَارَقَنَا خِشْفًا وَوَافَانَا جِلْفًا۔ وَنَهَضْتُ عَلَى إِثْرِهِ۔ ثُمَّ قَبَضْتُ عَلَى خَصْرِهِ، وَقُلْتُ أَلَسْتَ أَبَا الْفَتْحِ؟

أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ[1] فَأَيُّ عَجُوزٍ لَكَ بِسُرَّ مَنْ رَا؟ فَضَحِكَ إِلَيَّ وَقَالَ:-

وَيْحَكَ هَذَا الزَّمَانُ زُورٌ	فَلَا يَغُرَّنَّكَ الْغُرُورُ
لَا تَلْتَزِمْ حَالَةً وَلَكِنْ	دُرْ بِاللَّيَالِي كَمَا تَدُورُ

[1] قرآن مجید ۲۶: ۱۸

لِلحيلۃِ لِسانُہُ، وانتجع لِلرّغبۃ بنانُہُ۔ قلنا فما تقول فی النّابغۃِ؟ قال یَنسبُ اذا عَشق ویثلبُ اذا حَنِق ویمدحُ اِذا رَغِبَ، ویعتذرُ اذا رَہِبَ ولا یرمی اِلّا صائبًا قُلنا فما تقولُ فی زُہَیرٍ؟ قال یُذِیبُ الشّعرَ والشّعرُ یذیبہٗ ویدعو القولَ والسّحرُ یُجیبُہٗ قلنا فما تقول فی طرفۃَ؟ قالَ ہُوَ ماءُ الاَشعارِ وطینتُہا وکنزُ القوافی ومدینتُہا ماتَ ولم تظہرْ اسرارُ دفائنِہٖ، ولم تُفتحْ أغلاق خزائنِہٖ قلنا فما تقول فی جریرٍ والفرزدقِ وأیُّہما أسبق؟ فقال جریرٌ أرقُّ شِعرًا واغزرُ غُزْرًا، والفرزدقُ أمتنُ صخرًا وأکثرُ فخرًا۔ وجریرٌ اوجع ہجوًا وأشرفُ یومًا۔ والفرزدقُ أکثرُ رومًا وأکرمُ قومًا وجریرٌ إذا نسبَ أشجی۔ واذا ثلب اَردی۔ واذا مدحَ اَسنیٰ، والفرزدق اذا افتخرَ اَجزیٰ واذا احتقرَ اَزریٰ۔ واذا وصفَ أوفیٰ۔ قلنا فما تقولُ فی المحدَثین من الشعراء والمتقدّمینَ منہم؟ قال المتقدّمون أشرفُ لفظًا واکثرُ من المعانی حظًّا، والمتأخّرونَ الطفُ صُنعًا وأرقُّ نسجًا قلنا فلو اَریتَ من أشعارِکَ وَرَویتَ لنا من أخبارِکَ۔ قال خذہما فی معرضٍ واحدٍ وقال:۔

(۱) المَقامَةُ القَرِيضِيَّةُ

حَدَّثنا عيسى بن هشامٍ قال طرحتني النوى مطارحها حتى إذا وطئت جرجان الأقصى فاستظهرت على الأيام بضياعٍ أجلت فيها يد العمارة وأموالٍ وقفتها على التجارة وحانوتٍ جعلته مثابةً ورفقةٍ اتخذتها صحابةً وجعلت للدار حاشيتي النهار وللحانوت ما بينهما، فجلسنا يومًا نتذاكر القريض وأهله وتلقاءنا شابٌّ قد جلس غير بعيدٍ ينصت وكأنه يفهم ويسكت وكأنه لا يعلم حتى إذا مال الكلام بنا ميله وجرّ الجدال فينا ذيله قال قد أصبتم عذيقه ووافيتم جذيله ولو شئت للفظت وأفضت ولو قلت لأصدرت وأوردت ولجلوت الحق في معرض بيانٍ يُسمع الصم ويُنزل العصم، فقلت يا فاضل أدن فقد منّيت وهات فقد أثنيت، فدنا وقال سلوني أجبكم واسمعوا أعجبكم، فقلنا ما تقول في امرئ القيس؟ قال هو أول من وقف بالديار وعرصاتها واغتدى والطير في وكناتها ووصف الخيل بصفاتها ولم يقل الشعر كاسبًا ولم يجد القول راغبًا ففضل من تفتق

سیستان اور غزنہ کے اکثر شہروں کی سیر کی اور وہاں کے امراء و وزراء نے ان کی بہت قدردانی کی اور یہ کافی مالدار ہو گئے۔ آخر وہ ہرات میں آ بسے اور وہیں قریبًا چالیس برس عمر پا کر ۱۱۔ جمادی الاول ۳۹۸ھ کو فوت ہوئے۔ ابن خلکان نے لکھا ہے کہ اُن کو زہر دی گئی۔ مگر ساتھ ہی الحاکم جامع رسائل بدیع الزمان سے نقل کیا ہے:۔

وسمعت الثقات يحكون انه مات من السكتة وعُجّل دفنه فافاق فى قبره وسُمِعَ صوته بالليل وانه نُبش وقد قبض على لحيته ومات من هول القبر۔

ان کی تصنیفات حسب ذیل ہیں:۔ (۱) رسائل۔ (۲) دیوان (۳) مقامات۔ یہ سب چھپ چکی ہیں۔

مقامات ہمذانی۔ فن مقامات کی پہلی کتاب ہے جو ہم تک پہنچی ہے۔ اور حریری نے اپنے مقامات میں انہی کا تتبع کیا ہے۔ ابو اسحاق حصری نے مقامات ہمذانی کی وجہ تصنیف یوں بیان کی:۔

ولمّا رأى ابا بكر محمّد بن الحسن بن دريد الازدى اغرب باربعين حديثا وذكر انه استنبطها من ينابيع صدره ..... فجاء اكثرها تنبو عن قبوله الطباع ..... عارضه باربعمائة مقامة فى الكدية تذوب ظرفا وتقطر حسنا لامناسبة بين المقامتين لفظا ولا معنىً ..... ووقف مناقلتهما بين رجلين سمّى احدهما عيسى بن هشام والاخر ابا الفتح الاسكندرى وجعلهما يتهاديان الدرّ ويتنافثان السحر فى معان تضحك الحزين وتحرّك الرصين ..... وربّما افرد بعضهما بالحكاية وخصّ احدهما بالرواية۔

لفظ مقامہ کی تشریح کے لئے دیکھو لٹریری ہسٹری آف دی عرب[۲] ص ۳۲۸

حوالے

يتيمة الدهر ۴: ۱۶۷، معجم الادباء ۱: ۹۴، ابن خلکان ۱: ۳۹، آداب اللغة العربية ۳: ۲۷۵

[۱] مرجع ہمدانی کی طرف ہے

[۲] Literary History of the Arabs

ترجمۂ ابوالفضل بدیعُ الزّمان

ابو الفضل احمد بن الحسین بن یحیی بن سعید الھمذانی الحافظ المعروف ببدیع الزّمان جن کی نسبت ثعالبی صاحب الیتیمۃ نے لکھا ہے :-

لم یُروانّ احدا بلغ مبلغہ من لُبّ الادب وسرّہٖ وجاءَ بمثل اعجازہ وسحرہ ولم یُلف نظیرہ فی ذکاء القریحۃ وسرعۃ الخاطر وشرف الطبع وصفاء الذّھن وقوّۃ النفس فانّہ کان صاحب عجائب وبدائع الغرائب، شاعر مشہور اور کاتب اور لغوی تھے۔ ان کی قوت حافظ کا یہ حال تھا کہ بقول ابوالحسن البیہقیؒ :-

کان یحفظ خمسین بیتًا بسماعٍ واحد ویؤدّیھا من اوّلھا الی آخرھا وینظر فی کتاب نظرًا خفیفًا فیحفظ اوراقًا ویؤدّیھا من اوّلھا الی آخرھا۔

اسی طرح وہ نہایت سریع الخاطر اور قوی البدیہہ تھے، قال الثعالبی :-

کان یُقترح علیہ عمل قصیدۃ او انشاء رسالۃ فی معنی بدیع فیفرغ منھما فی الوقت والساعۃ وکان ربما یکتب الکتاب المقترح علیہ فیبتدئ بآخر سطورہٖ ثمّ ھلمّ جرًّا الی الاوّل ویخرجہ کاحسن شیءٍ واملحہٖ کان مع ذٰلک مقبول الصورۃ خفیف الروح حسن العشرۃ عظیم الخلق شریف النفس وہ احمد بن فارس صاحب المجمل کے شاگردوں میں سے تھے۔ ۳۸۰ھ میں اُنہوں نے عین نوجوانی میں اپنے وطن ہمذان کو چھوڑا اور صاحب ابن عباد کے دربار میں پہنچے۔ کچھ عرصہ وہاں ٹھہرے۔ بعد میں وہ جرجان گئے۔ اور وہاں سے ۳۸۲ھ میں نیشاپور آئے اور یہاں چارسو مقامے تصنیف کئے۔ یہیں فاضل مشہور اُستاد ابوبکر خوارزمی کے ساتھ مناظرہ کیا اور غالب آئے اور اس سبب سے بہت شہرت اور دولت پائی۔ اس واقعہ سے ایک سال کے اندر اندر خوارزمی کا انتقال ہؤا تو میدان ان کے لئے بالکل خالی ہوگیا اور انہوں نے خراسان

من

مقامات

ابی الفضل بدیع الزّمان الهمذانی

م. سنہ ٣٩٨ھ

وهذه صورة بلاد السند
بحر فارس
الشرق
المغرب
الديبل
قنبلي
ارمايل
تيز
كيز
به
مسلي
المنصورة
كراسك
اصفقه
طوائف من السند
تالری
سدوسان
قصدان
محالی
الرور
بسمد
الملتان
جندرود
كيزقانان
قندابيل
سوی
الشمال
حد مفازة كرمان وسجستان

مالی ورجع الیٰ سندان وقد غلب علیها اخ له یقال له ماهان بن الفضل وکاتب امیر المؤمنین المعتصم بالله واهدیٰ الیه ساجًا لم یر مثله عظمًا وطولًا، وکانت الهند فی امراخیه فمالوا علیه فقتلوه وصلبوه ثمّ انّ الهند بعد غلبوا علیٰ سندان فترکوا مسجدها للمسلمین یجمّعون فیه ویدعون للخلیفة ٭

وحدّثنی ابوبکر مولی الکریزیّین انّ بلدًا یدعی العُسَیفان بین قشمیر والمُلتان وکابُل کان له ملک عاقلٌ وکان اهل ذلک البلد یعبدون صنمًا قد بنی علیه بیت ولَبَدُوهُ فمرض ابن الملک فدعی سدنة ذلک البیت فقال لهم ادعوا الصّنم ان یبرئ ابنی فغابوا عنه ساعة ثمّ اتوه فقالوا قد دعوناه وقد اجابنا الیٰ ما سألناه فلم یلبث الغلام ان مات فوثب الملک علی البیت فهدمه وعلی الصّنم فکسّره وعلی السدنة فقتلهم ثمّ دعا قومًا من تجار المسلمین فعرضوا علیه التوّحید فوحّد واسلم وکان ذلک فی خلافة امیر المؤمنین المعتصم بالله رحمه ٭

ثمّ اتى المنصورة وصار منها الى قندابيل وهى مدينة على جبل وفيها متغلّب يقال له محمّد بن خليل فقاتله وفتحها وحمل رؤساءها الى قصدار ثم غزا الميد وقتل منهم ثلثة آلاف وسكر سكرًا يعرف بسكر الميد وعسكر عمران على نهر الرور ثمّ نادى بالزّط الذين بحضرته فاتوه فختم ايديهم واخذ الجزية منهم وامرهم بان يكون مع كلّ رجل منهم اذا اعترض عليه كلب فبلغ الكلب خمسين درهمًا ثمّ غزا الميد ومعه وجوه الزّط فحفر من البحر نهرًا اجراه فى بطيحتهم حتّى ملح ماءهم وشنّ الغارات عليهم ثمّ وقعت العصبيّة بين النّزاريّة واليمانية فمال عمران الى اليمانية فسار اليه عمر بن عبد العزيز الهبّارى فقتله وهو غارّ، وكان جدّ عمر هذا ممّن قدم السند مع الحكم ابن عوانة الكلبى *

وحدّثنى منصور بن حاتم قال كان الفضل بن ماهان مولى بنى سامة فتح سندان وغلب عليها وبعث الى المامون رحمه بفيل ودعا له فى مسجد جامع اتّخذه بها، فلمّا مات قام محمّد بن الفضل بن ماهان مقامه فسار فى سبعين[1] بارجة الى ميد الهند فقتل منهم خلقًا وافتتح

[1] Barges

ورقيقًا كثيرًا وفتح الملتان وكان بقندابيل متغلّبة من العرب فاجلاهم عنها واتى القندهار فى السفن ففتحها وهدم البدّ وبنى موضعهٗ مسجدًا فاخصبت البلاد فى ولايته فتبركوا به ودوّخ الثغر واحكم اموره ۔

ثمّ ولّى ثغر السّند عمر بن حفص بن عثمان هزارمرد ثمّ داؤد بن يزيد بن حاتم وكان معهٗ ابوالصّمّة المتغلّب اليوم وهو مولى لكندة ۔

ولم يزل امر ذلك الثغر مستقيمًا حتّٰى وليه بشر بن داؤد فى خلافة المأمون فعصى وخالف فوجّه اليه غسّان بن عبّاد وهو رجل من اهل سواد الكوفة فخرج بشر اليه فى الامان وورد به مدينة السلام وخلّف غسّان على الثغر موسىٰ ابن يحيىٰ بن خالد بن برمك فقتل باله ملك الشرقى وقد بذل له خمس مائة الف درهم على ان يستبقيه وكان باله هذا التوى على غسّان وكتب اليه فى حضور عسكره فيمن حضره من الملوك فابى ذلك ۔

واثر موسىٰ اثرًا حسنًا ومات سنة ۲۱ واستخلف ابنه عمران بن موسىٰ فكتب اليه اميرالمؤمنين المعتصم بالله بولاية الثغر فخرج الى القيقان وهم زطّ فقاتلهم فغلبهم وبنى مدينة سمّاها البيضاء واسكنها الجند

واعجبا وليت فتى العرب فرفض يعني تميمًا وليث ابخل الناس فرضي به، ثم قتل الحكم بها، ثم كان العمال بعد يقاتلون العدو فيأخذون ما استطعت لهم ويفتحون الناحية قد نكث اهلها ؛

[باب-۴]

فلما كان اول الدولة المباركة ولى ابومسلم عبدالرحمن ابن مسلم مُغلِّسًا العبدي ثغر السند واخذ على طخارستان وسار حتى صار الى منصور بن جمهور الكلبي وهو بالسند فلقيه منصور فقتله وهزم جنده فلما بلغ ابا مسلم ذلك عقد لموسى بن كعب التميمي ثم وجهه الى السند فلما قدمها كان بينه وبين منصور بن جمهور مهران ثم التقيا فهزم منصورًا وجيشه وقتل منظورًا اخاه وخرج منصور مفلولًا هاربًا حتى ورد الرمل فمات عطشًا، وولى موسى السند فرمّ المنصورة وزاد في مسجدها وغزا وافتتح ؛

وولى امير المؤمنين المنصور هشام بن عمرو التغلبي السند ففتح ما استغلق، ووجه عمرو بن جمل في بوارج الى نارند ووجهه الى ناحية الهند فافتتح قشميرًا واصاب سبايا

فلا تكثر الترداد فيها فانني
ملول لحاجات بطيء طلابها

فلم يدر ما اسم الفتى اهو حبيش ام خنيس فامر
ان يقفل كل من كان اسمه على مثل هذه الحروف،
وفي ايام تميم خرج المسلمون عن بلاد الهند ورفضوا
مراكزهم فلم يعودوا اليها الى هذه الغاية ۔
ثم ولي الحكم بن عوانة الكلبي وقد كفر اهل الهند
الا اهل قصة فلم ير للمسلمين ملجأ يلجؤن اليه فبنى
من وراء البحيرة مما يلي الهند مدينة سماها المحفوظة
وجعلها ماوى لهم ومعاذا ومصرها وقال لمشايخ كلب
من اهل الشام ما ترون ان نسميها فقال بعضهم دمشق
وقال بعضهم حمص وقال رجل منهم سمها تدمر فقال
دمر الله عليك يا احمق ولكني اسميها المحفوظة ونزلها،
وكان عمرو بن محمد بن القاسم مع الحكم وكان
يفوض اليه ويقلده جسيم اموره واعماله فاغزاه من
المحفوظة فلما قدم عليه وقد ظفر امره فبنى دون
البحيرة مدينة وسماها المنصورة فهي التي ينزلها
العمال اليوم، وتخلص الحكم ما كان في ايدي العدو
مما غلبوا عليه ورضي الناس بولايته، وكان خالد يقول

مُحَسَّدُوْنَ عَلٰی مَاکَانَ مِنْ کَرَمٍ
لَایَنْزِعُ اللّٰہُ مِنْھُمْ مَالَہٗ حُسِدُوْا

ثُمَّ وَلِیَ بعد الجُنید تمیم بن زید الْقَیْنِی فضعف و وھن ومات قریبًا من الدَّیْبُلِ بِمَاءٍ یقال لہ ماء الجوامیس وانّما سمّی ماء الجوامیس لانّہ یھرب بھا الیہ من ذُباب زُرق تکون بشاطئ مھران وکان تمیم من اسخیاء العرب وجد فی بیت المال بالسند ثمانیۃ عشر الف درھم طاطریّۃ[1] فاسرع فیھا وکان[2] قد شخص معہ فی الجند فتیً من بنی یربوع یقال لہ خُنَیس وامُّہٗ من طیّئ الی الھند فاتت الفرزدق فسألتہ ان یکتب الیٰ تمیم فی اقفالہ وعاذت بقبر غالب ابیہ فکتب الفرزدق الیٰ تمیم :-

اَتَتْنِیْ فَعَاذَتْ یَا تَمِیْمُ بِغَالِبٍ
وَبِالْحُفْرَۃِ السَّافِی عَلَیْھَا تُرَابُھَا
فَھَبْ لِیْ خُنَیْسًا وَاتَّخِذْ فِیْہِ مِنَّۃً
لِحَوْبَۃِ اُمٍّ مَا یَسُوْغُ شَرَابُھَا
تَمِیْمَ بْنَ زَیْدٍ لَاتَکُوْنَنَّ حَاجَتِیْ
بِظَھْرٍ وَلَا یَخْفٰی عَلَیَّ جَوَابُھَا

---

[1] الطاطری درھم ونصف فضۃ خالص۔
[2] دیکھو نقائض ص ۳۸۰ و اغانی ۱۹: ۳۶ ، ۵۰ ۔

سفینة فقتله وهرب صصه بن داهر وهو یرید ان یمضی الی العراق فیشکو غدر الجنید فلم یزل الجنید یؤنسه حتی وضع یده فی یده فقتله +

وغزا الجنید الکیرج وکانوا قد نقضوا فاتخذ وارکباشاً[1] نطاحة فصکّ بها حائط المدینة حتی ثلمه ودخلها عنوة فقتل وسبی وغنم ، ووجّه العمّال الی المرمد والمندل ودهنج وبروص ، وکان الجنید یقول :- القتل فی الجزع اکبر منه فی الصبر ، ووجّه الجنید جیشاً الی اُزَّین[2] و ووجّه حبیب بن مرّة فی جیش الی ارض المالبة[3] فاغاروا علی اُزَّین وغزوا بهریمه[4] فحرقوا ربضها وفتح الجنید البیلمان والجُزر[5] وحصل فی منزله سوی ما اعطی زوّاره اربعین الف الف وحمل مثلها ، قال جریر:-

اَضْحَی زُوَّارُ الْجُنَیْدِ وَصَحْبُهُ   یُحَیُّوْنَ صَلْتَ الْوَجْهِ جَمًّا مَوَاهِبُهْ

وقال ابو الجُوَیْرِیَة :-

لَوْ کَانَ یَقْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ کَرَمٍ
قَوْمٌ بِاَحْسَابِهِمْ اَوْ مَجْدِهِمْ قَعَدُوْا

---

[1] Battering rams   [2] اُجین +   [3] مالوہ +

[4] ظاہراً تصحیف بھین مال جو کوہ آبو کے نواح میں گوجروں کا دارالسلطنت تھا۔ دیکھو انسائیکلوپیڈیا آف اسلام ج ۲ ص ۱۷۹ +

[5] گوجر +

عمرو بن مسلم الباهلی عامل عمر علیٰ ذٰلك الثغر فغزا بعض الهند فظفر ۔

وهرب بنو المُهَلّب الی السند فی ایام یزید بن عبد الملك فوجّه الیهم هلال بن أحْوَز التمیمیّ فلقیهم فقتل مُدْرِك بن المُهَلّب بقَنْدابیل وقتل المفضّل وعبد الملك وزیاداً ومَرْوان ومعاویة بنی المهلّب و قتل معاویة بن یزید فی اٰخرین ۔

وولّی الجُنید بن عبد الرّحمٰن المرّی من قِبَل عمر ابن هبیرة الفزاری ثغر السند ۔

ثمّ ولّاه ایّاه هشام بن عبد الملك فلمّا قدم خالد ابن عبد الله القَسْریّ العراق کتب هشام الی الجنید یامره بمکاتبته فاتی الجنید الدیبل ۔

ثمّ نزل شطّ مهران فمنعه جیشه العبور وارسل الیه : انّی قد اسلمت وولّانی الرّجل الصالح بلادی ولست اٰمنك ، فاعطاه رهناً واخذ منه رهناً بما علی بلاده من الخراج ثمّ انّهما ترادّا الرّهن وکفر جیشه وحارب وقیل انّه لم یحارب ولکنّ الجُنَید تجنّیٰ علیه فاتی الهند فجمع جموعاً واخذ السفن واستعدّ لِلحرب فسار الیه الجنید فی السفن فالتقوا فی بَطیحة الشرقیّ فاُخذ جیشه اسیراً وقد جنحت

وكان الحجاج قتل اد ما خاصا له وكان يرى راى الخوارج،

وقال حمزة بن بيض الحنفي:

إنَّ المُرُوَّةَ وَالسَّمَاحَةَ وَالنَّدى

لِمُحَمَّدِ بنِ القَاسِمِ بنِ مُحَمَّدِ

سَاسَ الجُيُوشَ لِسَبْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً

يَا قُرْبَ ذٰلِكَ سُؤْدُدًا مِنْ مَوْلِدِ

وقال آخر:

سَاسَ الرِّجَالَ لِسَبْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً

وَلِدَاتُهُ عَنْ ذَاكَ فِي أَشْغَالِ

ومات يزيد بن ابى كبشة بعد قدومه ارض السند

بثمانية عشر يوما واستعمل سليمان بن عبد الملك

حبيب ابن المهلب على حرب السند فقدمها وقد رجع ملوك

الهند الى ممالكهم فرجع جيشه بن داهر الى برهمناباذ و

نزل حبيب على شاطئ مهران فاعطاه اهل الرور الطاعة

وحارب قوما فظفر بهم، ثم مات سليمان بن عبد الملك

وكانت خلافة عمر بن عبد العزيز بعده فكتب الى الملوك

يدعوهم الى الاسلام والطاعة على ان يملكهم ولهم ما للمسلمين

وعليهم ما عليهم وقد كانت بلغتهم سيرته ومذهبه

فاسلم جيشه والملوك وتسموا باسماء العرب، وكان

[باب ۳]

ومات الوليد بن عبد الملك وولی سلیمان بن عبد الملك فاستعمل صالح بن عبد الرحمن علی خراج العراق وولی یزید بن ابی کبشة السکسکیّ السند فحمل محمّد بن القاسم مقيّدًا مع معاوية بن المهلّب فقال محمّد متمثّلًا:

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتًى أَضَاعُوا ‏ ‏ لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسِدَادِ ثَغْرِ

فبکی اهل الهند علی محمّد وصوّروه بالکیرج فحبسه صالح بواسط فقال:

فَلَئِنْ ثَوَيْتُ بِوَاسِطٍ وَبِأَرْضِهَا ‏ ‏ رَهْنَ الْحَدِيْدِ مُكَبَّلًا مَغْلُولًا

فَلَرُبَّ فِتْيَةِ فَارِسٍ قَدْ رُعْتُهَا ‏ ‏ وَلَرُبَّ قِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ قَتِيلًا

وقال:

لَوْ كُنْتُ أَجْمَعْتُ الْقَرَارَ لَوُطِّئَتْ

إِنَاثٌ أُعِدَّتْ لِلْوَغَى وَذُكُورُ

وَ مَا دَخَلَتْ خَيْلُ السَّكَاسِكِ أَرْضَنَا

وَلَا كَانَ مِنْ عَكٍّ عَلَيَّ أَمِيرُ

وَلَا كُنْتُ لِلْعَبْدِ الْمَزُونِيِّ تَابِعًا

فَيَا لَكَ دَهْرٌ بِالْكِرَامِ عَثُورُ

نعذّبه صالح فی رجال من آل ابی عقیل حتی قتلهم

فسمّيت الملتان فرج[1] بيت الذهب والفرج الثغر •

وكان بدّ الملتان بدّ اتهدى اليه الاموال وينذر اليه النذور ويحجّ اليه السند فيطوفون به ويحلقون رؤسهم ولحاهم عنده ويزعمون انّ صنماً فيه هو ايّوب[2] النبي صلعم •

قالوا ونظر الحجّاج فاذا هو قد انفق على محمد بن القاسم ستّين الف الف ووجد ما حُمِلَ اليه عشرين ومائة الف الف فقال شفينا غيظنا وادركنا ثارنا وازددنا ستّين الف الف درهم وراس داهر •

ومات الحجّاج فاتت محمّداً وفاته فرجع عن المُلتان الى الرّور وبغرور وكان قد فتحها فاعطى النّاس ووجّه الى البيلمان جيشاً فلم يقاتلوا واعطوا الطّاعة وسالمه اهل سُرست وهي مغزى اهل البصرة اليوم واهلها الميد الّذين يقطعون في البحر •

ثمّ اتى محمّد الكيرج فخرج اليه دوهر فقاتله فانهزم العدوّ وهرب دوهر ويقال قُتل ونزل اهل المدينة على حكم محمّد فقتل وسبى، قال الشاعر:

نحن قتلنا داهراً ودوهرا   والخيلُ تردى منسراً فمنسرا

---

[1] دیکھو فہرست ابن ندیم (طبع یورپ) ج ١ - ص ٣٧٠ •

[2] بگمان الیٹ یہ تصحیف آدتیہ ہے اور بیرونی نے آدتیہ ہی لکھا ہے - نیز دیکھو کننگھم کا جغرافیۂ ہندِ قدیم (کلکتہ سنہ ١٩٢٤ء) ص ٢٧٠ - آدتیہ = آفتاب •

مثل صلح ساوندری۔

وانتهى محمّد الى الرور وهى من مدائن السند وهى على جبل فحصرهم اشهرًا ففتحها صلحًا على ان لا يقتلهم ولا يعرض لبدّهم وقال ما البدّ الّا ككنائس النّصارى واليهود وبيوت نيران المجوس ووضع عليهم الخراج بالرور وبنى مسجدًا۔

وسار محمّد الى السكة وهى مدينة دون بياس ففتحها والسكة اليوم خراب۔

ثمّ قطع نهر بياس الى الملتان فقاتله اهل الملتان فابلى زائدة بن عُمَير الطّائىّ وانهزم المشركون فدخلوا المدينة وحصرهم محمّد ونفدت ازواد المسلمين فاكلوا الحُمُر ثمّ اتاهم رجل مستامن فدلّهم على مدخل الماء الّذى منه شربهم وهو ماء يجرى من نهر بسمد فيصير فى مجتمع له مثل البركة فى المدينة وهم يسمّونه التلاح فغوّره فلمّا عطشوا نزلوا على الحكم فقتل محمّد المقاتلة وسبى الذرّيّة وسبى سدنة البدّ وهم ستّة آلاف واصابوا ذهبًا كثيرًا فجمعت تلك الاموال فى بيت يكون عشرة اذرع فى ثمانى اذرع يلقى ما اودعه فى كوّة مفتوحة فى سطحه

ثحدّثنی منصور بن حاتم قال: داهر والّذی قتلہ مُصَوَّران ببروص وبُدَیل بن طہفۃ مُصوّر[1] بقند وقبرہ بالدَّیبُل، وحدّثنی علیّ بن محمّد المدائنی عن ابی محمّد الھندی عن ابی الفرج قال: لمّا قُتل داھر غلب محمّد بن القاسم علیٰ بلاد السند، وقال ابن الکلبی کان الّذی قتل داھر القاسم بن ثعلبۃ بن عبد اللّٰہ بن حصن الطّائیّ، قالوا وفتح محمّد بن القاسم راور عنوۃ وکانت بہا امرأۃ لداھر فخافت ان تؤخذ فاحرقت نفسہا وجواریہا وجمیع ما لہا۔

ثمّ اتی محمّد بن القاسم برھمنا باذ العتیقۃ وھی علیٰ راس فرسخین من المنصورۃ ولم تکن المنصورۃ یومئذ انّما کان موضعہا غَیضۃ وکان فلّ داھر ببرھمنا باذ ھذہ فقاتلوہ ففتحہا محمّد عنوۃ وقتل بہا ثمانیۃ آلاف وقیل ستّۃ وعشرین الفًا وخلّف فیہا عاملہ وھی الیوم خراب، وسار محمّد یرید الرور وبغرور فتلقّاہ اھل ساوندری فسالوہ الامان فاعطاھم ایّاہ واشترط علیہم ضیافۃ المسلمین ودلالتھم واھل ساوندری الیوم مسلمون، ثمّ تقدّم الی بسمد فصالح اھلہا علیٰ

[1] ظاہراً قصر قند مراد ہے۔

فبعث محمّد بن القاسم محمّد بن مصعب بن عبد الرحمٰن الثقفی الی سدوسان فی خیل وحمّارات[1] فطلب اهلها الامان والصلح وسفر بینه وبینهم السُمَنِیّة فامنهم ووظف علیهم خراجًا واخذ منهم رهنًا وانصرف الی محمّد ومعه من الزُطّ اربعة الاف فصاروا مع محمّد وولّی سدوسان رجلًا۔

ثمّ ان محمّدًا احتال لعبور مهران حتّی عبره ممّا یلی بلاد راسل ملك قصّة من الهند علی جسر عقده وداهر مستخفّ به لاهٍ عنه ولقیه محمّد والمسلمون وهو علی فیل وحوله الفیلة ومعه التکاکرة فاقتتلوا قتالًا شدیدًا لم یُسمَع بمثله وترجّل داهر وقاتل فقتل عند المساء وانهزم المشرکون فقتلهم المسلمون کیف شاءوا وکان الذی قتله فی روایة المدائنی رجلًا من بنی کلاب وقال:

اَلخَیلُ تشهدُ یومَ داهرَ والقَنَا
وَمُحَمَّدُ بنُ القاسِمِ بنِ مُحَمَّدِ

اِنّی فَرَجتُ الجَمعَ غَیرَ مُعَرِّدٍ
حَتّیٰ عَلَوتُ عَظِیمَهُم بِمُهَنَّدِ

فَتَرَکتُهُ تَحتَ العَجَاجِ مُجَدَّلًا
مُتَعَفِّرَ الخَدَّینِ غَیرَ مُوَسَّدِ

---

[1] الحمّارة الفرس الهجین۔

الكوفة ففتحت عنوةً ومكث محمّد يقتل من فيها ثلثة ايّام وهرب عامل داهر عنها وقتل سادنا بيت آلهتهم واختطّ محمّد للمسلمين بها وبنى مسجدًا وانزلها اربعة آلاف ✧

قال محمّد بن يحيى فحدّثنى منصور بن حاتم النحوىّ مولى آل خلد بن آسيد انّه رأى الدقل الّذى كان على منارة البدّ مكسورًا وانّ عنبسة بن اسحاق الضّبىّ العامل كان على السند فى خلافة المعتصم بالله رح هدم أعلى تلك المنارة وجعل فيها سجنًا وابتدأ فى مرمّة المدينة بما نقض من حجارة تلك المنارة فعزل قبل استتمام ذلك وولى بعده هرون بن ابى خالد المروذىّ فقتل بها ✧

قالوا واتى محمّد بن قاسم البيرون وكان اهلها بعثوا سمنيّين منهم الى الحجاج فصالحوه فأقاموا لمحمّد العلوفة وادخلوه مدينتهم ووفوا بالصّلح[1] وجعل محمّد لا يمرّ بمدينة الّا فتحها حتّى عبر نهرًا دون مهران فأتاه سمنيّة سربيدس فصالحوه عن من خلفهم ووظّف عليهم الخراج وسار الى سهبان[2] ففتحها ثمّ سار الى مهران فنزل فى وسطه فبلغ ذلك داهر واستعدّ لمحاربته ✧

---

[1] مال جس کی بنا پر صلح ہوئی۔ زرِ صلح ✧ [2] سہوان ✧

والسلاح والاداة فخندق حين نزل الدّيبل وركزت الرماح على الخندق ونشرت الاعلام وانزل الناس على راياتهم ونصب منجنيقاً تعرف بالعروس كان يمدّ فيها خمسمائة رجل وكان بالدّيبل بدّ[1] عظيم عليه دقل طويل وعلى الدقل راية حمراء اذا هبّت الريح اطافت بالمدينة وكانت تدور، والبدّ فيما ذكر وامنارة عظيمة يتخذ فى بناء لهم فيه صنم لهم او اصنام يشهر بها وقد يكون الصنم فى داخل المنارة ايضاً وكلّ شئ اعظموه من طريق العبادة فهو عندهم بدّ والصنم بدّ ايضاً،

وكانت كتب الحجّاج ترد على محمّد وكتب محمّد ترد عليه بصفة ما قبله واستطلاع رايه فيما يعمل به فى كل ثلثة ايّام فورد على محمّد من الحجّاج كتاب ان انصب العروس واقصر منها قائمة ولتكن ممّا يلى المشرق ثمّ ادع صاحبها فمره ان يقصد برميته للدقل الذى وصفت لى فرمى الدقل فكسر فاشتدّ طيرة الكفر من ذلك، ثمّ انّ محمّداً ناهضهم وقد خرجوا اليه فهزمهم حتّى ردّهم وامر بالسلاليم فوضعت وصعد عليها الرّجال وكان اوّلهم صعوداً رجل من مراد من اهل

---

[1] مندر۔ بُت

مقدّمته ابو الاسود جهم بن زحر الجعفی فردّہ الیہ و
عقد لہٗ علی ثغر السند وضمّ الیہ ستۃ الف من جند
اھل الشام وخلقا من غیرھم وجھّزہ بکلّ ما احتاج
الیہ حتّی الخیوط والمسالّ وامرہٗ ان یقیم بشیراز حتّی
یتتامّ الیہ اصحابہ ویوافیہ ما اعدّ لہٗ ٭
وعمد الحجّاج الی القطن المحلوج فنُقِع فی الخلّ
الخمر الحاذق ثمّ جُفّف فی الظّلّ فقال اذا صرتم الی
السند فانّ الخلّ بھا ضیّق فانقعوا ھذا القطن فی الماء
ثمّ اطبخوا بہ واصطبغوا ویقال انّ محمّدًا لمّا صار الی
الثغو کتب یشکو ضیق الخلّ علیھم فبعث الیہ بالقطن
المنقوع فی الخلّ ٭
فسار محمّد بن القاسم الی مُکران فاقام بھا ایّاما ثمّ
اتی قنزبور ففتحھا ثمّ اتی ارمائیل[۲] ففتحھا وکان
محمّد بن ھرون بن ذراع قد لقیہ فانضمّ الیہ وسار معہ
فتوفّی بالقرب منھا فدفن بقنبل، ثمّ سار محمّد بن
القاسم من ارمائیل ومعہ جھم بن زحر الجعفیّ فقدم
الدّیبل یوم جمعۃ ووافتہ سفن کان حمل فیھا الرّجال

---

[۱] season dishes . [۲] یا ارمابیل، غالباً لس بیلہ میں اس کے کھنڈر موجود ہیں اور قنبل کے Kayrokot میں ٭

ثمّ استعمل الحجّاج بعد مُجّاعة محمّد بن هارون
ابن ذراع النّمريّ فاهدى الى الحجّاج فى ولايته مَلكُ
جزيرة الياقوت[1] نسوةً ولدن فى بلاده مسلماتٍ ومات
آباؤهنّ وكانوا تجارًا فاراد التقرّب بهن فعرض للسفينة
الّتى كنّ فيها قوم من ميد الدّيبُل فى بوارج فاخذوا السّفينة
بما فيها فنادت امراة منهنّ وكانت من بنى يربوع: يا حجاج!
وبلغ الحجّاج ذلك فقال: يالبّيك! فارسل الى داهر
يسأله تخلية النّسوة فقال انّما اخذهنّ لصوص لا اقدر
عليهم فاغزى الحجّاج عبيدَ الله بن نبهان الدّيبل
فقُتل فكتب الى بُديل بن طهفة البجليّ وهو بعُمان
يامره ان يسير الى الدّيبل فلمّا لقيهم نفر به
فرسه فاطاف به العدوّ فقتلوهُ وقال بعضهم قتله
زطّ البُدهة[2]، قال وانّما سُمّيت هذه الجزيرة جزيرة
الياقوت لحسن وجوه نسائها.

ثمّ ولّى الحجّاجُ محمّدَ بن القاسم بن محمّد بن الحكم
ابن ابى عَقيل فى ايّام الوليد بن عبد الملك فغزا السند
وكان محمّد بفارس وقد امرهٗ[3] ان يسير الى الرّيّ وعلى

[1] سیلون ۔ [2] دیکھو Lands of the Eastern Caliphate نقشہ ۷۔
[3] اَمَرَ اور رَدَّ کا فاعل حجّاج ہے اور مفعول محمّد بن القاسم۔

لَوْلَا طِعَانِی بِالبوقانِ مَا رَجَعَتْ مِنْهُ سَرَایَا ابْنِ حَرِّیٍّ بِاَسْلَابِ

واهل البوقان الیوم مسلمون وقد بنی عمران بن موسیٰ ابن یحییٰ بن خلد البرمکیّ بہا مدینۃ سمّاہا البیضاء وذلک فی خلافۃ المعتصم باللہ۔

[باب - ۲]

ولمّا ولی الحجّاجُ بن یوسف بن الحکم بن ابی عقیل الثقفیّ العراقَ ولّی سعید بن اسلم بن زُرعۃ الکلابیّ مُکران وذلک الثغر فخرج علیہ معٰویۃ ومحمّد ابنا الحرث العلافیان فقتل وغلب العلافیان علی الثغر واسم علاف ہو ربّان بن حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعۃ وہو ابو جرم۔

فولّی الحجّاج مُجّاعۃ بن سعر التمیمیّ ذلک الثغر فغزا مجّاعۃ فغنم وفتح طوائف من قندابیل ثمّ اتمّ فتحہا محمّد بن القاسم ومات مجّاعۃ بعد سنۃ بمکران قال الشاعر

مَا مِنْ مَشَاهِدِكَ الَّتِی شَاهَدْتَهَا
اِلَّا یَزِیْنُكَ ذِكْرُهَا مُجَّاعَا

لہ یعنی Gandava جو بہی کے جنوب اور قلّات کے مشرق میں ہے۔ یہ علاقہ بُدھ کا مرکز تھا۔

من ارض سجستان الی الهند منه فنزل کِش[1] وقطع المفازة حتّیٰ الی قُنْدُهار فقاتل اهلها فهزمهم وفلّهم وفتحها بعد ان اُصیب رجالٌ من المسلمین ورأی قلانس اهلها طوالاً فعمل علیها فسمیت العبّادیّة وقال ابن مُفرّغ،

کَمْ بِالْجُرُومِ وَاَرْضِ الْهِنْدِ مِنْ قَدَمٍ
وَمِنْ سَرَابِیْلِ قَتْلٰی لَیْتَهُمْ قُبِرُوْا
بِقُنْدُهَارَ وَمَنْ تُکْتَبْ مَنِیَّتُهٗ
بِقُنْدُهَارَ یُرَجَّمْ دُوْنَهُ الْخَبَرُ

ثُمَّ وَلّیٰ زیاد المنذر بن الجارود العبدیَّ ویکنّی ابا الاشعث ثغر الهند فغزا البوقان والقیقان فظفر المسلمون وغنموا وبثّ السرایا فی بلادهم وفتح قُصْدار وسبیٰ بها وکان سنان قد فتحها الّا انّ اهلها انتقضوا وبها مات فقال الشاعر،

حَلَّ بِقُصْدَارَ فَاَضْحٰی بِهَا   فِی الْقَبْرِ لَمْ یَقْفُلْ مَعَ الْقَافِلِیْن
لِلّٰهِ قُصْدَارُ وَاَعْنَابُهَا   اَیَّ فَتًی دُنْیًا اَجَنَّتْ وَدِیْن

ثُمَّ وَلّیٰ عبید الله بن زیاد ابن حَرّیَّ الباهلیَّ ففتح اللّٰهُ تلك البلاد علیٰ یده وقاتل بها قتالاً شدیداً فظفر وغنم، وقال قوم انّ عبید الله بن زیاد ولّیٰ سِنانَ بن سلمة وکان حَرّیٌّ علیٰ سرایاه وفی حَرّیّ بن حرّیّ یقول الشاعر

---

[1] کچھ بلوچستان میں ایک بستی ہے جو آج کل ریلوے سٹیشن ہے +

ابن المُحبّق الهُذَلی وکان فاضلاً متألّهاً وهو اوّل من احلف الجند بالطلاق فاتی الثغر ففتح مکران عنوة ومصّرها واقام بها وضبط البلاد وفیه یقول الشاعر:

رَأَیتُ هذَیلاً[۱] احدثت فی یمینها طلاقَ نِساءٍ ما تسوقُ لها مهرا

لهانَ علیّ حلفةُ ابن مُحبّق اذا رفعت اعناقُها حلقاً صفرا

وقال ابن الکلبی کان الّذی فتح مُکران حکیم بن جبلة العبدیّ.

ثمّ استعمل زیاد علی الثغور راشد بن عمرو الجُدیدیّ من الازد فاتی مکران ثمّ غزا القیقان فظفر ثمّ غزا المید فقُتل وقام بامر النّاس سنان ابن سلمة فولّاه زیاد الثغر فاقام به سنتین وقال اعشی همدان فی مکران:-

وَانت تَسیرُ الی مُکرّانَ فقد شحط الوِردُ والمَصدَرُ

وَلَم تَكُ من حاجتی مُکرّان وَلا الغزو فیها وَلا المتجرُ

وَحُدّثتُ عنها وَلَم آتها فَمازلتُ من ذکرها اُوجرُ[۲]

بِانّ الکثیر بها جائعٌ وَانّ القلیل بها معوِرُ[۳]

وغزا عبّاد بن زیاد ثغر الهند من سجستان فاتی سنارُوذ ثمّ اخذ علی حوی کهز[۴] الی الروذبار

---

[۱] دیوان: اُذعر۔ [۲] دیوان: مُقتِرُ

[۳] معجم البلدان ۳: ۱۸۴ السند و۔ [۴] معجم: حوی کهن۔

راجع تاریخ سیستان (تصحیح آقای بهار)

ثمّ غزا ذلك الثغر المهلّب بن ابی صفرة فی ایام
معٰویة سنة ۴۴ فاتی بنّة والاهواز وهما بین الملتان و
کابل فلقیه العدوّ فقاتله ومن معه ولقی المهلّب ببلاد
القیقان ثمانیة عشر فارسًا من الترک علی خیل محذوفة
فقاتلوہ فقتلوا اجمیعًا فقال المهلّب: ما جعل هاؤلاء
الاعاجم اولی بالتشمیر منّا فحذف الخیل فکان اوّل من
حذفها من المسلمین وفی بنّة یقول الازدی:
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْأَزْدَ لَیْلَةَ بُیِّتُوْا * بِبَنَّةَ کَانُوْا خَیْرَ جَیْشِ الْمُهَلَّبِ
ثُمَّ وَلّی عبدُ الله بن عامر فی زمن معٰویة بن ابی سُفیانَ
عبدَ الله بن سَوّار العبْدِیَّ ویقال ولّاہُ معٰویة من قِبَلِهٖ
ثغرَ الهند فغزا القیقان فاصاب مغنمًا ثم وفد الی معٰویة
واهدٰی الیه خیلًا قیقانیّةً واقام عندہٗ ثمّ رجع الی
القیقان فاستجاشوا الترک فقتلوہ وفیه یقول الشاعر:
وَابْنُ سَوَّارٍ عَلٰی عِلَّاتِهٖ * مُوْقِدُ النَّارِ وَقَتَّالُ السَّغَبْ
وکان سخیًّا لم یوقد احدٌ نارًا غیر نارہ فی عسکرہ فرأی
ذات لیلةٍ نارًا فقال ما هٰذہ فقالوا امرأة نفساء یُعمل
لها خبیص فامر ان یطعم النّاس الخبیص ثلاثًا *
وَوَلّی زیادُ بن ابی سفیان فی ایام معٰویة سِنانَ بن سَلَمَةَ

له in every case, in all his circumstances

من قومك مثلهم، ووجّه الحكم ايضًا الى بروص[1] ووجّه اخاه المغيرة بن ابى العاصى الى خور الدّيبل[2] فلقى العدوّ فظفر *

فلمّا ولى عثمان بن عفّان رض وولى عبد الله بن عامر ابن كريز العراق كتب اليه يامره ان يوجّه الى ثغر الهند من يعلم علمه وينصرف اليه بخبره فوجّه حكيم بن جبلة العبدىّ فلمّا رجع اوفده الى عثمان فسأله عن حال البلاد فقال: يا امير المؤمنين قد عرفتها وتنحّرتها، قال: فصفها لى قال: ماؤها وشل، وثمرها دقل، ولصّها بطل، ان قلّ الجيش فيها ضاعوا، وان كثروا جاعوا، فقال له عثمان: أخابرًا امساجع قال بل خابر، فلم يغزها احدًا، *

فلمّا كان اخر سنة ۳۸ واوّل سنة ۳۹ فى خلافة علىّ بن أبى طالب رض توجّه الى ذلك الثغر الحرث بن مرّة العبدىّ متطوّعًا باذن علىّ فظفر واصاب مغنمًا وسبيًا وقسم فى يوم واحد الف راس، ثمّ انّه قتل ومن معه بارض[3] القيقان إلّا قليلًا وكان مقتله فى سنة ۴۲ والقيقان من بلاد السند ممّا يلى خراسان،

---

[1] بهروچ * [2] Gulf. * [3] قلات *

بسم اللہ الرحمٰن الرحیم

فتوح السّند[1]

[باب-۱]

اخبرنا علیؒ بن محمّد بن عبد اللہ بن ابی سیف قال ولّی عمر بن الخطاب عثمان بن ابی العاصی الثقفی البحرین وعمان سنة ۱۵ فوجّه اخاہ الحکم الی البحرین ومضی الی عُمان فاقطع جیشًا الی تانہ فلمّا رجع الجیش کتب الی عمر یُعلمہ ذلک فکتب الیہ عمر: یا اخا ثقیف حملت دودًا علی عود انّی احلف باللہ لو اُصیبوا لاخذت

---

[1] معجم البلدان ج ۳ ص ۱۶۶ پر ہے، السند ...... بلاد بین بلاد الھند وکرمان وسجستان ...... وبعض یجعل مکران منھا ویقول ھو خمس کُوَر، فاوّلھا من قبل کرمان مُکران ثمّ طوران ثمّ السند ثمّ الھند ثمّ الملتان۔ بلادِ سندھ کا عربی نقشہ ایلیٹ نے اپنی تاریخ کی جلد اوّل صفحہ ۳۲ پر ابن حوقل سے لیکر درج کیا ہے۔ اور ہم نے اُس کو اِس کتاب کے صفحہ ۲۸ پر نقل کیا ہے۔
نیز دیکھو The Lands of the Eastern Caliphate ص ۳۲۳
اور Holdich : Gates of India ص ۲۸۴۔

ترجمۂ

امام احمد بن یحییٰ بن جابر بن داؤد البلاذری

امام بلاذری تیسری صدی کے نامور عرب مؤرخوں میں سے تھے، عالم[1] فاضل، شاعر، جید راوی اور ماہر نسّاب اور مترجم تھے۔ فارسی سے بعض کتابیں اُنہوں نے عربی میں ترجمہ کیں، اور متعدد جید کتابیں خود تصنیف کیں، دوسری صدی ہجری کے آخر میں پیدا ہوئے اور بغداد میں نشو و نما پایا۔ ان کا دادا جابر خصیب صاحب مصر کا کاتب تھا، بلاذری نے دمشق، حمص، انطاکیہ اور عراق میں حدیث سنی۔ عراق میں ان کے اساتذہ میں مصعب زبیری، ابوعبید قاسم بن سلّام اور ابن سعد کاتب الواقدی جیسے فضلا شامل تھے، بالآخر یہ خلیفہ متوکل اور مستعین کے مقربین میں سے ہو گئے اور عبداللہ بن المعتز نے ان کی شاگردی کا شرف پایا۔ کہتے ہیں کہ اُنہوں نے آخری عمر میں بلاذر[2] کا رس لاعلمی میں پی لیا، اس سے اُن کا دماغ مختل ہو گیا اور ان کو بیمارستان میں لے گئے اور وہاں اُسی حالت میں وہ ۲۷۹ھ / ۸۹۲ء میں فوت ہوئے۔ مگر یاقوت نے لکھا ہے کہ یہ بات واضح نہیں ہے کہ بلاذر والا قصہ ان سے متعلق ہے یا ان کے دادا سے معجم الادباء میں ہے:- وَلا ادری ایھما شرب البلاذر احمد بن یحییٰ او جابر بن داؤد

[1] معجم الادباء میں ہے:- کان احمد بن یحییٰ بن جابر عالمًا فاضلًا شاعرًا راویۃ نسابۃ متقنًا وکان مع ذلک کثیر الھجاء بذیّ اللسان اخذ الاعراض،

[2] Anacardia.

مِن کِتَاب

فُتُوح البُلدان

تالیف الامام ابی الحسن احمد
ابن یحیٰی بن جابر البلاذری رحمه الله

(م ٢٧٩ھ)

مضمون	صفحہ

مضمون	صفحہ

فہرست مطالب

مضمون	صفحہ
نثر ۱-۱۸۹	
۱- من کتاب فتوح البلدان لابی الحسن احمد البلاذری (م- ۲۷۹ھ)	۱-۲۸
ترجمۂ بلاذری	۲
فتوح السند	۴
باب ۱	۴
باب ۲	۹
باب ۳	۱۸
باب ۴	۲۴
صورۃ بلاد السند	۲۸
۲- من مقامات ابی الفضل بدیع الزّمان الھمذانی (م-۳۹۸ھ)	۲۹-۵۸
ترجمۂ بدیع الزّمان	۳۰

پنجاب یونیورسٹی لاہور

جواہر البحور

یعنی

عربی زبان کا نصاب

جس کو

خان بہادر پرنسپل محمد شفیع ایم۔ اے (ریٹائرڈ)

نے پنجاب یونیورسٹی کے لئے مرتب کیا

اور سینٹ پنجاب یونیورسٹی نے امیدواران امتحان بی اے

کے لئے مقرر فرمایا

اور جو ۱۹۴۲ء میں

پنڈت دھرم چند بھارگو بی۔ ایس سی کے اہتمام سے امر الیکٹرک پریس لاہور میں چھپا

اور جس کو

دیوان بہادر ایس۔ پرکاش سنگھا ایم۔ اے۔ ایل ایل۔ بی۔ ایم۔ ایل۔ اے رجسٹرار پنجاب یونیورسٹی

کچہری روڈ لاہور نے شائع کیا